



Bibliotheca Alexandrina



0106680

كتاب

زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع

تأليف

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد الجلاوى

مدرس العلوم العربية بمدرسة دارالعلوم

الخليوية سابقا والآن مدرس

الرياضة بالأزهر الشريف

وناظر مدرسة المرحوم

عثمان باشا

ماهر

صرحت نظارة الداخلية الجليلة بتاريخ ٢ فبراير سنة ١٩٠٥ غمرة ٣٢٦ بجواز طبع

هذا الكتاب بناء على ما كتب له من حضرة مولانا الاستاذ الاكبر صاحب السيادة

والفضيلة السيد على البيلاوى شيخ الجامع الأزهر بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٩٠٥

غمرة ٢٣٤

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الأميرية بيولاى مصر المحممة

فى سنة ١٢٢٣ هـ
١٩٠٥ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله البديع الصنع العليّ الشان الذي خلق الانسان علمه البيان
لااله الا هو قصرت عبارات البلغاء عن تأدية معاني آياته وعجزت ألسن
الفصحاء عن بيان كمالاته والصلاة والسلام على سيدنا محمد المسند اليه جميع
الكلمات المؤيد بدلائل الاعجاز وبدائع الآيات نبي تناول مفتاح السعادة
بيمينه وفاز بطالع السعد من اقتنى أثر دينه امتاز صلى الله عليه وسلم
بالفصاحة والبلاغة في الاطناب والايجاز وفتح الى بلوغ الحقيقة أقوم طريق
وأسهل مجاز وعلى آله وأصحابه وأصهاره وأنصاره المقربين من مكارم
أخلاقه وسواطع أنواره والتابعين لهم في الكرامة الى يوم القيامة

(وبعد) فاني لما كنت مدرسا للعلوم العربية بـ مدرسة دار العلوم
الحدادية أشار على من إشارته حكم وطاعته غم حضرة ناظرها إذ
ذاك يجمع شتات فنون البلاغة في سفر مفيد خال من الحشو والتطويل
والتعقيد ليسهل تناوله على الطلاب وليذكر به أولو الالباب فقابلت
إشارته بحسن الالتفات وسرحت النواظر في رياض المؤلفات حتى
جمعت في فني المعاني والبيان ما قدزنت عليه ووصل فكري القاصر اليه
ولما شرعت في الفن الثالث اقتضت دواعي تنقلات المعارف المشهورة نقلني الى
مدرسة

مدرسة المنصوره فلويت عنان اليراع عن براعة الاستهلال وسلامة
الاختراع الى أن أسندت الى نظارة مدرسة المرحوم عثمان باشا ماهر
وزال عن بعض الشواغل والكوارث فشرعت مستعينا بحول الله في اتمام
الفن الثالث بحمد الله سفرا يسفر عن حسن المقصود يسر
الحبيب ويضر الحسود فأمعن نظرك فيه وقل ذلك فضل الله يؤتيه وان
رأيت هفوة فقل لعلها سبق قلم فان ذلك من حسن الشيم ولا تغتر
بالחסاد وأقوالها فن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

ان الكريم اذا رأى عيبا ستر * أما اللئيم اذا رأى أفشى الخبر
ليس اللئيم يضر الانفسه * والله يغفر الكريم كما غفر
وكان من تمام الخط أن لبس ثوب الجبال وتحلى بحلية الكمال في زمن
من أزهرت رياض العلوم بعصره وافضرت به على الملوك أبناء مصره
المحفوظ بالسبع المثاني أفندينا الخديوي الاقيم (عباس باشا حلى
الثاني) أدام الله دولته وعلو مجده قرر العين بانجالة وولى عهده وحفظ
رجال حكومته الكرام وعلماء الاسلام الاعلام * وقد كمل حسن تنسيقه
وترتيبه وتنقيحه وتهذيبه يوم الاثنين المبارك الذي هو فاتحة سنة ١٣٢١
احدى وعشرين بعد الثلثمائة والالف من الهجرة النبويه على صاحبها
أفضل الصلاة وأتم التحية ولما كان ذلك اليوم المبارك فاتحة العام الهجري
الأجل وهو أول وجهه من شرف الشمس في برج الحمل نمت جهذا
الطالع السعيد واقبال هذا العام المبارك الجديد وسميته (زهر الربيع
في المعاني والبيان والبديع) جعله الله خالصا لوجهه الكريم ونفع به
النفع العيم انه سميع مجيب ومن قصده لا يخيب

(مقدمة)

(في الفصاحة والبلاغة)

الفصاحة لغة الظهور والبيان يقال أفصح الرجل إذا أظهر مراده وقصص الأجمعي إذا خلصت لغته من اللكنة قال تعالى وأخي هرون هو أفصح مني لسانا أي أبين مني قولاً * واصطلاحاً تكون في الكلمة والكلام والمتكلم

والبلاغة لغة تبنى عن الوصول والانتفاء يقال بلغ فلان مراده إذا وصل إليه وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها * واصطلاحاً تكون في الأخيرين فقط فالفصاحة في الكلمة خلوها من الغرابة ومن تنافر الحروف ومن مخالفة القياس وبذلك تسلم مآذنها وصيغتها ومعناها من الخلل فالغرابة كون الكلمة وحشية أي ليست ظاهرة المعنى ولا مألوقة الاستعمال بالنظر للعرب كسرّجاً في قول العجاج

أزمان أبدت واجها مقلجاً * أغرّ برّاقاً وطرفاً أدعجاً

ومقلّة وحاجباً مرّججاً * وفاجاً ومرّسناً مسرّجاً

فإن مسرّجاً يحتاج إلى التخريج على وجه بعيد فإنه لا يدري أهو تشبيه بالسيف السريجي «أي المنسوب إلى سريج وهو قين أي حداد تنسب إليه السيوف» في الدقة والاستواء أم بالسراج في الضياء واللعان فلفظ مسرّجاً غير ظاهر الدلالة على ما ذكر لأن فعل بالتضعيف إنما يدل على مجرد النسبة وهي لا تدل على التشبيه فأخذه منها بعيد - أو كون اللفظ محتاجاً إلى كثرة البحث والتفتيش في صكتب اللغة حتى يعثر على معناه كاطلّختم بمعنى اشتد

من قول أبي تمام

قد قلت لما اطلمت الأمر وانبعث * (١) عشواء تالية غبسا دهاريسا
وكتكا كأبعثي اجتمع وافرنقع بمعنى انصرف من قول من اجتمعت عليه
الناس حينما وقع عن دابته « مالكم تكا كاتم على كتكا كككم على
ذي حنة افرنقعوا » - أولم يعثر على معناه في كتب اللغة أصلا نحو (بجملنج)
بجيم مفتوحة فهملة سا كنة فلام مفتوحة فنون سا كنة فجيم مفتوحة
فعين مهملة من قول أبي الهيثم

إن تنعى صوبك صوب المدمع * يجري على الخلد (٢) كضب الثعشع

* من طمعة صيرها بجملنج *

قال صاحب القاموس ذكره ولم يفسره وقالوا كان أبو الهيثم من أعراب
مدين وما كنا نكاد نفهم كلامه اه

وتنافر الحروف وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها -
ويكون في المفرد متاهيا وخفيفا - مثاله متاهيا في الشدة الطش بالطاء
المشالة والشين المعجمة للموضع الخشن والهعخع بالهاء المضمومة في أوله أو
بإبدالها هاء بهملة اسم نبت - ومثاله خفيفا التفاح بالنون المضمومة والقاف
وفي آخره هاء معجمة لاء العذب الصافي ومستشزرات من قول امرئ القيس
غدائره مستشزرات الى العلا * تضل العقاص في مثني ومرسل

(١) العشواء الناقة لا تبصر ليلا والغبن جمع أغبس وهو الذي في بياضه كدرة والدهاريس
جمع دهرس وهي الداهية اه منه

(٢) الضب الحب والشع اللؤلؤ أي كعب اللؤلؤ والطبعة النظرة والصير السحاب
التراكم اه منه

أى ضفائر الشعر مرتفعات الى فوق ولكثرة تنبه عقصه فبنا ثنى وما أرسل منه * ولا نظرا لقرب مخارج الحروف وبعدها بل الامر فى ذلك موكل للذوق السليم

ومخالفة القياس كون الكلمة جارية على خلاف القانون الصرفى كالاجل فى قول الشاعر

الحمد لله العلى الاجل * أنت ملك الناس رباً فاقبل

وكوددة فى قول آخر

ان بنى للثام زهده * مالى فى صدورهم من مودده

وكجمع بوق على بوقات فى قول المتنبي

فان يك بعض الناس سيفاً لدولة * فى الناس بوقات لها وطبول

فان القانون الصرفى الاجل والموتة بالادغام وجمع بوق على أبواق - وزاد بعضهم أن لا تكون الكلمة ثقيلة على السمع بحيث يجهاوياً نفها نحو الجرشي من قول المتنبي

مبارك الاسم أغر اللقب * كريم الجرشي شريف النسب

فان لفظ الجرشي بمعنى النفس ثقيل على السمع - والحق دخول ذلك فى الغرابة والفصاحة فى الكلام أى المركب خلوصه من تنافر الكلمات ومن ضعف التأليف ومن التعقيد مع فصاحة كلماته

فتنافر الكلمات وصف فى المركب يوجب ثقله على اللسان وعسر النطق به وان كان كل جزء منه فصيحاً * ويكون شديداً وخفيفاً - فالشديد كالصراع الثانى من قوله

وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر
ونحو قوله * في رفع عرش الشرع مثلك يشرع * - والخفيف نحو أمدحه
أمدحه في قول أبي تمام

كریم متى أمدحه أمدحه والورى * معى واذا ما لمته لمته وحدى
فالأول شديد النقل والثاني خفيفه - وانما جاء الثقل فيه من تكرار
لفظ أمدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق كما ذكره
الصاحب اسمعيل بن عباد

وضعف التأليف كون المركب جاريا على خلاف القانون النحوى المشهور
عند الجمهور كالاضمار قبل الذكر في نحو قوله

جزى بنو أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سنار

وكقول غيره

كسا حله ذا الحلم أثواب سؤدد * ورفى نداء ذا الندى فى دوى المجد
اذ الضمير فيهما عائد على متأخر لفظا ومعنى وحكما والقانون النحوى يوجب
تقدم المرجع لفظا نحو حفظ محمد درسه أو معنى نحو حفظ درسه محمد اذ
الفاعل متقدم معنى على المفعول أو حكما نحو نعم رجلا على قول
وربه رجلا وقل هو الله أحد فهذه المثل وما شاكلها المرجع فيها مذكور
قبلها حكما من حيث لن الحكم الاصلى تقدمه وانما خالف فيها لتكت
تأني ان شاء الله تعالى

والتعقيد اما لفظى وهو كون التركيب خفى الدلالة على المعنى المراد لخلل
فى نفس الكلام بسبب تقديم أو تأخير أو فصل باجنبي بين موصوف
وصفة أو بديل ومبدل منه أو مبتدأ وخبر نحو قول الفرزدق يمدح ابراهيم

خال هشام بن عبد الملك

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو أمه حتى أبوه يقاربه
وجه الكلام وما مثل المدوح في الناس حتى يقاربه الا مملكا أبو أمه
أبوه ففصل بين البذل والمبدل منه وبين الموصوف والصفة وبين المبتدا
والخبر وقدم المستثنى على المستثنى منه فلم يكديفهم منه المراد وكقوب
المتنبى

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم * شيم على الحسب الا غر دلائل
ووجه الكلام فيه جفخت أى افتخرت بهم شيم دلائل على الحسب الا غر
وهم لا يجفخون بها والفصل بالاجنبى فيه ظاهر - ولما معنوى وهو كون
التركيب خفى الدلالة على المعنى المراد لخلل في انتقال الذهن من المعنى
الاصلى الى المعنى المقصود بسبب اراد الالوازم البعيدة المقتقرة الى كثرة
الوسائط كقولك نشر الملك ألسنته في المدينة تريد جوايسه والصواب نشر
عيونه وكقول الشاعر

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن
وأصاب لكنه أخطأ في جعل جود العين كناية عما يوجب التلاقى من
الفرح والسرور فان الانتقال من جود العين يكون الى بخلها بالدموع حال
ارادة البكاء وهي حالة الحزن كقول الخنساء

أعني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر ندى

لا الى ما قصد من السرور الحاصل بالملاقاة فالذهن لا يلتفت الى ذلك على
أنه لم يسمع دعاء أحد لا حبيب محمود عنه بمعنى أن يسر خاطره - هذا وقد

زاد بعضهم في اشتراط فصاحة الكلام خلوه من التكرار وتتابع الاضافات ولكن لاداعي لذلك لانه ان اوجب ثقلا فقد احتزغنه بالتنافر والام يكن مخلا كما في التزيل في قوله تعالى ونفس وما سواها الايات وفي قوله ذكر رحمتك الآية

وفصاحة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح في كل نوع من أنواع المعاني كالمدح والذم والرثاء والتشبيب وغير ذلك فعلم أن المدار على الاقتدار وان لم يوجد التعبير بالفعل وأن من قدر على تأليف كلام فصيح في نوع واحد من هذه الأنواع لم يكن فصيحاً •

والبلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال أى حال الخطاب مع فصاحته - والحال ويرادفه المقام هو الامر الداعي للتكلم الى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدي به أصل المراسخوصية ما وتلك الخصوصية هي مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكر الحكم حال يقتضى التأكيد وذلك التأكيد اعتبار مناسب هو مقتضى الحال - وكذلك المدح حال يدعو لاراد الكلام على صورة الاطناب - وذكاء المخاطب حال يدعو لاراده على صورة الایجاز فكل من المدح والذكاء حال وكل من الاطناب والایجاز مقتضى واراد الكلام

على صورة الاطناب أو الایجاز مطابقة للمقتضى • ويتفاوت مقتضى الحال بحسب المقامات والاحوال اذ مقام التشكير يباين مقام التعريف ومقام التقديم يباين مقام التأخير ومقام الذكري يباين مقام الحذف والاطلاق يباين التقييد والفصل يباين الوصل والایجاز يباين الاطناب والمساواة وكذا مقام خطاب الذكري يباين مقام خطاب الغبي اذ الاول يناسبه الاعتبارات اللطيفة والمعاني الدقيقة بخلاف الثاني ولذا كانت مراتب البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت المقتضيات والاعتبارات وبقدر رعاية تلك المناسبات يرتفع قدر

الكلام حسنا وقبولا وإذا كان القرآن الشريف في أقصى درجات البلاغة
لبدوره عن هو عالم بكميات الأحوال وكيفياتها فاستعمل كلامه تعالى
في كل مقام على جميع مقتضيات الأحوال « تنزيل من حكيم حميد »
والبلاغة في المتكلم ملكة في النفس يقتدر بها على تأليف كلام بليغ
مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته في أى معنى قصده فلو لم يكن ذا ملكة لم
يكن بليغا كما تقدم نظيره في الفصاحة فعلم أن البلاغة أخص والفصاحة
أعم لأنها مأخوذة في تعريف البلاغة وأن البلاغة يتوقف حصولها على
أمرين الأول الاحتراز عن الخطأ في تأليف المعنى المقصود والثاني تميز
الكلام الفصيح من غيره والأول منهما يعرف بعلم المعاني والثاني بعلم البيان
ولما كان علم البديع يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية ما تقدم جعل
تأبعا لهما إذ بهما يعرف التحسين الذاتي وبه يعرف التحسين العرضي إذ
هو بكسر الالف من الطلاوة أبهج جلاب ويكسبها رقة يسترق بها حر
الالباب على أن فيه من الشواهد ما يعتبر غرنا لقواعد سابقه فالنحصر
المقصود من علم البلاغة وما يتبعها في ثلاثة فنون علم المعاني وعلم البيان
وعلم البديع وقد شرعت في الأول بعون من عليه المعول فقلت

(الفن الأول علم المعاني)

هو أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال أى
المقام وهو الأمر الداعي لإيراد خصوصية في الكلام وتلك الخصوصية هي
مقتضى الحال كما تقدم مثلاً إذا خاطبت منكرًا فانكاره حال يقتضى أن
تؤكد له الكلام والتأكيد هو مقتضى الحال وإذا كان بينك وبين
مخاطبك

مخاطباً عهد برجل معين فالعهد حال يقتضي اراد الرجل معرفاً والتعريف هو مقتضى الحال فمضى مطابقة الكلام لمقتضى الحال اشتماله على تلك الخصوصية - والامر اللاحق هو مدخول لام التعليل المذكورة بعد كل خصوصية كقولنا في الذكر لكونه الاصل وفي الحذف للاستغناء عنه مثلاً وهكذا

والكلام إما خبر وهو ما يحتمل الصدق والكذب لقائه بقطع النظر عن الخبر والخبر ليدخل خبر الله تعالى ورسوله والبدعيان المألوفة والنظريات القطعية كالله قادر - أو هو مالا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به نحو العلم نافع واجتهد محمد وإما انشاء وهو مالا يحتمل الصدق والكذب - أو هو ما يتوقف تحقق مدلوله على النطق به نحو اجتهد ولا تكسل ونعم التليذ المجتهد محمود

والخبر ان طابق مضمونه الواقع سمي صدقاً والا فكذب وذلك لان هناك نسبتين نسبة دل عليها الخبر وفهمت منه وتسمى النسبة الكلامية ونسبة تعرف من الخارج بقطع النظر عن الخبر وتسمى خارجية فمطابقة النسبة الكلامية للخارجية ثبوتاً ونفيًا كما في قولك العلم نافع والجهل ليس بنافع صدق وعدم مطابقة الكلامية للخارجية بأن تكون احدهما ثبوتية والاخرى سلبية كقولك الجهل نافع والعلم ليس بنافع كذب - وقيل صدق الخبر بمطابقته لاعتقاد الخبر وان خالف الواقع واستدل قائله بما لا يصلح دليلاً - وأثبت الجاحظ الوساطة بين الصدق والكذب حيث زعم أن صدق الخبر بمطابقته للواقع مع اعتقاد أنه مطابق وكذبه بعدم مطابقته للواقع مع اعتقاد أنه غير مطابق وغير ماذكر وهو المطابقة مع اعتقاد عدمها أو بدون اعتقاد أصلاً أو عدم المطابقة مع اعتقادها أو بدون الاعتقاد أصلاً ليس بصدق ولا كذب

واستدل بما لا يوافق مدعاه والصحيح ما تقدم أولا من تعريف صدق الخبر وكذبه وانحصاره فيهما

(أحوال الاسناد الخبري)

الاسناد ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى أو ما يجري مجراها على وجه يفيد الحكم بإحداها على الأخرى ثبوتا أو نفيا - والاصل في الكلام الخبري أن يلقي إلى المخاطب لافادة الحكم الذي تضمنته الجملة نحو الاسلام حق لمن لا يعلم حقيقة الاسلام ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر - أو لافادة كون المتكلم عالما بالحكم نحو قولك لحافظ القرآن أنت حفظت القرآن ويسمى لازم الفائدة

وقد يلقي لا لغرض آخر منها تحريك الهمة إلى ما يلزم تحصيله نحو هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون ومنها الاسترحام كقول موسى رب اني لما أرتلت الى من خير فقير ومنها التخصر على فوات مأمول كقول أم مريم رب اني وضعتها أنثى ومنها اظهار الضعف كقول زكريا رب اني وهن العظم مني الى غير ذلك

ويجب أن يكون المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يشخص حالته ويعطيه ما يناسبها - فحق الكلام أن يكون بقدر الحاجة لازائدا ولا ناقصا فان كان المخاطب خالي الذهن لا يؤكده أى لا يؤتى له بأداة من أدوات التأكيد كأن واللام والقسم ونوني التوكيد والحروف الزائدة والتكرير وقد وغير ذلك لاستغنائه عن ذلك نحو أفلح المجتهد ويسمى هذا الضرب ابتدائيا وان كان متريدا في الحكم طالبا له يؤكد له استحسانا نحو ان الأمير منتصر ويسمى هذا الضرب طلبيا وان كان منكر للحكم الملقى اليه معتقدا

خلافه يؤكده وجوباً بقدر انكاره قوة وضعفاً ويسمى هذا الضرب انكارياً
فكلما اشتد انكاره زيد له في التأكيد قال تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه
السلام حيث كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون وفي المرة الثانية
ربنا يعلم انا اليكم مرسلون فأكد في الاولى بان واسمية الجملة وفي الثانية
(١) بالقسم وان واللام واسمية الجملة لشدة انكار المخاطبين

واراد الكلام على هذه الاضرب يسمى مقتضى الظاهر أى ما يقتضيه ظاهر
حال المخاطب - وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فينزل العالم
بالقائده أولاً زمهاً أو بهما منزلة الجاهل كقولك لتارك الصلاة مع علمه بوجوبها
الصلاة واجبة توحياله على عدم عمله بمقتضى علمه وينزل الخالي منزلة
السائل أى المتردد كقوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا لانهم مغرورون
ويجعل المنكر غير المنكر كقوله تعالى لمنكر الوجدانية الهكم الله واحد من
غير تأكيد لوجود الدلائل الرادعة ويجعل غير المنكر كالمنكر لظهور أمارات
الانكار عليه كقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لم تتوبوا اذ الغفلة عن الموت تعدت
من أمارات الانكار وكقول الشاعر

جاء شقيق عارضا رحمه * ان بني عمك فيهم رماح

فشقيق لا ينكر رماح بني عمه ولكن مجيئه واضعار رحمه على عرضه من غير
تهويل للقتال بمنزلة أن بني عمه عزّل لاسلح لهم قتل بمنزلة المنكر فأكد له
وخطب خطاب التفات وفي البيت ثمكم واستهزاء بشقيق حيث يرميه
الشاعر بالجبن والضعف

ثم الاسناد مطلقاً انشائياً كان أو اخبارياً منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي

(١) أى لان ربنا يعلم في قوة علم الله وشهد الله فهو قسم من هذا الوجه فتنبه اه منه

— فالحقيقة العقلية اسناد الفعل أو ما في معناه كالصدر واسم الفاعل واسم
المفعول والصفة المشبهة واسم التفصيل الى ما هو له عند المتكلم فيما يفهم
من ظاهر حاله بان لا ينصب قرينة دالة على أنه غير ما هو له في اعتقاده
وأقسامها أربعة — ما يطابق الواقع والاعتقاد معا كقول المؤمن أثبت الله
البقل — وما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أثبت الربيع البقل
— وما يطابق الواقع دون الاعتقاد كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو
يخفيها خلق الله الأفعال كلها — وما لا يطابق شيئا من الواقع والاعتقاد
كقولك جاء زيد وأنت تعلم أنه لم يجيء دون المخاطب اذ لو علم المخاطب أيضا لما
تعين كونه حقيقة لجواز أن يجعل المتكلم علم السامع بعدم المجيء قرينة
على عدم ارادة ظاهره فلا يكون اسنادا لما هو له عند المتكلم في الظاهر

والمجاز العقلي « ويسمى مجازا حكيا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا » هو
اسناد الفعل أو ما في معناه الى غير ما هو له للملازمة مع قرينة صارفة عن
أن يكون الاسناد الى ما هو له وذلك كاسناد الفعل المبني للفاعل وما في
حكمه كاسم الفاعل الى غير فاعله كالمفعول وغيره مما له ملازمة بالفاعل وكاسناد
الفعل المبني للجهول وما في حكمه كاسم المفعول الى غير نائب الفاعل مما له
ملازمة بنائب الفاعل كالفاعل وغيره من المصدر والزمان والمكان والسبب
فالتعرض الاحتراز عن اسناد الفعل المبني للفاعل للفاعل واسناد الفعل المبني
للمفعول للمفعول اذ كل منهما حقيقة عقلية كما تقدم — مثال ما بني للفاعل
وأسند الى المفعول به عيشة وافية فقد أسند وافية وهو مبني للفاعل الى
ضمير العيشة وهو مفعول لان العيشة مراضية والراضى صاحبها — ومثال
ما بني للمفعول وأسند للفاعل سبيل مفعم بفتح العين لان السبيل هو الذي يفتح
أي يملأ — ومثال اسناد الفعل للمصدر جذ جذه — ولضمير الزمان والمكان

نهاره صائم ونهر جار - والسبب بنى الأمير المدينة
وكما يقع المجاز العقلي في الاسناد يقع أيضا في النسبة الاضافية بأن يضاف
الى ملابس ما هو له ككر الليل والنهار وجرى النهار وشفاق بينهما في
الظرفية الزمانية والمكانية وغراب البين للسببية على زعمهم - وكذا يكون في
النسبة الايقاعية كقوله تعالى « وأطيعوا أمرى » « ولاطيعوا أمر المسرفين »
وتؤتم الليل وأجريت النهر الظرفية

وكما يكون في الاثبات يكون أيضا في النفي نحو فاربحت تجارتهم وما نام
ليل على معنى خسرت تجارتهم وسهر ليلي قصدا الى اثبات النفي لا نفي
الاثبات - ويكون أيضا في الانشاء كما سبقت الاشارة اليه نحو أصلاتك
تأمرك يا هامان ابن لى صرحا وليصم نهارك وليجد جثلك وليت النهر
جار وما أشبه ذلك

وأقسامه باعتبار حقيقة طرفيه ومجازيتهما أربعة لانهما اما حقيقتان
لغويتان نحو أثبت الربيع البقل - أو مجازان لغويان نحو أحيا الارض
شباب الزمان اذ المراد بإحياء الارض تهيج القوى النامية فيها واحداث
نضارتها بأنواع الرياحين والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى
الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قواها النامية وهو
في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة
أى قوية مستعلة - أو المسند حقيقة لغوية والمسند اليه مجاز لغوى
نحو أثبت البقل شباب الزمان - أو المسند اليه حقيقة لغوية والمسند مجاز
لغوى نحو أحيا الارض الربيع ❀ ووقوع المجاز العقلي في القرآن يثير نحو
ما تقدم ونحو واذ تلوت عليهم آياته زادتهم ایمانا ويتزع عنهما لباسهما

وأخرجت الارض أثقالها فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا
ولابد له من قرينة صارقة عن ارادة المعنى الاصلى لان الفهم لولا القرينة
يتبادر الى الحقيقة - والقرينة إما لفظية وإما معنوية فاللفظية كقولك هزم
الامير الجند وهو في قصره والمعنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه
المذكور معه عقلا بمعنى أنه لو خلى العقل ونفسه عند ذلك القيام محالا
كقولك محبتك جاءت بي اليك لاستحالة قيام المحبة بالمحبة عقلا واستحالة
ما ذكر عادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة
وان أمكن عقلا وكان يصدر من الموحد نحو

أشاب الصغير وأفنى الكبير * ركر الغداة ومر العشى

فان صدور ذلك من الموحد قرينة معنوية على أن اسناد أشاب وأفنى الى
كر الغداة ومر العشى مجاز ثم هذا غير داخل في الاستحالة اذ قد ذهب
اليه كثير من المبطلين - ولا يجب أن يكون في المجاز العقلي للفعل فاعل
يعرف الاسناد اليه حقيقة بل تارة يكون له فاعل يعرف اسناده اليه
حقيقة كما تقدم وتارة لا نحو قوله

يريدك وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا

فان اسناد الزيادة للوجه مجاز عقلي وليس لها أى الزيادة فاعل يكون
الاسناد اليه معروفا حقيقة ومثله سرتنى رؤيتك وأقدمنى بقلبك حق لى
عليك فهذه الامثلة ونحوها من المجاز العقلي الذى لا فاعل له يعرف الاسناد
اليه حقيقة كما قال الشيخ عبد القاهر - وقيل لابد له من فاعل يعرف
الاسناد اليه حقيقة ومعرفته إما ظاهرة نحو فاربحت تجارتهم أى فاربحوا
في تجارتهم وإما خفية كهذه الامثلة والفاعل الله تعالى هذا وقد أنكر
السكاكى المجاز العقلي ذاهبا الى أن أمثله السابقة ونحوها منتظمة فى

سلك الاستعارة بالكناية فحو أنبت الربيع البقل يجعل الربيع استعارة
عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه ويجعل نسبة الانبات اليه
قريبة الاستعارة وسيأتي مذهبه ان شاء الله تعالى في فن البيان عند
الكلام على الاستعارة بالكناية

(تنبيه)

ذكر بعض المؤلفين محبت المجاز العقلي والحقيقة العقلية في أحوال الاسناد
من علم المعاني وبعضهم ذكرهما في فن البيان عند تقسيم اللفظ الى حقيقة
ومجاز ولكل وجهة فن نظرا الى أنهما تحصل بهما المطابقة لمقتضى الحال
ذكرهما في علم المعاني ومن نظر الى أنهما من أنواع الدلالة ذكرهما في علم
البيان وقد جرينا على الاول

والخبر اما أن يكون جملة اسمية أو فعلية والجملة الاسمية المحضة أصل وضعها
لافادة ثبوت شئ لشيء وقد تفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن كما في مقام
المدح والذم نحو زيد قائم أى ثبت له القيام ولوانقطع بعد ونحو زيد فاضل
وعمر وموّد أى الفضل والايذاء ثابتان وملازمان لهما ومنه قوله

لا يألّف الدرهم المضروب صرنا * لكن عجز عليها وهو منطلق

أى ان الانطلاق من الصرة ثابت له دائما وهو غاية في المدح
قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على أن يثبت به الشئ لشيء من غير
اقتضاء أنه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في قولك زيد منطلق
لأكثر من اثبات الانطلاق فعلا (١) كما في زيد طويل وعمر وقصير اهـ

(١) أى فان ثبوت الطول والقصر هو بأصل الوضع وأما استفادة الدوام فن الملازمة
في هذين الوصفين وحينئذ فالتمثيل للثبوت تأمل اهـ منه

ثم الجملة الاسمية التي فيها الخبر جملة فعلية تفيد التجدد لا مجرد الثبوت ولا الثبات فلا تفيد الجملة الاسمية الثبوت بأصل وضعها والثبات بالمقام والقرائن الافي حالتين - فيما اذا كان خبرها مفردا نحو زيد طويل وهو منطلق المذكور في البيت - وفيما اذا كان خبرها جملة ليس فيها فعل نحو محمد أبوه قائم وعلى أبوه مكرم الضيفان

والجملة الفعلية أصل وضعها لافادة التجدد في زمن مخصوص مع الاختصار نحو قام زيد أى ثبت له القيام في زمن مضى وذلك أن الفعل يدل بصيغته على أحد الأزمنة الثلاثة من غير احتياج لقريضة بخلاف الاسم فإنه انما يدل على الزمن بقريضة ذكر الآن أو غدا أو أمس

ولما كان الزمان الذي هو أحد مدلولي الفعل غير قار ذات أى لا تجتمع أجزاؤه في الوجود كان الفعل مع افادته التقييد يأخذ الأزمنة الثلاثة مفيدا للتجديد أيضا * وقد يفيد الاستمرار التجدد في المضارع بمعونة القرائن لا بحسب الوضع نظير الاستمرار الثبوت في الاسمية نحو لو يطعمكم في كثير من الامر لعنتم أى لو استمر على اطاعتكم وقتا فوقتا لحصل لكم عنت ومشقة ونحو قول طريف بن متمم

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم

أى يحصل منه تقرس الوجوه وتأملها شيئا فشيئا
ثم المسند إما مفرد فعلا كان أو اسما نحو اجتهد محمد ومحمود مجتهد وإما جملة وذلك في ثلاثة مواضع - أحدها أن يكون سينا وهو عبارة عن كون الجملة معلقة على المبتدا بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة نحو زيد أبوه قائم وزيد قام أبوه - ثانيها أن يقصد قصر الحكم على المسند اليه نحو أنا سعت في حاجتك أى لا غيرى - ثالثها أن

يقصد تقوية الحكم بتكرير الاسناد نحو محمد اجتهد لتكرير الاسناد فيه
 مرتين - واما ظرف وذلك عند ارادة الاختصار نحو زيد عندك أو في
 المسجد انتقل ضمير استقر الى الطرف فاستقر فيه وحذف المتعلق وجعل
 نسيا منسيا فحصل الاختصار

(أحوال المنهال)

المنهال هو المبتدأ والفاعل ونائبه وأحواله الذكر والحذف والتعريف
 والتذكير والتقديم والتأخير الى غير ذلك
 (الذكر) يذكر وجوبا حيث لا قرينة تدل عليه عند حذفه ويترجح الذكر
 عند وجودها لوجوه - منها كونه الاصل ولا صارف عنه نحو هذه الشمس
 - ومنها ضعف التعويل على القرينة فتقل الثقة بها فلا يعتمد عليها
 لحفاظها وضعفها - ومنها الاحتياط نحو القرآن شفاء للقلوب حيث لم
 تقول القرينة التي يعتمد عليها عند الحذف - ومنها التعريض بعبارة المخاطب
 وأنه لا يفهم الا بالتصريح كما تقول لسامع القرآن القرآن كلام الله - ومنها
 زيادة الايضاح والتقرير في ذهن المخاطب نحو أولئك على هدى من ربهم
 وأولئك هم المفلحون بتكرير اسم الإشارة - ومنها التبرك نحو نبينا قال كذا
 - ومنها التلذذ حقيقة كذكر المحبوب أو إهداء كذكر المدوح - ومنها
 اظهار تعظيمه أو إهائته اذا كان الاسم مما يدل على ذلك نحو أمير المؤمنين
 حاضر والصلح موجود - ومنها قصد التعجب في الحكم الغريب نحو زيد
 يقاوم الاسد - ومنها بسط الكلام لفائدة كما في مقام الافتخار كأن
 يقال لك من نبيل فنقول نبينا محمد حبيب الله سيد الانبياء وكما في مقام
 التلذذ مثل الحبيب حاضر وكما في مقام يكون فيه اصغاء السامع مطالبا لعظمته

وشرفه كقول موسى عليه السلام هي عصاى فى جواب وماتلك يمينك يا موسى
 تلذذا بالخطاب مع أنه كان يكفيه أن يقول عصا ولذلك أجل بعض الخواص
 فى قوله ولى فيها ما رب أخرى رجا أن يسئل عن تفصيلها فيتلذذ بالخطاب
 - ومنها التهويل نحو أمير المؤمنين يأمره بكذا - ومنها الأشهاد
 فى قضية كأن يقول الشاهد زيد باع كذا - ومنها التسجيل على السامع
 أى كتابة الحكم عليه بين يدى الحاكم حتى لا يكون له سبيل الى الإنكار
 (والحذف) وهو خلاف الاصل يكون للاستغناء عن المحذوف بسبب
 قرينة اذ لو ذكر معها لكان كالعيب فى جلى النظر وذلك للاعتماد على انتقال
 الذهن اليه من أول وهلة - أو لتخيل العدول الى أقوى الدليلين العقلى
 واللفظى فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ وعند الحذف على دلالة
 العقل والعقل أقوى لافتقار اللفظ اليه وانما أتى بلفظ تخيل لان الدال
 حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرينة كقول المستهل الهلال والله
 - أو لضيق المقام من سامة وضجر نحو

قال لى كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وخن طويل

أى أنا عليل والحذف فى البيت يحتمل أيضا تخيل العدول الى أقوى
 الدليلين - أو لانهاز فرصة كقول الصياد غزال - أو لاختيار تنبيه السامع عند
 القرينة ليعلم هل يتنبه بالقرينة أولا - أو بمقدار تنبيه نحو مسهلة للصفر أى
 السقمونيا وفوره مستفاد من نور الشمس أى القمر أو لاتباع الاستعمال
 الوارد على تركه والحذف هنا واجب نحو نعم الرجل زيد على أنه من
 حذف المبتدأ قبل المخصوص بالمدح ونحو رمية من غير رام * شنشة أعرفها
 من أخزم * أى هى رمية وهى شنشة. أو الوارد على ترك تطايره مثل الرفيع
 على المدح أو الذم أو الترحم - أو لانهام صون المسند اليه عن لسانك تعظيما له

نحو

نحو مقرر للشرائع موضح للدلائل تريد المصطفى صلى الله عليه وسلم - أو
 لايهام صون لسانك عنه نحو فاسد تريد الشيطان - أو لتيسر الانكار عند الحاجة
 نحو فاسق فاجر عند قيام القرينة على أنه زيد مثلاً - أو لتكثير الفائدة نحو
 فصب رجيل أى فأمرى صبر رجيل (١) أو فصب رجيل أجل - أو لتعينة حقيقة
 نحو عالم الغيب والشهادة أو ادعاء نحو وهب الألف أى السلطان - أو
 للمحافظة على سجع نحو من طابت سريرته (٢) جدت سيرته أو قافية نحو
 وما المرء الا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

وما المال والأهلون الا ودائع * ولا بد يوماً أن تردّ الودائع

- أو العلم به أو الخوف منه أو عليه فى نائب الفاعل

(التعريف) - اعلم أولاً أن النكرة والمعرفة ما وضعما الالعين والا
 امتنع الفهم وانما الفرق بينهما أن المعرفة تدل على معين من حيث هو معين
 ففى لفظ المعرفة إشارة الى أن السامع يعرفه لدلالة اللفظ على التعين
 وأما النكرة فالمفهوم منها ذات المعين فقط اذ ليس فى لفظها دلالة على
 ملاحظة التعين - والتعين فى المعرفة إما بنفس اللفظ من غير احتياج الى
 قرينة خارجية كما فى العلم وإما بقرينة تكلم أو خطاب أو غيبة كما فى
 الضمائر وإما بقرينة إشارة حسية كما فى أسماء الإشارة وإما بنسبة معهودة
 كما فى الأسماء الموصولة فإنه لا يتم التعين فيها الا بذكر الصلة ذات العائد
 المفهومة للتخاطبين خارجاً أو ذهنياً وإما بحرف وهو العرفى بأل أو النداء

(١) هذا التقدير الأخير خاص بحذف المسند اه منه

(٢) المحذوف فى هذا وما بعده المسند اليه الحقيقى وهو الفاعل وان كان المسند اليه

فى اللفظ وهو نائب الفاعل مذكوراً اه منه

أو بإضافة معنوية الى واحد مما ذكر

﴿ فعرّفه بالعلمية - لاحضاره ابتداء في ذهن السامع باسم يخصه نحو وما محمد الا رسول - أو لتبرك نحو الله المنعم الكريم - أو لتلذذ نحو قوله

بأنه ياطمئنت القاع قلن لنا * ليلاي منكن أم ليلى من البشر - أو للتعظيم أو الاعانة حيث أشعر العلم بذلك نحو سعد وسعيد فعلا كذا ونحو صخر وبطة فعلا كذا - أو للكناية عنه نحو أبو لهب فعلا كذا كناية عن كونه جهنميا فان معناه الاضافى قبل العلمية ملازم اللمب فانقل منه الى كونه جهنميا فان اللمب فى الحقيقة هو لهب جهنم - أو للتغاؤل نحو سرور خادمك - أو لتطير نحو حرب فى البلد

وبالضمير - لافادة التكلم أو الخطاب أو الغيبة مع الاختصار حيث اقتضى المقام ذلك نحو * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا *

ونحو قول المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم بدر «أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب» ونحو * أنت الحبيب وكلنا نهماكا * ونحو

* هو الحبيب الذى ترجى شفاعته * ولا بدق الأخير من تقدم مرجعه تحقيقا كما فى زيد ضرب أو تقديرا نحو فى دارمزيد أو معنى لدلالة اللفظ عليه

نحو اعدلوا هو أقرب للتقوى أو لقرينة حال نحو فلن ثلثا مارك أى الميت والأصل فى الخطاب أن يكون لمعين نحو أنت أكرمتى وقد يترك هذا الأصل فيخاطب غير المعين ليعم الكلام كل من يتأتى خطابه على سبيل البدل نحو فلان لئن ان أحسنت اليه أساء إليك وكقول المتنبي

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
وعليه قوله تعالى «ولو ترى اذ المجرمون ناكسور رؤسهم عند ربهم» أى تناهت
حالهم فى الشناعة والطهور لاهل المحشر فلا يختص برؤيتها راء دون آخر

وبالاشارة

(وبالاشارة) - لبيان البعد أو القرب أو التوسط نحو ذلك وهذا وذلك وهذا
البيان وان كان مستقادا بالوضع اللغوي لابلخواص والمزايا التي هي موضوع
علم المعاني لكن لما كان البليغ قد يخاطب الغبي فيلزمه بلاغة أن يقتصر
معه على افادة أصل المعنى ناسب ذكر هذا في علم المعاني وذلك حيث تعينت
طريقا لاحضاره في ذهن السامع بان يكون حاضرا محسوسا ولا يعرف
المتكلم أو السامع اسمه الخاص ولا معينا آخر - أولكالم التمييز نحو
قول الفرزدق

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى التقى الطاهر العلم

- أو للتعريض بغاوة السامع وأنه لا يفهم غير المحسوس نحو

أولئك آبائي بفتنى بمنلهم * اذا جمعنا باجرير الجامع

- أوللتعظيم بالقرب أو البعد نحو ان هذا القرآن يهتدى لى هي أقوم

ونحو ذلك الكتاب لا ريب فيه - أوللتحقير كذلك نحو وما هذه الحياة

الدنيا الا لهو ولعب ونحو ذلك الذي يدع اليتيم - أولكالم العناية بتمييزه

لاختصاصه بحكم بدیع نحو

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة * وصير العالم التحرير زنديقا

- أوللتبيينه على أن المشار اليه المعقب بأوصاف جدير لأجل تلك

الأوصاف بما يذكر بعد اسم الاشارة نحو قوله تعالى أولئك على هدى من

ربهم وأولئك هم المفلحون فالشار اليه بأولئك هم المقنون وقد ذكر

عقبه أوصاف هي الايمان بالغيب واقامة الصلاة وما بعدهما ثم أتى بالسند

اليه اسم اشارة وهو أولئك وأولئك تنبيها على أن المشار اليهم أحقاء من أجل

تلك الاوصاف المذكورة بالكون على هدى عاجلا والفوز بالفلاح اجلا

(وبالموصولية) - لعدم علم المتكلم أو السامع أو كليهما بشئ يخصه سوى الصلة نحو الذى كان معنا بالامس فعل كذا - أو لزيادة التقرير نحو وراودته التى هوى بيتها عن نفسه وكونه فى بيتها ولا يتخدد مع تمام قدرتها عليه أدل على نزاهته فيكون لتقرير الغرض المسوق له الكلام الذى هو نزاهته ولم يقل زليخاً أو امرأة العزيز لاستهجان التصريح باسمها وقيل الموصول مسوق لتقرير المأروءة لان كونه فى بيتها أدل على كثرة الخلطة وزيادة الالفه - أو للتنبيه على خطأ المخاطب نحو

ان الذين ترونها اخوانكم * يشقى غليل صدورهم أن تصرعوا
أى من تظنون أخوتهم يجبون دماركم فأنتم مخطئون فى هذا الظن أو
خطأ غيره نحو

ان التى زعمت فؤادك ملأها * خلعت هوالك كما خلعت هوى لها
- أو للتفخيم نحو فغشهم من اليم ما غشهم - أو لتمكين الخبر فى الذهن
إذا كان مضمون الصلة حكماً غريباً نحو قول المعرى

والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جاد

- أو للإشارة الى نوع الخبر من ثواب أو عقاب أو غيرهما نحو ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ونحو ان الذين يستكبرون
عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وذلك انه بجماع الموصول وصلته يفهم
ان الخبر الآتى من جنس الثواب أو العقاب اجمالاً فاذا تم الكلام كان
تفصيلاً لما فهم وهذا شبه بالارصاد فى علم البديع اذ فاتحة الكلام فى كل
تدل على خاتمة * وربما جعلت الإشارة الى نوع الخبر وسيلة الى التعريض
بتعظيم شأن الخبر أو غيره أو تحقيق الحكم فالاول نحو

ان الذي سَمَكَ السماء بنى لنا * يتنا دعائه أعز وأطول
اذ فيه اشارة الى أن الخبر أمر من جنس الرفعة وفيه تعريض بتعظيم بناء
بيته لانه فعلٌ مَنْ سَمَكَ السماء والثاني نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين ففيه الاشارة الى تعظيم شأن شعيب وخسران من كذبه
والثالث نحو

ان التي ضربت يتنا مهاجرة * بكوفة الجند غالت وذهبا غول
ففي ضربها البيت في مكان المهاجرة تحقيق للحكم يزوال محبتها وذهبا
ويكون بالموصلية ايضا للترغيب نحو الذي حسنت أفعاله وكل جاله محبوب
- أوللتغير نحو الذي شاء خلقه وساء خلقه مبغض - أولجت على ربك الغلظة
نحو الذي لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا ممقوت - أو الانعام نحو الذي خلص
لك وداده ورسخ مع عدوك عناده كذا ومنها غير ذلك
(وبال) - للاشارة الى الحقيقة نحو الرجل خير من المرأة - أو لبعض أفرادها نحو
وأخاف أن يأكله الذئب - أو الى فرد أو أكثر من الحقيقة معهودين المتخاطبين
تقدم ذكره صريحاً نحو فيها مصباح المصباح في زجاجة الخ أو كناية - نحو وليس
الذكر كالانثى أى الذكر المكى عنه بما في قولها انى نذرت لك ما في بطنى محررا
- أو لحضوره بذاته نحو هذا الرجل فعل كذا ونحو اليوم أكملت لكم
دينكم في غير المسند اليه ويسمى عهدا حضوريا - أو للاشارة الى فرد
فأكثر معهود ذهنا نحو أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم في غير
المسند اليه أيضا فان الاشارة فيه الى الفرد الحاضر في علم المتخاطبين
- ويسمى كل من الخارجى والذهنى تعريف العهد لكونه اشارة الى معهود
خارجا أو ذهنا من أفراد ملول اللفظ لا الى نفس الملول وإذا محتاج الى
قرينة سبق ذكره أو حضوره خارجا أو ذهنا بخلاف لام الحقيقة المسماة

باللام الجنسية فلا يحتاج معها الى قرينة - أو للاشارة الى جميع الافراد مطلقا لقرينة حالية نحو عالم الغيب والشهادة أى كل غائب وشاهد في غير المسند اليه أيضا أو مقالية نحو ان الانسان ليق خسر أى كل انسان بدليل الاستثناء ويسمى استغراقا حقيقيا - أو الى جميع الافراد مقيدا نحو الصاغة جمعهم الامير اى صاغة بلده أو مملكته ويسمى استغراقا عرفيا

واستغراق المفرد أشمل من استغراق المثنى والجمع لان المفرد يتناول كل واحد واحد من الافراد وأما المثنى فيتناول كل اثنين اثنين والجمع يتناول كل جماعة جماعة بدليل صحة لارجال في الدار اذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف لارجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل أو رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم وأما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحدا من الافراد نحو الرجال قوامون على النساء

وقد يعرف الخبر بلام الجنس لتخصيص المسند اليه بالمسند المعرفة وعكسه حقيقة نحو وهو الغفور الودود وتزودوا فان خير الزاد التقوى أو اداء للتنبيه على كمال ذلك الجنس في المسند اليه نحو محمد العالم اى الكامل في العلم أو كماله في المسند نحو الكرم التقوى اى لا كرم الاهى

(وبالإضافة الى أحد المعارف المتقدمة) - لانها أخصر طريقا الى احضار المسند اليه بوصفه الخاص كقول جعفر بن عتبة «بالموحدة بوزن غرفة»

هو اى مع الركب اليمانيين مصعد • جنيب وجنابى بمكة موثق

فلفظ هو اى أخصر من الذى أهواء والاختصار لازم الآن لضيق المقام وفرط السأمة لكونه فى السجين والحبيب على الرحيل - أو لتعظيم شأن المضاف نحو عبد السلطان جالس أو المضاف اليه نحو عبدى فعل كذا - أو للتخفيف كذلك نحو ابن الجمام حاضر وضارب زيد غلام - أو لتعذر

التفصيل نحو أجمع أهل الحق على كذا - أولتعره كأجمع أهل القرية - أو لاملاله نحو

قبائلنا سبع وأتم ثلاثة * وللسبع خير من ثلاث وأكثر

فإن تعداد قبائله السبع بأن يقول قبيلة كذا وقبيلة كذا لا تعذر فيه ولا تعسر لكنه يقع السامع في ملل وسآمة - أولتضمنها اعتباراً لطيفاً مجازياً ونسبي الاضافة لا تفي ملاسة نحو

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة * سهيل أذا غزلها في القرائب

أى إن المرأة المحققة لم تهياً في الصيف للشتاء بأعداد الغزل حتى إذا طلع الكوكب المذكور في ابتداء الشتاء فرقت غزلها على القرائب ليغزلته - أو للاستهزاء نحو قال إن رسولكم الذى أرسل اليكم لجنون (والتكثير) - يكون لقصد فرد غير معين نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى

- أو نوع نحو وعلى أبصارهم غشاوة أى نوع من أنواع الاغشية عظيم وهو غطاء التعامى عن آيات الله - وللتعظيم نحو فيه هدى للتيقن - وللتحقير نحو ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك - وللتقليل نحو ورضوان من الله أكبر - والتكثير نحو وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أى ذوو عدد كثير وآيات عظام ويحتمل التعظيم والتكثير والتقليل والتحقير قوله

له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

أى له مانع عظيم أو كثير وليس له مانع قليل أو حقير ومنه قوله

ولله عندى جانب لا أضيعه * ولله عندى والخلاعة جانب

ويحتمل التكثير والتقليل قوله تعالى إني أناف أن يمسك عذاب من الرحمن * والفرق بين التعظيم والتكثير أن الاول بحسب رفعة الشأن

وعلو الطبقة والثاني باعتبار الكيات والمقادير تحقيقا كما في قولك ان له لابلا وان له لغما أو تقديرا نحو ورضوان من الله أكبر ويلاحظ ذلك في التحقير والتقليل أيضا

وينكر أيضا - لعدم علم السامع بجهة من جهات التعريف حقيقة أودعاء نحو جاعني رجل - أو لوجود مانع يمنع من التعريف نحو

إذا سئت مهنده يمين * لطول العهد بذله شمالا

لم يقل يمينه تحاشيا من نسبة السامة ليمين المدحج - وربما نكر غير المسند اليه للأفراد أو النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء أى كل فرد من أفراد الدواب من نقطة معينة اذ كل نوع من أنواعها من نوع من أنواع المياه المختصة بتلك الدابة - أو للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله ورسوله أى حرب عظيمة - أو للتحقير نحو ان تظن الاظنا أى ظنا حقيرا لأن الظن مما يقبل الشدة والضعف فالفعل المطلق هنا للنوعية لا للتأكيد

§ (والتقديم) - لكونه الاصل ولا صارف عنه - أولا اهتمام من المتكلم أو السامع ولودعاء - أو لتجليل المسرة تفاؤلا نحو سرور في دارك وسعد في البلد أو المسابة تطيرا نحو السقّاح في دار صديقك - أو للتشويق الى الخبر حيث اشتمل المستند اليه على ما يشوق لسماعه ليتمكن في ذهن السامع نحو قول أبي العلاء

والذي حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جاد

قيل الحيوان هو الانسان والجاد الذي خلق منه هو النطفة وحيرة البرية فيه هو الاختلاف في اعادته للحشر وقيل غير ذلك

- أو لايهام أنه أي المستند اليه لا يزول عن الخاطر نحو رجعة الله
 تربي - أو لتبرك نحو اسم الله اهتديت به - أو لتلذذ نحو ليلى وصلت
 وسلي هجرت - أو لبيان أن الخبر صار سمة وعلامة للمستند اليه المقدم
 حتى كأنه وصف لا يفارقه نحو الخطيب يشرب ويطرب في جواب كيف الخطيب
 بخلاف ما لو قيل يشرب الخطيب فإنه لا يفيد اتصافه بالشرب دائماً - أو لافادة
 التعميم نحو كل اذا كان بعده متي غير عامل فيه نحو كل رجل لم يقصر أي انهم اجتهدوا
 جميعاً - ويقال له عموم السلب وشمول النفي بخلاف ما اذا كانت أداة العموم
 معموله للنفي قدمت لفظاً أو آخرت نحو لم يقصر كل رجل وكل ذنب لم أصنع فإنه
 يفهم غالباً أن بعضهم قصر وأنه عمل بعض الذنوب - ويقال له سلب العموم
 ونفي الشمول وجاء للعموم النفي قليلاً نحو والله لا يجب كل محتال نفور - أو
 لتقوية الاسناد اذا كان الخبر فعلاً نحو زيد قام فان فيه الاسناد مرتين اسناد
 الفعل الى ضمير زيد واسناد الجملة الى زيد ويقرب من نحو زيد قام زيد قائم
 لانه لاشتماله على ضمير لا يتغير تكليماً وخطاباً ونغية كأنه لا ضمير فيه فأشبهه
 الجوامد

والحكمة في عدم تغير ضمير الصفات أن المعنى على تقدير الموصوف فتحو أنا
 قائم على تقدير أنا رجل قائم وأنت قائم على تقدير أنت رجل قائم وهو قائم
 كذلك * والحاصل أنه لاشتماله على الضمير كان كالفعل في افادة التقوية
 ولكون ضميره لا يتغير كانت تقويته قريبة من الاولى لامثلها

- أو لافادة التخصيص بحسب المقام نحو رجل جاء أي لا امرأة أولاً
 رجلان ردا لمن تردد في أن الجائي رجل أو امرأة أو زعم أنه امرأة لارجل
 أو لمن تردد في انه واحد أو أكثر أو زعم أنه أكثر من واحد * ونحو أنا
 ما قلت بتأخير النفي لقصد تخصيصه بالخبر الفعلي ردا على من زعم انفراد

غيرك بعدم القول أو زعم مشاركته لك في عدم القول فهو قصر قلب أو قصر افراد ونحو ما أنا قلت بتقديم النفي ردا على من زعم انفرادك بالقول أو مشاركتك لغيرك فيه فهو قصر قلب أو افراد ايضا ويجوز كونه للتعين ردا للتردد

ومما تقدم تعلم أنه لا يصح ما أنا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما أنا قلت كونه مقولا للغير ومنطوق ولا غيري كونه غير مقول للغير فيحصل التناقض ولا يصح ما أنا ضربت الا زيدا لاقتضاء أن يكون غيرك ضرب كل أحد الا زيدا وهو غير ممكن هذا - وقد يقصد من التقديم مطلقا التعجب والاستبعاد كقولك أتخضع بالزيب بعد المشيب مع قولك أبا زيب تخضع بعد المشيب وقولك أبعد المشيب تخضع بالزيب فالاول في مقام التعجب من الانخداع والثاني في مقام التعجب من الخدوع به. والثالث في مقام التعجب من الخدوع فيه ومنه قوله

أبعد المشيب المنقضى في الذوائب * تحاول وصل الغايات الكواعب
ومما يرى تقديمه كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمالا على سبيل الكناية في نحو مثلك لا يخل وغيرك لا يجود بمعنى أنت لا تخل وأنت تجود من غير ارادة تعريض بغير مخاطب

وانما كان التقديم كاللازم لكونه أعون على المراد بهذين التركيبين لان الفرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي أبلغ والتقديم لكونه يفيد التقوي أعون على ذلك وليس معنى كاللازم أنه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد أنه كان مقتضى القياس جواز التأخير ولكن الاستعمال لم يرد الا بالتقديم

(فصل في تقييد المسند اليه بالتوايح ونحوها)

اعلم أن التقييد يكون لتمام الفائدة لما تقرر من أن الحكم كلما زاد قيده زاد خصوصية وكلما زاد خصوصية زادت فائدته لافرق بين مسند اليه أو مسند وغيرهما ولا بين تقييده بالتوايح أو غيرها - فأما تقييده بالنعت فلا مورد منها كشفه اذا احتاج للكشف معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله وتظيره في غير المسند اليه ان الانسان خلق هالوعا اذا مسه الشرح جزوعا الآية اذا ما بعد هالوعا تفسيره وقوله تعالى هدى للتيقين الذين يؤمنون بالغيب الآية ومثله في الكشف قوله

الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

- ومنها تخصيصه بصفة تميزه ان كان نكرة نحو جاني رجل تاجر أو توضيحه ان كان معرفة نحو جاني زيد التاجر - ومنها تأكيد نحو أمس الدابر كان يوما عظيما - ومنها المدح نحو جاني زيد العالم والذم نحو جاني زيد البخيل والترحم نحو جاني زيد المسكين

والتوكيد فلا رادة مجرد التقرير وتحقيق المفهوم عند الاحساس بغفلة السامع - أو لارادة انتقاش معناه في ذهنه نحو قمت أنت - أو له ولدفع توهم المجاز أو السهو أو عدم الشمول نحو جاء السلطان السلطان أو جاء السلطان نفسه مثلا لئلا يتوهم أن الجاني خادمه مثلا وأنت سهوت أو أردت غير الحقيقة ونحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون

(ويعطف البيان فلكشفه) - وايضا حه باسم يخصه نحو أقسم بالله أبو حفص

عمر وقدم صديقك خالد - وقد يكون عطف البيان للدخ نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس في غير المسند اليه فان البيت الحرام عطف بيان أتى به للدخ لا للإيضاح كما تحيى الصفة لذلك (وبعطف النسق) - فلتفصيل المسند اليه باختصار نحو جاء زيد وعمرو فانه أخصر من جاء زيد وجاء عمرو ومفيد لتفصيل المسند اليه بالنسبة لقولك جاءني الرجلان ولم يعلم منه تفصيل المسند اذ الواو لمطلق الجمع ولا دلالة فيه على مجيء أحدهما قبل الآخر أو بعده أو معه

ويأتى العطف لتفصيل المسند أيضا مع الاختصار نحو جاء زيد فعمرو أو ثم عمرو أو جاءني القوم حتى على فهذه الأحرف الثلاثة مشتركة في تفصيل المسند غير أن الأول يفيد التعقيب بلا مهلة والثاني يفيد مهلة والثالث يفيد ترتيب أجزاء ما قبله فهنا من الأضعف للأقوى أو بالعكس نحو مات الناس حتى الأنبياء وقدم الحاج حتى المشاة - أولرد السامع الى الصواب مع الاختصار أيضا نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد أن عمرا جاءه دون زيد أو أنهما جاءا جميعا (ولكن) أيضا للرد الى الصواب لأنها لا تنفي الشركة فتكونا جاءني زيد لكن عمرو لا يقال الا لمن اعتقد أن زيدا جاءه دون عمرو لالين اعتقد أنهما جاءا جميعا وبعض النحاة يجعله لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا - أو لصرف الحكم الى آخر نحو جاءه زيد بل عمرو - أو للشك من المتكلم أو التشكيك للسامع أو للابتهام نحو وانا أو ياكم لعل هدى أو في ضلال معين - أو للإباحة أو التخيير كافي العطف بأو وأما بكسر الهمزة كأول واحد الشيئين أو الأشياء

وتستفاد هذه المعاني من المقام ففي الخبر يستفاد الشك أو التشكيك أو

الابهام وفي الامر يستفاد التخيير أو الاباحة وفي غير الخبر والامر لا يستفاد
شيء كالاتقها والتني ونحوهما

فائدة

قد تجيء الفاء للتعقيب في الذكر دون الزمان إما مع ترتب ذكر الثاني على
الاول كما في تفصيل الاجال نحو ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من
من أهلي الآية ونحو ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
لان ذم الشيء يكون بعد ذكره واما بدون الترتب المذكور وذلك عند
تكرار اللفظ الاول نحو والله فبئس

وقد تجيء ثم للتراخي في الذكر دون الزمان اما مع الترتب المذكور نحو
ان من ساد ثم ساد أبوه * ثم قد ساد قبل ذلك جده

فان الغرض ترتيب درجات معالي المدوح فابتدأ بسيادة نفس المدوح لانها
أخص به ثم بسيادة أبيه لقرابته منه ثم بسيادة جده فبدأ بذكر الاولى فالاولى
واما بدون الترتب المذكور نحو وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين
- ولا تتبع الامم مضمون جملة عن مضمون جملة أخرى نحو ثم أنشأناه خلقا آخر
أي بعد الاطوار السابقة وانما سلكوا ذلك في الفاء ثم تزيلا للترتيب فيما
ذكر منزلة الترتيب في الزمان فاستعملهما فيه مجاز

وبالبدل فلزيادة التقرير والايضاح وذلك لان البدل مقصود بالنسبة بعد
التوطئة له بالبدل منه فهو كفسير بعد ايهام فيزداد تقرير المقصود في ذهن
السامع نحو جاعني علي أخوك وأكلت التفاحة ثلثها ونفعني الاستاذ غله
وأما بدل الغلط فلا يردها لانه خارج عن الفصاحة وبعضهم أثبتة لغرض
المبالغة نحو وجهك بدر شمس

وكما يكون التقييد بالتوابع يكون أيضا بضمير الفصل لتخصيص المسند بالمسند إليه أى قصر المسند على المسند إليه نحو ألم يعملوا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وذلك إذا لم يكن فى التركيب ما يفيد القصر سوى ضمير الفصل - أولئذا قيد تخصيص المسند إليه بالمسند أو بالعكس حيث كان فى التركيب ما يفيد القصر كلام الجنس مثلاً فالأول نحو أن الله هو الثواب الرحيم والثانى نحو الكرم هو التقوى أى لا ثواب إلا هودون غيره ولا كرم إلا التقوى دون غيرها

(تنبيه) بعض ما تقدم فى الأمثلة لا ينطبق على أحوال المسند إليه وإنما أتى به لتكون المقام اقتضاه للناسبة

أحوال المسند

المسند هو المحكوم به وهو المحمول فعلاً كان أو اسماً - وأحواله العارضة له هى الذكر والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتكثير وإنما آخر الكلام على المسند لانه محكوم به والمسند إليه محكوم عليه والمحكوم به مؤخر عن المحكوم عليه

(فذكره) - لانه الأصل ولا صارف عنه - ولارد على المخاطب نحو قوله تعالى قل يحبها الذى أنشأها أول مرة بعد قوله من يحبى العظام وهى ربيم - ولتعريض بعبارة المخاطب نحو محمد نينا فى جواب القائل من نبيكم - ولا فائدة أنه فعل فيفيد التجدد والحدوث أو اسم فيفيد الثبوت (وسدده) للاعتراز عن العبث فهو قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى أى لو تملكون تملكون لأن لو لا تدخل إلا على الفعل لحذف احترازاً عن العبث لوجود المفسر ثم جىء بضمير منفصل بدل المتصل اتباعاً للقواعد فى

ذلك * ومن الاحتراز عن العبث مع اتباع الاستعمال قولك خرجت فإذا السبع أى موجود بناء على أن اذا ظرف زمان للخبر المحذوف وهو المختار من أقوال ثلاثة أى فى وقت خروجى السبع موجود
- ولاختصار - والتحسر - وللحافضة على الوزن نحو

ومن يك أسمى بالمدينة رحله * فإنى وقيار بها لغريب
اللام دليل على أن غريب خبر إنى وخبر قيار وهو اسم فرسه أوجه محذوف
للحافضة على الوزن ولاختصار ولضيق المقام بسبب التحسر الذى يشير هو إليه
بتشريك الجلى أو الفرس معه فيه حيث قدمه على خبر سابقه ونحو
نحن بماعندنا وأنت بما * عنك راض والراى مختلف
فلفظ نحن دليل على أن راض خبر أنت اذ لا يقال نحن راض ولو من
المعظم نفسه

- ولقيام قرينة عليه كوقوعه بجواب سؤال محقق نحو قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله أى خلقهن الله أو مقتدر نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال على قراءة يسبح بالبناء للجهول كأنه قيل من يسبح له فقيل رجال وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل حذف المسند أو المسند إليه أى فصبر جميل أبجل أو فأمرى صبر جميل وعليه فيكون الحذف لتكثير الفائدة (وتقديمه) للتفاوت نحو

سعدت بقرّة وبهذه الأيام * وزينت بمقائك الأعوام
- وللتشويق للمسند إليه اذا كان فى المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند إليه نحو

ثلاثة تُشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأواسق والقمر

- ولقصر المسند اليه على المسند نحو لكم دينكم ولي دين أى دينكم مقصور على الاتصاف بكونه لكم ودينى مقصور على الاتصاف بكونه لى واللام مجرد الملكية والاضافة وبالتقديم انقطع احتمال الشراكة والقصر هنا اضافى والا فالدينان يتصفان بغير ما ذكر

- وللتنبية من أول الامر على أنه خبر لانعت نحو قول حسان بن ثابت رضى الله عنه فى المصطفى صلى الله عليه وسلم

له هم لا متهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها * على البركان البرأدى من البحر

فلو قيل هم له وراحة له لربما توهم ابتداء أن له صفة لما قبله (وأما تأخيرها) فلعدم المقضى للتقديم ولاتباع الاستعمال ولكون ذكر المسند اليه أهم كما تقدم

(وتعريفه) ليستفيد السامع الحكم بالمسند المعلوم له على المسند اليه المعلوم له أيضا فإذا كان السامع يعلم زيدا ولا يعلم أنه أخ له ف قيل له زيد أخوك حصل له العلم بالنسبة التى كان يجهلها ولا يشترط اتحاد طريق تعريفهما بل قد يختلفان نحو الرأكب هو المنطلق وزيد المنطلق - ولغير ذلك

(وتشكيكه) يكون لعدم الموجب لتعريفه من ارادة المحصر أو العهد نحو زيد كريم وعرو أمير - وللتفخيم نحو هدى المتقين - وللتعقير نحو تزايد شيا - ولاتباع المسند اليه فى التشكيك نحو رجل من الكرام حاضر

تمت

إذا اجتمع متناسبان فأكثر تناسبا معنويا نحو الأبلغ الترقى من الأدنى للأعلى نحو زيد عالم نحرير إلا لئلا نأخذ سنة ولا يوم قدم نقي السنة مع

أنه يلزم منه نفي النوم دون العكس فهو أبلغ منه نظرا لترتيب الوجودي
فان السنة تعرض قبل النوم

أحوال الفعل ومتعلقاته

الفعل لا يقع إلا مسندا ولا يوثق به إلا لافادة التجدد والحدوث غالبا كما تقدم
والاصل بناؤه للعلوم وقد يبنى للجهول فيسند لنائب الفاعل بعد حذف الفاعل
وحذفه يكون للعلم به نحو وخلق الانسان ضعيفا أو لجهله نحو سرقت الساعة
إذا لم يعلم السارق أو للخوف منه نحو سلب المال والسالبه السلطان أو عليه
نحو عيب على الأمير كذا إذا كان الفعل مما يواخذ عليه الفاعل أو للمحافظة
على السمع نحو من طابت سريرهُ مُجِدت سيرته أو لتأني الانكار عند الحاجة
أو لتعظيم الفاعل إذا كان الفعل خسيسا أو لقصد صونه عن اللسان نحو
تكلم بما لا يليق إذا كان المتكلم شريفا أو لقصد صون اللسان عنه نحو
تصدق بمائة دينار والمتصدق زبال مثلا أو غير ذلك * ومتعلقاته بكسر اللام
وفتحها هي معمولاته كالفاعل وشبهها من حال وتميز واستثناء * وأحوالها
الذكر والحذف والتقديم والتأخير

ومثل معمولات الفعل معمولات ما يعمل عمله من اسمي الفاعل والمفعول وغيرها
- فيوثق بمفعول مطلق أو به أو فيه أو له أو معه تربية الفائدة وتقويتها
عند السامع فان زيادة التقييد تقضي زيادة الخصوص الموجبة لقوة الفائدة
فانه أوقع في النفس - ويوثق بالحال لبيان هيئة صاحبها وتقييد عاملها -
وبالتمييز لبيان ما بهم من ذات أو نسبة والامثلة معلومة في النحو فلا تظيل بذكرها
* ويؤخر المفعول عن الفعل لانه الاصل - ويقدم لافادة التخصيص نحو إياك

نعبد ولك نصلي اذ المناسب لمقام عرض العبادة له تعالى تخصيصها به لا مجرد الاخبار بأن العبادة له فاستفادة التخصيص من التقديم انما هي بحسب المقام لا بأصل الوضع * أولرد الخطأ في التعيين نحو زيدا رأيت لمن اعتقد أنك رأيت غيره * أولرد الخطأ في الاشتراك نحو زيدا أكرمت أى وحده لمن اعتقد أنك أكرمت زيدا وغيره * وكذا تقول را كبا جئت ونفسا طبت بتقديم الحال والتميزدًا لمن زعم الانفراد أو الاشتراك * أولرعاية الفاصلة نحو ثم الحليم صلوه ونحو فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر * أولتبرك نحو محمدا اتبع * أوللاستلذاد نحو لى وصلت * أوللاهتمام زيادة عن التخصيص المستفاد من التقديم ولهذا قدر متعلق بسم الله مؤخرًا للاهتمام بشأن اسمه تعالى وللرد على المشركين الذين كانوا يبدؤون بذكر آلهتهم وأما قوله تعالى اقرأ باسم ربك فأجيب بأن القراءة فيه أهم لانها أول سورة نزلت كما في الكشف أو بأنه متعلق باقرأ الثاني كذا قيل وأما نحو زيدا عرفته فيحتمل تقدير المحذوف بعد زيدا فيفيد الكلام تخصيصا وقبله فيفيد تأكيدًا ولذا كان نحو وأما عود فهديناهم بنصب عود لا يفيد الا التخصيص كما قيل لامتناع أن يقدر الفعل مقدما ووجوب أن يقدر مؤخرًا اذ لا يقال أما فهدينا عود لالتزامهم وجود فاصل بين أما والفاء بل التقدير وأما عود فهدينا هديناهم بتقديم المفعول

ويقدم بعض معمولات الفعل على بعض لانه الاصل ولا صارف عنه كالفاعل في نحو افتح عمرو بن العاص مصر وكالمفعول الاول نحو أعطيت زيدا درهما لما فيه من معنى الفاعلية * أولان ذكر المقدم أهم كاقام العدل عز * أولان في التأخير اخلا لا يبين المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو أخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم

أنه من صلة بكم فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون - أولان
في التأخر اخلا لا بالناسب نحو فأوجس في نفسه خيفة موسى - أولضرورة
الشعر أو غير ذلك

ويحذف لإفادة التعميم مع الاختصار نحو والله يدعو إلى دار السلام أي كل أحد
وهذا التعميم وإن أمكن بذكر المفعول على صيغة العام لكن يفوت الاختصار
المطلوب - أولاستهجان التصريح به كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت
منه ولا رأي مني تعني السوءة - أولتنزيل الفعل منزلة اللازم نحو هل
يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيجعل المفعول نسبيا بمعنى أنه لا يكون
معلومًا مقدرا ولا يلاحظ تعلق الفعل به أصلا بل الغرض مجرد إثبات العلم
ونفيه بدون ملاحظة تعلقه بمعلوم خاص أو عام والمعنى لا يستوى من
ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له فلو ذكر المفعول أفادت هذا الغرض -
أولالاختصار نحو رب أرفني أنظر إليك أي أرفني ذانك - أولبيان بعد الإبهام
كما في مفعول المشيئة والارادة إذا وقع شرطا فإن الجواب يدل عليه وبينه
بعد إبهامه فيكون أوقع في النفس نحو ولو شاء لهذاكم أجعين أي ولو شاء
هدايتكم لهذاكم فإن كان تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا فلا يحذف
نحو قول إسحق الخريمي في رثاء ابنه

فلو شئت أن أبكي دما لبكيتك * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وأعدته ذخرا لكل ملحة * وسهم المنايا بالذخائر أولع

فإن تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فلذا لم يحذف المفعول لتقريره في
ذهن السامع - أولدفع توهم غير المراد كقول الجحترى

وكم نددت غنى من تحامل حادث * وسورة أيام حزن إلى العظم

خذف مفعول حزن وهو اللحم لثلاثيهم السامع قبل ذكر قوله الى العظم
 أن الحر لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم خذف دفعا لهذا التوهم
 والقيد في أبواب النوامخ هو نفس النوامخ فالتقييد في باب كان لافادة
 الاستمرار نحو كان الله عليا حكما - والحكاية الماضي نحو كنتم أمواتا
 فأحياكم - ولا فادة الانتقال كما في صار وظل وبات أو التثنية نحو ليس أو الدوام
 نحو ما زال أو التوقيت نحو مادام أو القرب كما في كاد في وفي باب ظن للاعتقاد
 كما في علم ورأى أو الظن كما في خال وظن وحسب في وفي باب إن لافادة التحقيق
 أو التشبيه وهكذا

ويكون التقيد بالشرط لاعتبارات تظهر من معاني أدواته المينة في علم النحو
 ولا بد من النظر هنا أولا في الجملة الشرطية وثانيا في إن وإذا ولولأن فيها أبحاثا
 كثيرة لم يتعرض لها فيه

فيأتي بالجملة الشرطية لتقييد الجزاء بالشرط لاعتبارات تظهر من معاني
 أدواته وذلك لان الغرض من الجملة الشرطية هو النسبة التي يتضمنها الجزاء
 خبرية كانت أو انشائية والشرط قيد لها قال السكاكي قد يقيد الفعل
 بالشرط لاعتبارات تستدعي التقييده ولا يخرج الكلام بتقييده به عما كان
 عليه من الخبرية والانشائية والجزاء ان كان خبرا فالجملة خبرية نحو ان
 جئتني أكرمك أي أكرمك لجيتك وان كان انشاء فالجملة انشائية نحو ان
 جاءك زيد فأكرمه أي أكرمه وقت مجيئه فالحكم عنده في الجمل المصدرية بان
 وأمثالها في الجزاء وأما نفس الشرط فهو قيد للسند فيه وقد أخرجته الاداة
 عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب

وعند المنطقيين الحكم في هذه الجمل بين الشرط والجزاء وأما هما فلا حكم
 فيهما أصلا ففهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة فالتأخر موجود باعتبار

أهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من أوقات طلوع الشمس
فالمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الوجود وباعتبار المنطقيين الحكم
بلازم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به
وجود النهار فكم فرق بين الاعتبارين

أما ان واذا فيفيدان وقوع مضمون الجزاء بسبب وقوع مضمون الشرط في
المستقبل - وتطلبان في المشكوك فيه نحو إن زرتني أكرمك ولذا لا تقع
في كلام الله تعالى على الأصل الا حكاية نحو قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له
من قبل فانه عن لسان اخوة يوسف أو على ضرب من التأويل كأن يقال هو
بالنظر لحال المخاطب الغير الجازم بوقوع الشرط - واذا في المجزومه والمظنون
نحو اذا طلعت الشمس زرتك واذا شفاني الله تصدقت بكذا ولهذا كانت
الأحوال النادرة ولفظ المضارع مواقع لان ولفظ الماضي والأحوال الكثيرة
مواقع لاذن نحو قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه فلكون الحسنة محققة جعلت هي والماضي مع اذا
ولكون السيئة نادرة جعلت هي والمضارع مع ان كما يشير اليه تعريف الجنس
في الحسنة وتنكير السيئة الدال على التقليل

وقد تستعمل ان في مقام الجزم تجاهلا كما اذا سئل الخادم عن سيده هل هو
في الدار مع علمه بانه فيها فيقول ان كان فيها أخبرك - أولتنزيل المخاطب العالم
منزلة الجاهل كقولك لمن يؤذى أباه ان كان أباك فلا تؤذه - أو تغليب غير
المتصف به « أي الشرط » على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول
لعمرو غير قطعيه لزيد فتقول ان قتما كان كذا

وقد تستعمل اذا في المشكوك فيه على خلاف الأصل لغرض كالاتجاه الى
أن مثل ذلك الشرط لا ينبغي أن يكون مشكوكا فيه نحو اذا كثر المطر

أخصب الناس وكعدم الشك من المخاطب وكنزله منزلة الجازم
 وشرطوا في جلتي ان واذا الاستقبال ولا يخالف ذلك الا لشكته كابرار غير
 الحاصل في معرض الحاصل لتوفر أسبابه نحو قولك ان اشتريت كان كذا حال
 انعقاد أسباب الشراء وكالتفاوت أو اظهار الرغبة في وقوع الشرط نحو ان
 ظفرت بحسن العاقبة فهو المأمول فانه يصلح مثالا لهما وكالتعريض نحو
 لن اشركت ليحبطن عملك جيء بالماضى ابرازا للاشراك في معرض الحاصل
 على سبيل الفرض تعريضا للشركين بأنهم قد حبطت أعمالهم - وتظيره في
 التعريض قوله تعالى وما لى لأعبد الذى فطرني واليه ترجعون لم يقل وما لكم ان
 لا سماعهم الحق على وجه لا يزيد غضبهم حيث لم يصرح بنسبتهم الى الباطل
 وهذا أدخل في المحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه
 ويقرب منه وان لم يكن من الشرط قوله تعالى ولنا أولياكم لعل هدى
 أو في ضلال مبين رد الضلالة بينه وبينهم ولم يقل انا على هدى وأنتم في
 ضلال تخاشيا من التصريح بنسبتهم الى الباطل
 وأما لو تفقيد انتفاء الشيء بسبب انتفاء غيره في الماضى نحو ولو شاء
 لهذاكم أجمعين أى اتفت هدايته اياكم بسبب انتفاء مشيئته لها
 وقد تستعمل مع المضارع - لقصد الاستمرار في الماضى نحو لو يطيعكم في
 كثير من الامر لعنتم أى امتنع عنكم أى وقوعكم في جهنم وهلاك بسبب
 امتناع استمراره فيما مضى على اطاعتكم وذلك أنهم التزموا في جلتيها عدم
 الثبوت وعدم الاستقبال اذهى للتعلق وهو ينافى الثبوت واللزى وهو ينافى
 الاستقبال فلا يعدل في جلتيها عن الفعلية الماضية الا لشكته كقصد
 الاستمرار في الماضى كهذه الآية
 وتظيره هذه الآية في قصد الاستمرار قوله تعالى الله يستهزئ بهم عدل به عن
 مستهزئ

مستهرئ مع مناسبتة لانما نحن مستهزون قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا - أو لتزيله منزلة المباحي نحو ولوترى اذ وقفوا على النار كان الظاهر أن يقال ولورأيت ولكن عدل عنه لصدوره عن لا خلاف في اخباره اذ هذا في القيامة لكن لما كان هذا الامر المستقبل في التحقيق ماضيا بحسب التأويل كان كانه قيل قد انقضى هذا الامر وما رأيت ولورأيت لرأيت أمرا قطيعا وقطيره ربما يؤذ الذين كفروا عدل عن الماضي للضارع مع أن الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب مضيه لتزيله منزلة المباحي لصدوره عن لا تخلف في خبره سبحانه

تمت

اذا جمعت المقاميل قدم المفعول المطلق فالمفعول به بلا واسطة حرف فبواسطته فطرف الزمان فالمكان فالمفعول به فالمفعول معه كما هو مبين في النحو

تمرين عام على جميع ما تقدم

ميز من العبارات الآتية كل نوع من الانواع السابقة ورد كل نوع منها الى موضعه وهي

- رب جفنة متعصيره * وطعنة مستحفره * تبق غدا بانقره * (١) أي جفنة ملائي وطعنة متسعة تبق ببلد أنقرة

(١) هو من كلام امرئ القيس لما قصد ملك الروم واستخذه على قتلة أبيه فهو بنت الملك وبلغ ذلك قيصر فوعده أن يتبعه الجنود اذ بلغ الشام أو يأمر من بالشام من جنوده بجذته فلما كان بأنقرة بعث اليه بثياب مسمومة فلما لبسها تساقط لجه فعلم بالهلاك فقال رب جفنة الخ اه منه

- وأزود من كان له زائراً * وعاف عافى العُرف عرفانه
- ألا ليت شعري هل يلو من قومه * زهيرا على ماجر من كل جانب
- أن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم
- قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر
- ربّ انى لا أستطيع اصطبارا * فاعف عفى بامن يقبل العثارا
- محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رجاء بينهم تراهم ركعا سجدا
يتبعون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على
سوقه يحجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة وأجرا عظيما - الصدق حسن جبل والجنة ميعاده والكنب
سئ قبيح وأسوأ منه معاده - العلم شئ بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يرى
في المنام ولا يضبط بالجام ولا يورث عن الآباء والاعمام بل هو شئ لا يدرك
الا باقتراش المذر واستناد الحجر وركوب الخطر ولدمان السهر وكثرة النظر
وإعمال الفكر - وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم
كأنهم خشب مسندة
- عباس عباس اذا احتدم الوغى * والفضل فضل والربيع ربيع
- اليوم يستقبل الآمال راجيا * وينجلي عن سماء المجد داجيا
- ادخل السوق واشتر اللحم - علماء الدين أجمعوا على كذا - أخو الامير
أرسل الى - هذا قريب اللص - وأنا لا ندري أشراً أريد بمن في الارض
أم أراد بهم ربهم رشدا - الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى - الربيع
كلمة

كلمني في أمرك والرئيس أمرني بمقابلتك - (تخاطب غيبا) - الامير نشر
المعارف وأمن المخاوف (جوابا لمن سأل ما فعل الامير) - الجدار مشرق
على السقوط (تقوله بعد سبق ذكره تنبها لصاحبه) - منجحة الزرع
مصلحة الهواء (أي الشمس)

- ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

- ثلاثة ليس لها إياب * الوقت والجمال والشباب

- ما أنا أسقمت جسمي به * وما أنا أضمرت في القلب نارا

- ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين - ان الذين كذبوا

بآياتنا واستكبروا عنها لا نُفِّخُ لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج

الجل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم

غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكف نفسا

الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون

- اني أقول لنفسى وهي ضيقة * وقد أناخ عليها الدهر بالعجب

- صبرا على شدة الأيام ان لها * عفتي وما الصبر الا عنقدي الحبيب

- البؤس يعقبه النعيم وزجرا * لاقت ما ترخوه مما ترهب

- لكل قضاء جالب ولكل نذر حالب

- اذا أدن الله في حاجة * أتاك الخراج بغير احتساب

- فأتيتك من حيث لم تدره * مرادك بالتحج بعد الايام

- اذا ضيق أمرنا ضاق جدا * وان هوت ما قيد عزها

- فلا تهلك لما قد فات غيا * فككم شئ تعصب ثم لانا

أسير الخطايا غشه بابل واقف * على وجبل ممابه أنت عارف
يخاف ذو بالم يغيب عندك عليها * ويرجوك فيها فهو راج ومائف
ومن ذا الذى يرجى سواك ويتق * ومالك فى فصل القضاء مخالف
فيا سيدى لا تخزنى فى صميتى * اذا نُشرت يوم الحساب الصائف

القصر

هو فى اللغة الحبس ومنه خور مقصودات فى الخيام وفى الاصطلاح تخصيص
أمر بأمر بطريق مخصوص من الطرق الآتية نحو مانجج الا المجتهدون
فانه يفيد تخصيص التعاجيل بهم - وهو شمان حقيقى والاضافى فالحقيقى
ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة والواقع بحيث لا يتجاوز
المقصود ما قصر عليه الى غيره حقيقة أو ادعاء فالاول نحو لامعبد بحق الا
الله والثانى نحو لا كرم الا على - والاضافى ما كان التخصيص فيه بحسب
الاضافة الى شئ آخر معين للجميع ماعداء نحو وما محمد الا رسول أى
لا يتجاوز الرسالة الى التبرى من الموت فلا يثنى أنه متصف بغيرها كالصحة
واللون وغير ذلك * والفرق بين الحقيقى والاضافى ظاهر من التعريفين وأما
بين الحقيقى حقيقة والحقيقى ادعاء فهو أن الثانى مبنى على المبالغة بفرض
أن ماعدا المقصور عليه معدوم لا يعتد به بخلاف الاول فانه منظور فيه الى
الحقيقة فى ذاتها وأما الفرق بين الحقيقى ادعاء وبين الاضافى فهو أن الاول
لا بد فيه من الفرض كالمسبق بخلاف الثانى فانه خال مما ذكر والملاحظ فيه
نفي بعض ماعدا المقصور عليه لانه وان كانا مشتركين بحسب الواقع فى
وجود بعض ماعدا المقصور عليه - وكل من الحقيقى والاضافى قصر موصوف

على صفة وقصر صفة على موصوف والمراد بالصفة هنا المعنوية وهي أعم من الصفة النحوية فتشمل الفعل ونحوه مثال قصر الموصوف على الصفة من الحقيقي حقيقة مازيد الا عالم اذا أردت أنه لاصفة له في الواقع غير العلم وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفي ما عداها بالكلية - ومثال قصر الصفة على الموصوف منه ما ممدوح الا الكل أي صفة المدحوجية مقصورة عليه - ومثالها من الحقيقي ادعاء مازيد الا عالم وما عالم الا زيد اذا لم تعتد بغير المقصور عليه - ومثال قصر الموصوف على الصفة من الاضافي مازيد الا كاتب أي ناسخ تقوله لمن يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة معا فيكون افرادا أو بالشعر لا الكتابة فيكون قلنا أولن تردد فيكون تعيينا - ومثال قصر الصفة على الموصوف منه لا كاتب الا زيد لمن اعتقد اشتراك عمرو وزيد في الكتابة أو أن الكاتب غيره فقط أو تردد بينهما وحينئذ فكل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف من الاضافي ثلاثة أقسام قصر قلب وقصر افراد وقصر تعيين فالأول للرد على من يعتقد عكس ما تقول والثاني للرد على من يعتقد الشراكة والثالث يخاطب به المتردد بين شقيين فأكثر ويشترط في قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليتأتى اعتقاد اجتماعهما في موصوف واحد

طرق القصر

اعلم أن طرق القصر كثيرة منها ضمير الفصل وتعريف ركني الاسناد كأسبق وقد يحصل بالتصريح بلفظ وحده أو لا غير أو فقط أو مادة الاختصاص أو القصر وان كان ذلك ليس من طرقه الاصطلاحية ولكن المعتد به في هذا

الباب من طريقه أربعة الاول انما والثاني العطف بلا أولكن أو بل والثالث
النفي والاستثناء والرابع تقديم ماحقه التأخير من خبر أو معمول فعل
مثال انما قولك انما زيد كاتب في قصر الموصوف وانما قائم زيد في قصر
الصفة افرادا أو قلبا أو تعيينا على حسب المقامات - وتماز انما على العطف
بأنه يعقل منها الحكمان أعنى الاثبات للذكور والنفي عماعده في آن واحد
بخلاف العطف - وأحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر أولو الألباب
تعريضا بأن الكفار لا يتذكرون وأنهم مثل البهائم

ومثال العطف زيد شاعر لامنجم وما بكر كاتب بل شاعر أولكن شاعر في قصر
الموصوف وزيد شاعر لا عمرو وما بكر كاتب بل عمرو أولكن عمرو في قصر
الصفة لإفرادا أو قلبا أو تعيينا بحسب الاقتضاآت فإذا كثرت النفي قيل لا غير
أوليس غير أوليس الانحو زيد يعلم النحو لا غير أى لا غير النحو فهو قائم مقام
لا الفقه ولا الصرف ولا الكلام الخ وقيل ان لا في قولك لا غير لنفي الجنس
لا عاطفة.

ولا يجتمع العطف مع الاستثناء فلا يقال ما زيد الا قائم لاقاعد لثلاثا يشتمل
الكلام على أزيد من قدر الحاجة والنفي يجامع انما والتقديم فيقال انما
أنا نحوي لا فقهى وهو مستطرف لا عمرو لأن النفي في انما وفي التقديم غير
مصرح به

ومثال النفي والاستثناء ما زيد الا شاعر في قصر الموصوف وما شاعر الا زيد
في قصر الصفة افرادا وقلبا وتعيينا بحسب الدواعى - ثم هو يقابل الاصرار
أى الإنكار الشديد دون انما لأن القصر من أسباب التأكيد وحيث كان
النفي صريحا كان التأكيد أقوى فينبغى أن يكون لشديد الإنكار نحو ان أنتم
الأبشر مثلنا لا صراهم على دعوى الرسالة مع زعم المكذبين امتناع الرسالة

في البشر وأما أنت منذر من يخشاها فلاشارة الى أنه ليس مما ينبغي
الاصرار على خلافه - وأما ان أنت الانذير فلبالغة الرسول في الدعوة نزل
منزلة من يظن نفسه مالكا لهدايتهم لحرصه عليها كل الحرص فخطوب بالني
والاستثناء * وبالجملة فالاستثناء لقوته يكون لرد الانكار الشديد أعنى
للاصرار حقيقة نحو ان أنتم الإبرس مثلنا أو ادعاء نحو ان أنت الانذير ولفظ
انما لضعفه يكون لرد الانكار في الجملة حقيقة أو ادعاء هذا هو التحقيق

ومثال التقديم والمراد به تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدا وتقديم
بعض معمولات الفعل عليه مما يصح تقديمه نحو أنا لا منطقي في قصر
الموصوف وأنا سعت في حاجتك أى لاغيرى في قصر الصفة افرادا وقلبا
وتعيينا على حسب ما يناسب اعتقاد المخاطب - ودلالة التقديم على القصر
ليست بطريق الوضع كالثلاثة قبله بل بالذوق فان ذا الذوق السليم اذا تأمل
في نحو قرشى أنا فهم منه القصر وان لم يعرف استعمال التقديم في القصر
هذا وكما يقع القصر بين المبتدا والخبر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما اجتهد
الا محمد وبين الفعل ومعمولاه نحو ما تعلم محمد الا البيان وما علمت خيللا الا
الصرف الا المفعول معه وبين المفعولين نحو ما كسوت المصحف الا حريرا
وما كسوت حريرا الا المصحف

ثم اذا كان القصر عبا والا ونحوها من أدوات الاستثناء أخر المقصور عليه
منها نحو ما تعلم البيان الا على ويقال التقديم نحو ما تعلم الا على البيان
ونحو قول الشاعر

فلم يدرك الا الله ما هيئت لنا * عشيّة لا قينا جذاما وجيرا

- واذا كان القصر بانما أخر المقصور عليه وجوبا نحو انما تعلم على البيان

ولا يجوز تقديم المقصور عليه بها ثلا يحصل الالتباس فيما لو قلت في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيها اذا قدم المقصور عليه لوقوعه بعد الا مطلقا قدم أو آخر ثم ان قصر الفعل للسند الى الفاعل هو من قصر الصفة على الموصوف - ولفظ غير وسوى كلا في جميع الاحكام المتقدمة

تسرين

بين أنواع القصر في الآيات والعبارات الآتية

- انما المؤمنون اخوة - ما المسيح بن مريم الارسل قدخلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام
- انما الدنيا هبات * وعوار مستردّه
- شدة بعد رخاء * ورخاء بعد شدة
- وما يمجّد بآياتنا الا الظالمون - انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى - ما على الرسول الا البلاغ - وان من أمة الا خلا فيها نذير -
- لادولة الا بالرجال ولا رجال الا بالمال - لا ينفع غير العلم ولا يضر سوى الجهل - لا يألّف العلم الا ذكّ ولا يحفّوه الا غيّ - ما حفظ الكتاب الا محمد وما حفظ الا محمد الكتاب - * ان الشباب جنون برؤ الكبر *
- لكم دينكم ولى دين - انما يخشى الله من عباده العلماء - انما اعلمك البلاغ وعلينا الحساب - انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء -
- أنا الذائد الحامى الدمار وانما * يدافع عن أحسابهم أنا أو مشلى على

— على الله توكلنا — ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده
ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم — الدين المعاملة —
* أياك أعني واسمعي بإجاره * أياك نعبد وأياك نستعين — لأمر تاجدع
قصر أنفه

الاشارة

هو بالمعنى المصدرى لقاء الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه
وبالمعنى الاسمى نفس الكلام الملقى المذكور وينقسم باعتبار المعنى الاول
الى قسمين. طلبى وغير طلبى. فغير الطلبى كصيغ العقود والتعجب والمدح
والذم وجملة القسم ولعل ورب وكم الخيرية ولا دخل لهذا القسم فى علم المعانى
والطلبى هو الأمر والنهى والدعاء والتمنى والاستفهام والعرض والتخصيص
والنداء والمقصود من الطلبى هنا الأمر والنهى والتمنى والنداء والاستفهام
لاختصاصها بمزايا زائدة على أصل المعنى بحسب المقامات

فالامر طلب الفعل وصيغه أربع الاولى فعل الامر نحو اجتهد والثانية
المضارع المقرون بلام الأمر نحو لتقم. والثالثة اسم فعل الأمر نحو صه
والرابعة المصدر النائب عن فعله نحو قرأه وكتابة

والنهى هو طلب الانكشاف عن الفعل وصيغته واحدة نحو لا تتكامل
ولا يسمى كل منهما أمراً ولا نهياً الا ان كان الطلب من الأعلى للادنى بأن
يعتد الطالب نفسه عالياً سواء كان عالياً فى الواقع أولاً فان كان الطلب من
متساويين سمي التماساً وان كان من الأدنى للأعلى سمي دعاء

ثم ان اشتراط الاستعلاء بهذا المعنى هو ما عليه الاكثر من المأثرية والامام
الرازي والآمدى من الاشعرية وأبو الحسن من المعتزلة وذهب الاشعرى الى
أنه لا يشترط ذلك به قال كثير من الشافعية - والأشبه أن الصدور من المستعلى
يفيد إيجابا في الامر وتحريما في النهى نحو أقيموا الصلاة ولا تقربوا الزنا اذ
بالمخالفة يخاف ترتب العقاب عاجلا أو آجلا هذا ما عليه الجمهور وخالفهم
في ذلك غيرهم وهذه المسألة من موضوع علم الاصول وهي فيه محمرة

ثم قد يستعمل كل من الامر والنهى مجازا عند قيام قرينة لامر منها في الامر
التهديد نحو اعملوا ما شئتم والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله والتسخير نحو
كونوا قردة خاشئين والاكرام نحو ادخلوها بسلام آمنين والاهانة نحو قل
كونوا حجارة أو حديد والنذب نحو فكاتبوهم ان علمت فيهم خيرا والاباحة
نحو واذا حللتم فاصطادوا ونحو فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله والالتماس كقولك لمساويك افعل كذا والدعاء نحو
ربنا اغفر لنا ذنوبنا والامتنان نحو فكلوا مما رزقكم الله واتمى نحو

بالبُلْ طُلْ يا نوم زَلْ * يا صبح فف لا تطلع

والدوام نحو اهدنا الصراط المستقيم - ثم ان الامر للطلب مطلقا ويستفاد الفور
أو التراخي من القرائن ولا يوجب الاستمرار والتكرار في الاصح وقيل ظاهره
الفور كالنداء والاستفهام الا بقرينة وهو ما اختاره السكاكي

ومنها في النهى مجيئه للتهديد كقولك لخادمك الذي لا يعتل امره لا تعتل
أمرى ولا تسهاته لمعلق الفعل نحو ولا تعتن عينك الى ما متعنا به أزواجا
منهم أى فانك قد أوتيت النعمة العظمى التي فاقت كل نعمة والدوام نحو
ولا تحسبن الله غافلا وقيل هو هنا للتنزيه والارشاد نحو لا تسألوا عن أشياء ان

تبدلكم تسؤكم وللتئيس نحولاعتندوا اليوم وللائناس كقولك للساوى
لاتفعل وللدعاء نحوربنا لاتؤاخذنا وللتنى كلا تطلع الذى فى آخر البيت
السابق

ثم ان التنى للفور والاستمرار ويكون بالقريضة للتراخى وللمرة كما هو مذهب
الجمهور

والتنى هو طلب أمر محبوب مستحيلا كان نحو

ليت الكواكب تدنو لى فأنظمها * عقود مدح فأرضى لكم كلى

أو يمكننا غير مطموع فى حصوله كليت لخبرة بفن الطب مثلا وان كان مطموعا
فى حصوله كان ترجيا ويعبر فيه بلعل وعسى وقد تستعمل فيه ليت كقوله

فيا ليت ما بينى وبين أحببى * من البعد ما بينى وبين المصائب

وألفاظ التنى ثلاثة ليت كما تقدم وهى الاصل وهل نحو هل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا ولو نحو فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين

ويتمى بلعل لبعد المرجو فكأنه مما لا يرجى حصوله فيناسبه التنى نحو لعل
أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع * وقد يتمى بهلا وألا ولوما ولولا
وأصلها هل ولوركبنا مع ما ولا وأصل ألا هلا قلبت الهاء همزة وانما فعل
ذلك لينعين معنى التنى ويزول احتمال الاستفهام فى هل والشرط فى لوفيتولد
بنلك معنى التنديم فى الماضى نحوها لا اجتهدت ومعنى التخصيص فى المستقبل
نحوها لا تقوم

والنداء هو طلب الاقبال بحرف ناب مناب أدعو وحروفه يا وأيا وهيا وهى
للبعيد وأى والهمزة القريب وقد ينزل القريب منزلة البعيد فتستعمل له
أدواته لعل المدعو نحو يا الله أوسهوه أو نومه أو لا انحطاط درجته عن مجلس

الداعي نحو تأدب ياهذا وقد ينزل البعيد منزلة القريب قد تستعمل له أدواته
إشارة الى أنه نصب العين نحو

أُسْكُنَ نَمَانِ الْإِرَالَةَ تَبَقْنُوا * بَأْنَكُمْ فِي رِبْعِ قَلْبِي سَكَانِ

وقد يستعمل النداء في غير الطلب كالإغراء نحو يامظلوم أقبل قصدا الى اغرائه
وحثه على زيادة التظلم كالندبة والاستغاثة والاختصاص في معرض بيان
أو نقر أو تواضع الا أنه لا يجوز في الاختصاص اظهار حرف النداء والتعجير
والتعجير في نداء الاطلاع ونحوها نحو * أيا منازل سلى أين سلماء * ونحو
يأتاك سيرى فقد أفنت أُنَاتُكُ بِي * صبرى وعمرى وأحلامى وأنساعى

والتعسر نحو

فياقبر معن كيف وارىت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
وكالبحر والملاحة كما في قول السيد امام القصبي رحة الله عليه
أفسؤادى متى المتاب ألماً * أصح والشيب فوق فودى ألماً
وللتذكر والتعسر معاً كقوله

أيا منزلى سلى سلام عليكما * هل الأزمن اللاتي مضين رواجع

(والاستفهام) وهو طلب الفهم وأدواته الهمزة وهل ومن وما وأى وكم وكيف
ومتى وأيان وأين وأنى - فالهمزة لطلب التصور أى ادرالك المفرد نحو أزيد
عندك أم عمرو وطلب التصديق أى ادرالك النسبة نحو أعندك زيد والجواب
في الاول بالتعيين وفي الثانى بنعم أو بلا وعلى كل فيجب أن يليها المسؤول عنه
كالفعل في نحو أفهمت المسألة وكالفاعل في نحو أنت تأدبت اذا علم التأدب
وجهل فاعله وكالفعول في نحو أعلم الصرف تعلمت اذا علم تعلم المخاطب علماً

من العلوم وجهل عينه وكلحال في نحو أراكيا جئت والزمن في نحو أيلة
الخيس قدمت الا اذا قامت قرينة كذكر المعادل في نحو أضربت زيدا أم عمرا
فان ذكره قرينة على أن المسؤل عنه المفعول لا الفعل

وهل لطلب التصديق فقط أى انها لطلب ادراك الحكم فلا معادل لها وعليه
فيمتنع هل زيد قام أم عمرو لان أم لطلب التعيين اذ وقوع المفرد بعدها يدل
على انها متصلة والمتصلة لطلبه فلا بد أن يعلم أولا أصل الحكم وهل لايناسبها
ذلك لانها لطلب التصديق أى ادراك الحكم فالحكم فيها غير معلوم والا
لم يستفهم عنه بها ولذلك قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعى حصول
التصديق بأصل الحكم وهو وقوع الضرب فيلزم طلب حصول الحاصل -
وهى كالسين وسوف تخلص المضارع للاستقبال ولاختصاصها بالتصديق
وتخلص المضارع للمستقبل قوى اتصالها بالفعل لفظا أو تقديرًا نحو هل
على يجتهد وقد يعدل عن ذلك الاتصال لابرار ما يحصل في معرض الحاصل
دلالة على كمال العناية بحصوله نحو هل على يجتهد ولذا كان فهل أنتم
شاكرون أدل على طلب الشكر من فهل أنتم تشكرون وأفأنتم شاكرون
أما الاول فلان ابرار ما سيحصل في معرض الحاصل أدل على كمال العناية
بحصوله وأما الثانى فلان ترك الفعل مع ما هو أدعى له وهو هل أدل على
كمال العناية بحصول مدلوله الذى سيتجدد من تركه أى الفعل مع ما هو دونه
وهو الهمة ولذا لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه هو الذى يقصد
به الدلالة على الثبوت وابرار ما سيحصل في معرض الحاصل - ثم هى على
ضريين بسيطة وهى التى يطلب بها فهم وجود الشئ في نفسه أو عدم
وجوده نحو هل الادب موجود أو هل هو غير موجود ومركبة وهى التى يطلب
بها فهم وجود شئ لشيء أو عدم وجوده له نحو هل الاجتهاد مستمر أو هل

هو غير مستمر في الاولى شئ غير الوجود هو الادب أو عدمه وفي الثانية شيان هما الاجتهاد والاستمرار أو عدمهما

وباقى الادوات لطلب التصور فقط - فن لطلب تعيين ذى العلم نحو من هذا - ومالطلب شرح الاسم أى اوضحه نحو ما البر فيجيب بلفظ أشهر كالقمح وطلب ماهية المسمى أى حقيقته التى لا يتحقق الا بها نحو ما الشمس فيجيب بأنه كوكب نهاري - وتقع هل البسيطة بين ما التى لشرح الاسم والتى لطلب الماهية كما هو مقتضى الترتيب الطبيعى فن كان يجهل معنى البشر مثلا يسأل أولا بما عن شرحه فيجيب بانسان ثم بهل البسيطة عن وجوده فيجيب بنعم ثم بما عن ماهيته فيجيب بحيوان ناطق

وأى لطلب تعيين واحد من المضاف اليه نحو أى الرجال عندك وأى الخريزىن أحصى وأبهم يكفل مريم - وكم لطلب بيان العدد نحو كم لبستم - وكيف للسؤال عن الحال نحو كيف أنت - ومتى للزمان مطلقا نحو متى نصر الله - وأيان للمستقبل خاصة نحو أيان مرساها وتستعمل فى الامور العظام نحو أيان يوم الدين - وأين للكان نحو أين يبتك - وأنى تكون تارة بمعنى كيف نحو أنى أقبلت وينجب أن يليها الفعل كما هنا وتارة بمعنى من أين نحو أنى لك هذا والجواب فى الجميع بالتعيين

وقد تخرج تلك الادوات الى غير الاستفهام كالاستبطاء نحو كم دعوتك - والتقرير نحو ألم نشرح لك صدرك - والتعجب نحو ما لى لا أرى الهدهد ولجرد الانكار نحو ألمع الله أوله مع التوبيخ على الفعل بمعنى ما كان ينبغي وقوعه نحو أنأتون الذكران من العالمين أولا يلقى تحقيقه نحو أنعصى مولاه أوله مع التكذيب بمعنى لم يكن أولا يكون نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا أى لم يكن ونحو أنأزكموها وأنتم لها كارهون

أى لا ينبغي أن يكون - ولتنفى مع التوبيخ نحو وماذا عليهم لو آمنوا بالله -
 والتحقيق نحو من هذا استخفافا له - والتنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون
 - ولتلكم نحو أصلاتك تأمره أن تترك ما يعبد آباؤنا - وللاستبعاد نحو
 أنى لهم الذكرى - الى غير ذلك

ففى تجردت أدوات الاستفهام عنه تولد عنها بمعونة القرائن ما يناسب المقام
 ولا يختص ذلك بالمعاني المذكورة ولا بأداة مخصوصة بل المدار على تتبع
 التراكيب وسلامة الذوق - والا نشاء كالحبر فى كثير من أحوال الاسناد
 والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر والله أعلم

مسيرين

بين أنواع الانشاء من الآيات والجلالاتية وهى

- يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون
- يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
 ولا يغتب بعضكم بعضا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه
 واتقوا الله ان الله توأب رحيم - سعي في الخير - لينفق ذو سعة من سعته
- أولئك آياتى جئتني بمن لهم * اذا جعنا يا جبر الجحام
- اعمل ما بدا لك ولا ترجع عن غيبك - لا أبالي فقد أم قام - أليس الله
 بكاف عبده - وهل يجازى الا الكفور - ألم نريك فينا وليدا
- * ليت أيام الصبار واجعا * - * أسكان العقيق كفى فراقا *
- اذا تدايتم بدین الى أجل مسمى فاكتبوه

- يا بَكَرَاتِشِرُوا لى كَلِيَا * يا بَكَرَاتِشِرُوا لى كَلِيَا
 - ادخلوها بسلام آمين - كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
 - لاتعذروا قد كفرتم بعد ايمانكم - ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله
 أمواتا بل أحياء - هل أدلكم على تجارة تخسبكم من عذاب أليم - ما لهذا
 الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق

اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر

يؤتى بالكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال وقدم لك بعضه وبقيت منه
 أنواع منها تجهل العارف كقول فاطمة الخارجية

أيا شجر الجاور مالك موريا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
 تجاهلت لاطهار شدة التبر والتضجر ومورقا حال من الكاف فى لك ونحو
 ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالنظر الضاحى

ومنها التعبير بالخبر فى مقام الانشاء مجازا باستعماله فيه وعكسه فالاول
 للتغافل نحو وفعل الله - ولاظهار الحرص على وقوعه نحو قولك فى غائب
 رزقى الله لقاءه - ولاحتراز عن صورة الأمر تأديبا نحو رحم الله فلانا
 - والتنبية على سرعة الامتثال نحو واذا أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم
 فى مقام لاتسفكوا مبالغة فى النهى حتى كأنهم نهوا فامتنوا - أو للجلل
 المخاطب على ايجاد الفعل بالطف وجهه وأبلغه كقولك لمن يعز عليه تكذيبك
 تأتيني غدا بدل انتنى لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا بحسب الظاهر لان
 الظاهر

الظاهر الاخبار والثاني للرضا بالواقع حتى كأنه مطلوب نحو من كذب على
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار في مقام يتبوأ

ومنها التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وعكسه فالاول للتنبيه على تحقق
وقوعه نحو ونادى أصحاب الجنة - والثاني لاستحضار الصورة العجيبة نحو
الله الذي أرسل الرياح فتثير مهابا بدل فأثارت

ومنها التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل نحو ان الذين لواقع أو المفعول
نحو ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وذلك لان الوصفين المذكورين
حقيقة في الحال مجاز فيما سواه

ومنها الاضمار في مقام الاظهار وعكسه فالاول يكون لادعاء أن مرجع
الضمير دائم الحضور نحو أقبل وعليه الهية والوقار أولقصدهم تمكن ما يعقب
الضمير في نفس السامع وذلك في باب نعم وبئس نحو نعم عالما جمد اذ في نعم
ضمير مبهم عينا وجنسا فيبين الجنس بالتمييز والعين بالمخصوص وفي باب ضمير
القصة والشأن نحو هي الدولة استعنت وهو الحق ظهر - والثاني ان كان
المظهر اسم اشارة فلاهتمام بالمسند اليه نحو

هذا الذي ترك الأوهام حائرة * وصير العالم الخريز زنديقا

اذ باختصاص المسند اليه بحكم غريب وهو جعل الاوهام حائرة استحق أن
يرز في صورة المحسوس فأشير اليه بهذا - أولكمال غباوة المخاطب وبلايته
كقول الفرزدق يهجو جريرا

أولئك آبائي جفنتي بمنلهم * اذاجعتنا باجرير الجامع

- أولكمال فطانتة حتى كأن غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس نحو قوله

تعالت كي أشجى وما بك علة * تريدن قتلى قد ظفرت بذلك

أى يقتلى * وان كان علما فإزيادة تمكين المسند اليه في ذهن السامع
نحو الله الصمد * وان كان وصفا فلتربية المهابة أو تقوية أسباب الامثال
نحو أمير المؤمنين بأمره بكذا بدل أنا ومنه فإذا عزمت فتوكل على الله
بدل على لما في لفظ الجلالة من تقوية الداعي الى التوكل لدلالته على ذات
متصفة بكمال القدرة الباهرة - أو الاستعطاف كقوله

الهمى عبسك العاصى أنا كما * مقرا بالذنوب وقد دعا

فان تغفر فأنت لذلك أهل * وان تطرد فنرحم سوا كما

لم يقل أنا عصيتك لما في ذكر العبد من اظهار كمال الخضوع المقتضى للشفقة
والرحمة

ومنها التغليب كتغليب المذكر على المؤنث نحو وكانت من القاتنين وتغليب
العاقل على غيره نحو الحمد لله رب العالمين وتغليب الجنس على فرد من
جنس آخر نحو فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس فهو وان كان من
الجن لكنه أدخل في عموم الملائكة تغليا وعلى هذا القول يكون الاستثناء
متصلا وتغليب الاكثر على الاقل من جنسه نحو لنخرجنك يا شعيب والذين
آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا فشعيب عليه السلام لم يكن على
ملتهم وخرج منها حتى يعود اليها لكن جعل كذلك بحكم التغليب وتغليب
المعنى على اللفظ نحو بل أنتم قوم تجهلون بناء الخطاب وظاهره التعبير بآء
الغيبة لان الضمير للقوم ولفظه غائب لكنه لكونه عبارة عن المخاطبين بأنتم
غلب جانب المعنى على جانب اللفظ وتغليب المتكلم على المخاطب أو الغائب
نحو أنا وأنت فعلنا كذا وأنا وزيد ضربنا عمرا والمخاطب على الغائب نحو أنت
وزيد فعلتما كذا كتغليب أحد المتناسين على الآخر كالأبوين والقميرين

والعمرین والحسین للآب والأم والشمس والقمر وأبی بکر وعمر والحسن
والحسین الی غیر ذلک

ومنها الالتفات وهو عند الجمهور نقل الكلام من التكلم أو الخطاب أو الغيبة
لغيره منها وأما عند السكاكي فلا يشترط التعبير عنه بالغير فهو عنده أعم
منه عند الجمهور فقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرک التفات على مذهبه لأن
مقتضى الظاهر أنا آمرک لا على مذهب الجمهور لعدم تقدم خلافه * فثاله من
التكلم إلى الخطاب ومالي لأعبد الذي فطرنی والیه ترجعون بدل أرجع -
والی الغيبة أنا أعطيناك الكوثر فصل لربك بدل لنا * ومثاله من الخطاب إلى
التكلم يأنفس قصرت فما يمنعني من الاجتهاد بدل يمنعك - والی الغيبة
حتى إذا كنتم في الفلك وجرین بهم بریح طيبة بدل بكم * ومثاله من الغيبة
إلى التكلم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه بدل فساقه - والی
الخطاب نحو مالك يوم الدين اياك نعبد بدل اياه نعبد والنسبة العامة فيه
تنشيط السامع وإيقاظه للاستماع لأن النفس مجبولة على حب التجدد فإذا
نقل الكلام من أسلوب إلى آخر كان أدعى للأقبال عليه - وربما اختص
كل موضع منها بلطائف ونكت المدار فيها على الذوق كافي الفاتحة فإن
القارئ انتقل من الجملة إلى كونه رب العالمين ومنه إلى كونه ذا الرحمة
الباهرة في الدنيا والآخرة ومنه إلى كونه مالك يوم الدين أي الجزاء وما زال
يترقى في ذكر تلك الصفات شيئا فشيئا حتى صبح أن يرى نفسه واقفا بين يدي
ربه مقبلا عليه متوجها إليه فقال اياك نعبد الخ أي يامن هذه صفاته فنخص
بالعبادة ولا نعبد سواه إذ لا يستحق العبادة إلا أنت

فائدة

مما هو شبيه بالالتفات وليس منه مسئلتان ذكرهما السيوطي في شرح عقود الجمان - الاولى التعبير بالمفرد أو المثنى أو الجمع عن آخرتها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات وبخلاف المسئلة الآتية فانها حقيقتان * مثال المفرد عن المثنى قول الأعشى

فَرَجَى الْخَيْرِ وَانْتَظَرَى لِإِيَابِي * إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَنَزَى آبَا

والأصل القارظان لأن المثل لا آتيتُ أو يؤوب القارظان * ومثاله عن الجمع * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل * أي النعال - ومثال المثنى عن المفرد ألقيا جهم كل كفارأى ألقى وعن الجمع ثم ارجع البصر كرتين إذا المراد التكثير لامرئان فقط - ومثال الجمع عن المفرد رب ارجعون أي ارجعني وعن المثنى فقد صغت قلوبكما أي قلبا كما

المسئلة الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة الى آخر منها - مثاله من الخطاب لواحد الى الاثنين قوله تعالى قَالُوا أَجِئْنَا لَتُلْقِنَا عَمًّا وَجِدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ - وإلى الجمع يأيها النبي إذا طلقتم النساء * ومثاله من الاثنين الى الواحد قال فن ربكما يا موسى ومن الاثنين الى الجمع أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة * ومثاله من الجمع الى الواحد وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين - وإلى الاثنين يا معشر الجن والإنس ان استطعتم الى قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان - وبالتأمل في هاتين المسئلتين ترى أن الاولى أشبه بالالتفات على مذهب السكاكي اذ هو لا يشترط تقديم غير ما خالف مقتضى الظاهر وأن الثانية أشبه به على مذهب الجمهور اذ لابد من سبق التعبير بغير المخالف المذكور

ومنها أسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقبه أو السائل بغير ما يطلبه تنبيها على أنه هو الأولى بالقصد وبالالتفات إليه فالأول يكون بحمل الكلام على خلاف مراد قائله كقول القبعثري للحجاج وقد توعد به بقوله لا جئتك على الأدهم مثل الأمر بحمل على الأدهم والأشبه فقال له الحجاج أردت الحديد فقال القبعثري لأن يكون حديدا خير من أن يكون بليدا أراد الحجاج بالأدهم القيد والحديد المعدن المخصوص وجملها القبعثري على الفرس الأدهم الذي ليس بليدا وسبب ذلك أن الحجاج بلغه أنه لما جرى ذكره بين القبعثري وأصحابه في بستان قال اللهم سود وجهه واقطع عنقه واسقني من دمه قلما مثل بين يدي الحجاج وسأله عن ذلك قال أردت العنب فقال الحجاج ما تقدم - ومثل ذلك ما وقع لخالد بن الوليد رضي الله عنه لما توجه لفتح الحيرة أتى إليه من قبل أهلها رجل معمر ذو تجربة ودربة يقال له عبد المسبح فقال له خالد من أين فقال من صلب أبي فقال فيم أنت فقال في ثيابي فقال علام أنت فأجاب على الأرض فقال كم سنك قال اثنتان وثلاثون فقال أسألك عن شيء تحيب بغيره فقال انما أجبت عما سألت وبعد ذلك سأله فأجابه عما سأله

والثاني يكون بتزليل السؤال منزلة سؤال آخر مناسب لحال السائل نحو قوله تعالى يسألونك عن الأهلة قل هي موافقت للناس والنج سألوا عن سبب اختلاف شكلها من ابتدائها دقيقة وتكاملها تدريجا وعودها الى ما كانت عليه كذلك فأجيبوا بمناقضتها من كونها معال يوقت بها ما يحتاجون اليه من المزارع والمتاجر وأوقات عباداتهم كالنج والصوم تنبها على أن السؤال عن هذا أولى

ومنها القلب وهو جعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر وعكسه لنكتة اما رعاية جانب اللفظ كوقوع المستداليه نكرة والمستند مغرقة كقول القطايعي

ففي قبل التفرق يا ضبا * ولايك موقف منك الوداع
 اذ تكبر المبتدا مطلقا مع تعريف الخبر لم يقع في الجملة الخبرية في كلام العرب
 أى قتي يا ضبا لأودعك قبل التفرق فلا جعل الله لنا موقف الوداع موقفا
 - واما رعاية جانب المعنى نحو قوله تعالى ثم دنا فتدلى اذ الظاهر ثم تدلى فدنا
 ونحو أدخلت العمامة في رأسي وعرضت الناقة على الحوض وأصله أدخلت
 رأسي في العمامة لأن الظرف هو العمامة وعرضت الحوض على الناقة لأن
 العرض يكون على ماله ادراك - والنكتة فيه أن الظاهر أن يحرك المظروف
 نحو الظرف وأن يؤتى بالمعروض لا بالمعروض عليه وههنا بالعكس فقلب الكلام
 رعاية لكثرة وقوعه في التراكيب ولأنه يورث الكلام ملاحظة على رأى السكاكي
 وأما عند الجمهور فلا يقبل هذا النوع الا اذا تضمن اعتبارا لطيفا كقوله
 ومهمه مغبرة ارجأوه * كأن لون أرضه سمائه

أى كأن لون سمائه أرضه ففيه المبالغة بوصف لون السماء بالغبرة والمعنى كأن
 لون سمائه لغبرتها لون أرضه وكقول القطامي من القصيدة التي مطلعها البيت
 المتقدم وهو قتي الخ يصف ناقته بالسمين

فلما أن جرى سمن عليها * كما طينت بالفدن السباعا

أى كما طينت الفدن وهو القصر بالسباع أى الطين الذي ييسط على الحائط
 لتسويته أراد بذلك المبالغة في كثرة الشحم فقلب في الكلام

الفصل والوصل

الوصل عطف بعض الجمل على بعض بالواو ونحوها مما يفيد التشريك في الحكم

والفصل

- والفصل تركه وكلامنا هنا في الواو خاصة لانها للربط والجمع المطلق ولان العطف بغيرها لا يقع فيه اشتباه والقصد بالاتيان بالواو في الوصل الاشارة الى الاجتماع والاعلام به والالكفي في افادة الربط والجمع مجرد القران في الذكر - وحيث لاسابق فيقدر معطوف عليه مناسب للقيام نحو أو كلما عاهدوا عهدا يقدر أو كفروا وكلما عاهدوا عهدا لأن الهمزة تستدعي فعلا - وانما يكون الوصل بين متساوين لامتساخين ولا متباينين - ويجب الفصل في ستة مواضع والوصل في ثلاثة مواضع

مواضع الفصل

الاول أن يكون بين الجملتين تمام الاتحاد وكما الاتصال بأن تكون الثانية بدلا من الاولى نحو بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا أنذا متنا الآية في بدل الكل ونحو أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون في بدل البعض ونحو

أقول له ارحل لاتقيم عندنا * والافكن في السر والجهر مسلما

في بدل الاشتمال لان عدم الاقامة وان غير الارتحال مفهومهما الآن بينهما ملابسة - أو بيانا لها نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الآية ونحو يسومونكم سوء العذاب يذبجون أبناءكم لم يعطف قال يا آدم على وسوس ولا يذبجون على يسومونكم لكونه بيانا لله وانما عطف في سورة ابراهيم ويذبجون بالواو اشارة الى أنه الغاية في جنس العذاب فكأنه جنس آخر والنسكات لا تتراحم - أو تأكيدها لخوف غفلة السامع أو لزيادة التقرير أو لدفع توهم المجاز أو الغلط نحو ذلك الكذب لا ريب فيه هدى للثقلين لما كان قوله

ذلك الكتاب بسبب إيراد المسند اليه اسم إشارة وإيراد المسند معرفا باللام
 بمكان من الكمال وكان فيه مظنة جزاف أتى بقوله لاريب فيه مؤكدا بها
 تأكيداً معنوياً - ولما كانت الدعوى المذكورة مع ادعاء عدم المجازفة
 محل استبعاد أ كذب قوله هدى للتقين تأكيداً لفظياً حتى كأنه نفس الهداية
 قولة هدى للتقين من ذلك الكتاب بمنزلة زيد الثاني من جاء زيد زيد لكونه
 مقراً لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى ومنزلة لاريب فيه منه بمنزلة نفسه
 من جاء زيد نفسه لانه يخالفه معنى

(الموضع الثاني) أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع بدون إيهام خلاف
 المراد كما اذا كانت إحدى الجملتين خبراً والأخرى انشاء لفظاً ومعنى أو معنى
 فقط فالاول كقوله

وقال رائدهم أرسوا زاولها * خفف كل امرئ يجرى بمقدار

لم يعطف زاولها على أرسوا لأن أرسوا انشاء لفظاً ومعنى وزاولها خبر
 كذلك - والثاني نحو سافر فلان سله الله فالاولى خبرية لفظاً ومعنى
 والثانية خبرية لفظاً انشائية معنى وأما ان اختلفا لفظاً فقط فالوصل نحو
 وقولوا للناس حسنا عطفا على قوله لا تعبدون الا الله لانه بمعنى النهى
 والعطف بمراعاة المعنى كثير نحو والطير صافات ويقبضن لانه بمعنى يصفقن
 وكما اذا لم يكن بين الجملتين تناسب في المعنى أو في السياق وان
 تناسبا معنى - فالاول نحو زيد كاتب عمرو طويل اذلا مناسبة بين طول
 عمرو وكتابة زيد - والثاني نحو ان الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم
 تنذرهم لا يؤمنون لم يعطف ان الذين كفروا على ما قبله مع أن بينهما مناسبة
 معنى بالتضاد من حيث انه مبين لحال الكفار وسابقه مبين لحال المؤمنين

لان بيان حال المؤمنين غير مقصود بل ذكر بطريق الاستنباع لبيان حال الكتاب وليس بين حال الكتاب وحال الكفار مناسبة تقتضي الوصل
(الموضع الثالث) أن يكون بين الجملتين شبه كمال الانقطاع وذلك اذا منع من العطف مانع خارجي كقوله

وتظن سلى أنسى أبغى بها * بدلا أراها في الضلال تهيم

اذلوعطف أراها على أبغى لتوهم أنه من مضمونات سلى وليس مرادا وهذا مانع خارجي يمكن دفعه بخلاف المانع في المنقطعتين فإنه ذاتي فلا يدفع
(الموضع الرابع) أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال وذلك بأن تكون الثانية في محل جواب سؤال نائي عن الاولى نحو اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام أى فاذا قال لهم فأجيبوا بأنه أجابهم بقوله سلام وتسمى الجملة الثانية مستأنفة والسؤال امان سبب عام للحكم نحو قوله

قال لي كيف أنت قلت عليل * سهر دأى وحزن طویل

أى فاسبب علك وأما عن سبب خاص كقوله تعالى وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء كأنه في جواب هل النفس أمارة بالسوء * وهذا النوع يحسن فيه التأكيد كما تقدم في أحوال الاسناد الخبري لان السائل متردد في هذا السبب الخاص هل كان سببا في الحكم أولم يكن - . وأما لا عن سبب نحو

زعم العواذل أنني في غمرة * صدقوا ولكن غمري لا تنجلي

كأنه قيل أصدقوا أم كذبوا فقيل صدقوا

(الموضع الخامس) ما اذا توسطت الجملتان بين غاية الانقطاع والاتصال وذلك بأن يكون الاولى حكم ولم يقصد اعطاؤه للثانية كقوله تعالى واذا دخلوا الى

شياطينهم قالوا انامعكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يلزم اختصاص استهزاء الله بهم بحال خلوهم الى شياطينهم والواقع خلافه

(الموضع السادس) ما اذا توسطت الجملتان بين غاية الانقطاع والاتصال ولم يقصد تشريكهما في اعراب وذلك بأن يكون للأولى محل من الاعراب ولم يقصد أعطائهما للثانية لئلا يلزم من العطف ما هو غير مقصود كما في الآية المتقدمة لم يعطف الله يستهزئ بهم على انامعكم ولم يقصد تشريكه في كونه مفعولا لقالوا لئلا يلزم أن يكون من مقول المنافقين وليس مرادا فهذه مواضع الفصل

مواضع الوصل

وأما الوصل ففي ثلاثة مواضع - الاول أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الإيهام بأن تكون احدهما خبرية والاخرى انشائية لكن لو ترك الوصل لأوهم خلاف المراد نحو لا وأيدك الله فان القصد الدعاء للمخاطب ولو ترك العطف لأوهم أنه دعاء عليه

سأل هرون الرشيد نائبه عن شيء فقال لا وأيد الله الأمير فلما سمع البصاحب اسمعيل بن عباد ذلك قال هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ على خدود الملاح

(الموضع الثاني) أن تكون الجملتان متوسطتين بين الكمالين مع اتحادهما في المعنى خبرا وانشاء بأن كانتا خبريتين لفظا ومعنى نحو ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي عجين أو خبريتين معنى لا لفظا نحو قولك لا آخر من قال لك اضرب الغلام واستحق الملام أي ما قلت لك أن تضرب الغلام وتستحق الملام

الملام - أو الاولى انشائية صورة والثانية خبرية نحو ألم يؤخذ عليهم
 ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه أى أخذ عليهم
 ودرسوا ما فيه - أو الاولى خبرية والثانية انشائية صورة نحو قال انى أشهد الله
 وأشهدوا انى برىء مما تشركون أى أشهد الله وأشهدكم * أو كانتا انشائيتين
 لفظا ومعنى نحو كلوا واشربوا ولا تسرفوا ونحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
 جزاء عما كانوا يكسبون - أو كانتا انشائيتين معنى خبريتين لفظا - أو الاولى
 خبرية صورة والثانية انشائية ومثالهما قوله تعالى واذا أخذنا ميثاق بنى
 اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا الى وقولوا للناس حسنا فان قدر
 نحسنون فالجملتان خبريتان لفظا انشائيتان معنى لان المعنى لا تعبدوا الا الله
 واحسنوا ليناسب وقولوا للناس حسنا وان قدر احسنوا فالاولى خبرية لفظا
 والثانية انشائية وكذلك باعتبار عطف قولوا على لا تعبدون تكون الاولى
 خبرية صورة والثانية انشائية - أو كانت الاولى انشائية والثانية خبرية صورة
 كقولك لخادمك اذهب الى فلان وتقول له كذا وكذا

وبالتأمل فيما تقدم تكون الصور ثمانية خبريتان لفظا ومعنى أو خبريتان
 معنى لالفاظ أو الاولى خبرية معنى لالفاظ أو بالعكس - أو انشائيتان لفظا
 ومعنى أو معنى لالفاظ أو الاولى خبرية صورة والثانية انشائية أو بالعكس
 (الموضع الثالث) أن يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم الاعراب جيب
 لامانع منه نحو زيد يعطى ويمنع فهذه مواضع الوصل الثلاثة

ويشترط في الموضعين الآخرين وجود جهة بين الجملتين بهما يتجاذبان أى أمر
 جامع باعتبار طرفيهما به يتأخذان وذلك الجامع اما عقلى أو وهمى أو خيالى
 (الجامع العقلى) أمر بسببه يقتضى العقل اجتماع الجملتين في انقوة المفكرة
 كالاتحاد في المسند أو المسند اليه أو في قيد من قيودهما نحو زيد يصلى ويصوم

ويصلى زيد وعمرو وزيد الكاتب شاعر وعمرو الكاتب منجم وزيد كاتب
ماهر وعمرو طبيب ماهر - وكالتماثل والاشتراك فيهما أو في قيد من قيودهما
أيضا بحيث يكون التماثل له نوع اختصاص بهما أو بالقيد لا مطلق تماثل
فتخو زيد شاعر وعمرو كاتب لا يحسن الا اذا كان بينهما مناسبة لها نوع
اختصاص بهما كصداقة أو أخوة أو شركة أو نحو ذلك - وكالتضاييف بينهما
بحيث لا يتعقل أحدهما الا بالقياس الى الآخر كالابوة مع البنوة والعلة مع
المعلول والعلو والسفل والأقل والأكثر الى غير ذلك

(والجامع الوهمي) أمر بسببه يقتضى الوهم اجتماع الجملتين في المفكرة كشبه
التماثل نحو لوني البياض والصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثليين من
جهة أنه يسبق اليه انهما نوع واحد زيد في أحدهما عارض بخلاف العقل
فانه يدرك انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس واحد هو اللون -
وكالتضاد بالذات وهو التقابل بين أمرين وجوديين بينهما غاية الخلاف
يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض أو بالعرض كالاسود والابيض
لانهما ليسا صديقين بالذات لعدم تعاقبهما على محل واحد بل بواسطة ما يشتملان
عليه من سواد وبياض - وكشبه التضاد كالسماء والارض فان بينهما غاية
الخلاف ارتفاعا وانخفاضاً لكن لا يتعاقبان على محل واحد كالتضاد بالذات
ولا على ما يشمله كالتضاد بالعرض

(والجامع الخيالي) أمر بسببه يقتضى الخيال اجتماع الجملتين في المفكرة
بأن يكون بينهما تقارن في الخيال سابق على العطف لتلازمهما في صناعة
خاصة أو عرف عام كالقدوم والنتشار والمثقاب في خيال التجار والقلم والدواة
والقرطاس في خيال الكاتب وكالسيف والرمح والدرع في خيال المحارب
وللقرآن الكريم اليد البيضاء في هذا الباب كقوله تعالى أفلا ينظرون الى
الابل

الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فالمناسبة بين الابل والسماء وبينها وبين الجبال والارض غير موجودة بحسب الظاهر ولكن لما كان الخطاب مع العرب وليس في مخيلاتهم الا الابل لانها رأس المنافع عندهم والارض لرعيها والسماء لسقيها وهي التي توصلهم الى الجبال التي هي حصنهم عند ما تنهبوهم حادثة أو تلم بهم ملة أو رد الكلام على طبق ما في مخيلاتهم وقد أورد صاحب المفتاح في باب الخيال من الامثلة ما تظمنه النفوس ويرتاح له البال فقال على لسان جوهرى يصف الكلام أحسن الكلام ما نقبته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في ممط ألفاظه فخلته نحور الرواة وقال على لسان صيرفي أحسن الكلام ما نقده يد البصرة وجلته عين الروية ووزنه معيار البلاغة فلا ينطق فيه بزائف ولا يسمع فيه بهرج وعلى لسان صانع خير الكلام ما أجهته بكبر الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلصه من خبث الاطناب فبرز بروز الابرز مركبا في معنى وجيز وعلى لسان جبال يصف بليغا البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم يند عن الاذهان ولم يشذ عن الاذان وعلى لسان حداد أحسن الكلام ما نصبت عليه منافخ الروية وأشعلت فيه نار البصرة ثم أخرجته من غم الاخام ورفقته (١) بفطيس الاوهام وعلى لسان خمار أبلغ الكلام ما لمجنه مراجل العلم وضمته دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت في المفاصل عذوبته وفي الافكار رفته وفي العقل حذته وعلى لسان بزاز أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن رسم معانيه فلم يستجم

عند نشر ولم يستبهم عند طي وعلى لسان كمال كما أن الرمد قذى العين كذلك
الشبهة قذى البصائر فأكمل عين الالكنة بميل البلاغة وأجل رمص الغفلة
بمرود اليقظة الى غير ذلك مما أورده لتشخيص ذهن الطالب وليكون سلما
يرتقى منه الى أوج القياس باختراع الامثلة مما يجعله مالكا لزمام باب الفصل
والوصل الذى هو أصعب أبواب البلاغة مأخذاً وأدقها فهما حتى لقد سئل
بعضهم عن البلاغة فقال هي معرفة الفصل والوصل

ومما يزيد الوصل حسنا توافق الجنتين كيفية كأن تكونا اسميتين متفقتين فى
كون الخبر اسما أو فعلا ماضيا أو مضارعا أو فعليتين ماضويتين أو مضارعيتين
الا اذا قصد التجسد فى احدهما والثبات فى الاخرى كقوله تعالى أجئتنا
بالحق أم أنت من اللاعبين فانه لوحظ فى الاولى احداث تعاطى الحق وفى
الثانية الاستمرار على اللعب والثبات على احوال الصبا - أو قصد الاطلاق
فى احدهما والتقييد فى الاخرى نحو قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك
ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر فالاولى مطلقة والثانية مقيدة بالانزال اذ الشرط
مقيد للجواب كما تقدم - أو دعا داع لا يراد احدهما ماضوية والاخرى
مضارعية كقوله تعالى ففرىقا كذبتم وفرىقا تقتلون عبر بالمضارع حكاية
للعال الماضية واستحضارا لصورتها الفظيعة أولا دلالة على أنهم الآن يريدون
قتل النبي صلى الله عليه وسلم ولولا عصمة الله له لقتلوه

فائنة

لما كانت الحال تجيء جملة وقد تقترن بالواو وقد لا تقترن فأشبهت الوصل
والفصل ختموا هذا الباب بالكلام عليها * وحاصل ذلك أن جملة الحال ان كانت
مؤكدة لمضمون جملة نحو هو الحق لاشك فيه امتنعت الواو وان كانت منتقلة
فاما

فأما أن تكون اسمية تالية لعاطف وجيند عتت اقترانها بالواو نحو فاجيها
بأسنا بيانا أوهم قائلون وإما أن لا تكون تالية وجيند يجب الاقتران بها
نحو فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ونذر حذفها وإلا كتهاء بالضمير نحو
كلمته فوه الحق

وإما أن تكون فعلية فالمضارع المثبت عتت اقترانه بها وكذا المنفي بما ولا نحو
وجاؤا أباهم عشاء يكون ونحو

عهدتك ما تصبو وفيك شيبه * فقال بعد الشيب صبأ متيما
ونحو وما لنا لا نؤمن بالله وكقول خالد بن يزيد بن معاوية

لو أن قوما لارتفاع قبيلة * دخلوا السماء دخلتها لأجيب
وأما الماضي فيجوز اقترانه بالواو مثبتا كان أو منفيًا نحو جايزيد وقد قام أبوه
أو وما قام أبوه ما لم يقع بعد إلا أو أو العاطفة والامتتاع الاقتران بها نحو
وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ونحو لأضربه عاش أومات وقوله
كن للخليل نصيرا جارا وعدلا * ولا تشم عليه جاد أو بخلا

- ومما تقدم يستفاد أن الواو عتت مع الجملة الحالية في سبعة مواضع -
وتوجيه الاقتران وعدمه أن أصل وضع الحال لافادة حصول معنى حال نسبة
العامل الى صاحب الحال فيلزم فيها الحصول والمقارنة مطلقا مؤكدة أو مستقلة
مفردة كتبت أو جملة اسمية أو فعلية أو ظرفية مثبتة أو منفية فامتتعت الواو
في المفردة بقسميها للاتحاد نحو زيد أولد عطوفا وأقبل عمرو راكبا وامتتعت
في المضارع المثبت لقوة ارتباطه معنى لدالاته على الحصول والمقارنة ولذلك
وجب الاقتران في الاسمية التي لم تل العاطف لانتهاء الحصول والمقارنة اذ هي
انما تدل على الثبوت وامتتاع الاقتران فيها مع العاطف لاستقبال اجتماع

حرفي عطف ولعدم تلك المقارنة في الماضي لدلالته على حصول متقدم جاز
 الامران الا أنه يحسن ذكر الواو في المثلث مع وجوب اقترانه بقدر مفعولة
 أو مقدرة لتقريبه من حال النسبة ويحسن ترك الواو في المنق لأنه هياء للفعل
 عروضاً لا بالذات لان قولك جاء زيد ليس راكبا في قوة جاء زيد ماشيا ولأنه
 مستمر غالباً فيغلب مقارنته فبالنظر للحصول والمقارنة تترك وبالنظر لعروض
 كونه هياء للعامل وعدم القطع باستمراره تذكر * ويجوز الذ كر وعدمه
 في الظرف والجار والمجرور الذي بعده اسم مرفوع نحو جاء فلان على كتفه
 ربح وجاء فلان بين يديه نور فان قدر المتعلق فعلا وما بعد الطرف فاعله جاز
 الذ كر وان قدر المتعلق اسم فاعل امتنع لان الحال حينئذ مفردة والمفردة
 لا تكون بالواو كما سبق وجميع ما تقدم فيما اذا كان صاحب الحال معرفة
 أما اذا كان نكرة فتجب الواو فرقا بين الوصفية والحالية نحو ما جاء رجل ويسعى
 أو يسعى أو ويده على رأسه وهكذا ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا
 ولها كتاب معلوم والله أعلم

مسيرين

بين دواعي الوصل والفصل فيما مر من تمرين الانشاء وفيما يأتي

لم لم يوصل كأن في أذنيه وقرا من قوله تعالى « واذا تتلى عليه آياتنا ولى
 مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم » - لم
 لم يعطف ان وما بعدها على ما قبله في الآيات الآتية وهي
 - ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم - وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو

الاذكر وقرآن مبین - وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى عليه شديد
القوى - وفي قوله

- زعم العواذل أن نافقه جندب * بجَنُوبِ جَنَّتْ عَرِيَّتْ وَأَجَّتْ
- كذب العواذل لورأين مناخنا * بالقادسية قلن لج وذلّت
- زعمن أن اخوتكم قريش * لهم ألف وليس لكم إلا ألف
- مَلَكْتَهُ جَبَلِي وَلَكِنَّهُ * أَلْقَاهُ مِنْ زَهْدٍ عَلَى غَارِي
- وقال انى فى الهوى كاذب * انتقم الله من الكاذب
- ولم عطف فيما سأتى

- ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات
النعيم ولوأنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون -
واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الايجاز والاطاب والمساواة

هذه الثلاثة تعد من البلاغة ان اقتضاها الحال والا فلا كما سبق
(فالمساواة) هي التعبير عن المقصود بعبارة مساوية له بحسب متعارف الاوساط
الذين لم ترتق درجاتهم الى حدة البلاغة ولم تخط بهم الى حدة العلى والمحصّر
فهى الحد المتوسط الذى ينسب اليه الايجاز والاطناب . فماتقص عن هذا
الحد بدون اخلال فايجاز ومازاد عنه لفائدة فاطناب . ومثلا للمساواة بقوله

تعالى ولا يحمي المكر السيئ الا بأهله وقوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره لأن لفظ الآيتين يقدر معناهما

(والا طنب) أداء المعنى بلفظ زائد عن أصل المراد لفائدة فان لم يكن لفائدة كان تطويلا ان لم يتعين الزائد نحو قوله

(١) وقدت الأديم لراهشيه * وألني قولها كذبا ومينا

وحشوان تعين الزائد سواء كان مفسدا للمعنى أولا فلا أول كالندي في قوله

ولا فضل في الشجاعة والندى * وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

أي لأفضل في الحماية لما ذكر لولا الموت فعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت لا يظهر الا في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع حينئذ عدم الهلاك وتيقن الصابر زوال المكروه بخلاف الباذل لما له اذا تيقن الخلود وعرف شديد حاجته الى المال دائما فان بذله حينئذ يكون أفضل مما اذا تيقن الموت وتحليف المال فقوله والندى حشومفسد للمعنى * وغاية ما أجيب به عنه أن في الخلود

وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل ألم البؤوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل * والثاني نحو قوله من قوله

وأعلم علم اليوم والامس قبله * ولكنني عن علم ما في غد عني

وكل من التطويل والحشومعيب محل بالبلاغة دائما بخلاف الإيجاز وأخويه

(١) وقدت من التقديد وهو التقطيع والأديم الجلد والراهشان عرقان

في باطن الذراعين منهما يفصد المرء فيموت وألني أي وجد والضير فيه الجذبة الأبرش والضير في قدت وفي قولها للزباء وقصتهما مشهورة اه منه

فقد تَحَلَّ بها ان لم يقتض الحال وقد لا تَحَلَّ ان اقتضى الحال كما سبق
ومثال الاطناب الذي هو الزيادة لفائدة قوله تعالى ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله
من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المسخرين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون بدل أن
يقال ان في وقوع كل ممكن لآيات للعقلاء فانه لما كان الخطاب مع العموم وفيهم
الذكي والغبي صرح بخلق أمهات الممكنات الظاهرة لتكون دليلا على القدرة
البارعة وقوله تعالى رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا بدل شئت لانه
لما كان في مقام الشكاية وطلب استئزال الرأفة والرحمة ناسب ذكر ما يستوجب
الشفقة ويستأزم الاحسان اليه .

(والابجاز) هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف وافي بالمراد
والا يمكن اخلا لا وهو قسمان ابجاز قصر وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى
بلا حذف نحو ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير ان معناه
ان الانسان متى علم أنه ان قتل يقتل امتنع عن القتل فكان في ذلك حياة
وحياة غيره وهذا أوجز مما كان عندهم أوجز كلام في هذا المعنى وهو
قوله القتل أتني للقتل بل هو أفضل منه من وجوده فيفضله بقلة حروف مقابله
منه أعنى في القصاص حياة دون لكم وتبظيم الحياة بالتنكير وبالنص على
المطلوب وهو الحياة فان كل قصاص حياة وليس كل قتل أتني للقتل وعدم
التكرار في الآية الشريفة دون قولهم وبغير ذلك من المزايا ونحو قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر فانه ثلاث كلمات اشتملت على واجبات الرسالة ونحو قوله
تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین فانه قد جمع مكارم الاخلاق

ونحو قول الرنخسرى استند أو استغفد فانه قد جمع من نفائس التصانغ وكال
الادب ما يغنيك عن مطالعة كتاب حافل في هذا المعنى

وإيجاز حذف بان يحذف من التركيب ما لا يخل بالفهم مفردا مضافا كان
نحو واسئل القرية أى أهلها أو مضافا اليه نحو يارب أى ياربى أو صفة نحو
ياخذ كل سفينة غصبا أى صلحة بدليل فأردت أن أعيها أو موصوفا نحو أن
اعمل سابعات أى دروعا ونحو

أنا ابن جلاوط لآلع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى
أى أنا ابن رجل جلا - أو جملة نحو أن اضرب بعصاك البحر فانطلق أى
فضرب فانطلق - أو جملا نحو فأرسلون يوسف أيها الصديق أى فأرسلوه
فأتاه وقال له يا يوسف - أو شرطاً نحو أمأخذوا من دونه أولياء فآله هو الولي
أى ان أرادوا أولياء فآله هو الولي - أو جواب شرط والحذف فيه للاختصار
نحو وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم الآية والمحذوف أعرضوا
بدليل وماتأثمهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين أول التعريض
بآيه شئ لا يحيط به الوصف أو نهاب السامع كل مذهب ممكن نحو ولو ترى اذ
المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم أى رأيت أمرا قطيعا - أو جواب قسم
نحو والفجر وليال عشر الآية أى لتعذبن يا كفار مكة - أو حرف عطف مع
المعطوف نحو لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أى ومن أنفق
من بعده وقاتل

ثم المحذوف قد يدل عليه دليل كأن يقام شئ مقامه نحو وان يكذبوا فقد
كذبت رسل أى فاصبر ولا تحزن فقد كذبت رسل ولا يصح أن يكون الجواب
فقد كذبت رسل لعدم ترتبه على الشرط لان تكذيبهم للرسل سابق على
تكذيبهم

تكذيبهم له * وقد يدل العقل على المحذوف ويدل المقصود الاظهر على تعيينه نحو
 حرمت عليكم الميتة أى أكلها لأن الحكم لا يتعلق بالفعل لابلادات ودل
 المقصود الأظهر على تعيين المحذوف اذا المقصود الاظهر من هذه الاشياء الا كل
 وقد يدل العقل على المحذوف وعلى تعيينه كما في قوله تعالى وجاء ربك أى أمره
 وقد يدل عليه بالشروع نحو بسم الله الرحمن الرحيم فيقدر ما جعلت التسمية
 مبدأ له كأنه قوضا أو كل أو نحو ذلك - أو بالاقتران كما يقال للتزوج بالرفاء
 والبنين أى أعزست الى غير ذلك

ومن الاطناب ذكر الخاص بعدا لعام لمزية نحو حافظوا على الصلوات والصلاة
 الوسطى أو عكسه نحو وما أوتى موسى وعيسى والنبين
 ومنه الايغال وهو ختم الكلام بنكته يتم المعنى بدونها كزيادة الحث وتحقيق
 التشبيه فالاول نحو قوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
 أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون فيه زيادة الحث على الاتباع والا
 فالرسول مهتد والثاني نحو قول الخنساء

وان صخرًا لتأتم الهدامة * كأنه عَلمَ في رأسه نار

فقولها في رأسه نار ورد بعد تمام التشبيه لتحقيق معناه

ومنه الايضاح بعد الاجهام ويكون ليراد المعنى الواحد في صورتين مختلفتين
 ليتقرر في نفس السامع نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح يفيد طلب
 شرح لشيء ما وصدري موضع له ليمكن في ذهن السامع أشد تمكن -
 أو لتفخيم شأن المبین وتعظيمه نحو واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت يدل
 قواعد البيت

ومنه التوسيع وهو أن يؤتى في آخر الكلام بعثى ويفسر بمفردين نحو شيب

ابن آدم ويشب معه نخلتان الحرص وطول الأمل ونحو عليكم بالشفاء من
العسل والقرآن

ومنه الاعتراض وهو ذكر كلام بين كلامين متناسين لنكتة كالتزيه والدعاء
نحو ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ونحو

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغْتَهَا * قد أحوجت سمعي إلى رَجْمان

وقد يكون الاعتراض بجملة كما تقدم وبأكثر نحو قوله تعالى فأتوهن من حيث
أمركم الله إن الله يحب التوايين ويحب المنطهرين نسأؤكم حرث لكم فقوله
تعالى إن الله يحب الخ اعتراض بأكثر من جملة وكذا قوله تعالى إني وضعتها
أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم * وبعضهم لم
يشترط وقوعه بين كلامين متناسين فجوز وقوعه في الآخر مطلقا سواء وليه
ماله ارتباط بما قبله أولا نحو فلان ينطق بالحق والحق أبلغ وعليه فيكون
عنده يشمل التذييل الآتي

ومنه التكميل ويسمى الاحتراس وهو أن يؤتى بما يدفع توهم خلاف المراد
نحو أنلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فوصفهم بالنلة يوهم أن يكون ذلك
سببه النلة والضعف فقولته تعالى أعزة على الكافرين دفع لذلك التوهم اشعارا
بأن ذلك من المؤمنين تواضع ونحو

فسقَ ديارلٍ غير مفسدها * صوبَ الربيع ودِعةٌ تهمي

فقوله غير مفسدها احتراس به عما ينشأ من دوام المطر

ومنه التميم وهو الاتيان بفضلة لنكتة دون دفع توهم خلاف المراد كليلا من
قوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا فذكر مع أن الاسراء مغن عنه لانه
لا يكون الا ليلا للدلالة على تقليل المدة أي في جزء قليل من الليل

ومنه

ومنه التذليل وهو أن يؤتى بجملة كالتأكيـد لا الأولى وهو ضربان ضرب نخرج
مخرج المثل وضرب لم يخرج مخرجه * مثالهما قوله تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد أفأنت مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت فقوله أفأنت
مت فهم الخالدون تذييل لم يخرج مخرج المثل وقوله تعالى كل نفس ذائقة
الموت تذييل لذلك التذليل وهو خارج مخرج المثل - ثم هو قد يكون
لأكيـد المفهوم كقوله

ولست بمستبق أخا لا تُلْمَ * على شعث أي الرجال المهذب

فان صدر البيت دلّ بفهمه على نفي الكامل في الرجال وأكده بقوله أي
الرجال المهذب - وقد يكون لتأكيـد المنطوق نحو وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا

ومنه التكرير لنكتة كتأكيـد الانذار في نحو كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فان في التكرير تأكيـدا للردع والانذار أي سوف تعلمون ما أنتم عليه
من الخطا اذا شاهدتم هول المحشر - أو الارشاد الى الطريقة المثلى نحو أولئك
فأولئك ثم أولئك فأولئك - أو لطول الفصل كما في قوله

وإن امرأ دامت موافق عهده * على مثل هذا انه لكریم

- أو لزيادة الترغيب في العفو كما في قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم
عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم
والشاهد في تكرير ان في كل من الموضعين - أو للتنبيه نحو وقال الذي
آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع
- أو للتخسر نحو قوله

فيا قبر معن أنت أول حفرة * من الارض خُطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف وارىت جوده * وقد كان منه البر والبحر مُترعا
(ثم اعلم) أنه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار الكثرة والقلة في
الحروف بالنسبة الى كلام آخر مساو له في أصل معناه فيقال لاكثر حروفا
انه مطنب ولاقل انه موجز نحو قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
مع قول الحماسي

ونكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول .
أي نحن نغير ما نريد من قول الغير ولا يجبر أحد على الاعتراض علينا فالآية
ايجاز بالنسبة الى البيت لان الآية شملت كل فعل وقول والبيت خاص بالقول
مع قلة حروف الآية وكثرة حروف البيت فكلام الله سبحانه وتعالى أجل
وأكمل

الفن الثاني البيان

البيان علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه
كأن تخبر عن جود انسان بقولك فلان كالجبر في الامداد أو رأيت بجرا عم
انعامه الأنام أو قدفت أمواجه بالدر أو فلان كثير الرماد أو جبان الكلب
أو مهزول الفصيل وبتقييد الاختلاف بالوضوح تخرج الالفاظ المترادفة
التي هي طرق مختلفة لإيراد المعنى الواحد لكن لا في الوضوح والخفاء بل
في اللفظ والعبارة فليست من موضوع هذا العلم * والمراد بالمعنى الواحد
كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته فاللام فيه للاستغراق
العرفي

العرفي فلو عرف المتكلم إيراد معنى واحد بطرق مختلفة لم يكن مجرد ذلك عارفا بالبيان والمراد بالطرق التراكيب

والدلالة هي فهم أمر من أمر فالأمر الأول المدلول والثاني الدال وهي اما غير لفظية ولا علقه لئانها واما اللفظية وتنقسم الى ثلاثة أقسام مطابقة وهي دلالة اللفظ على تمام ما وضع له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق لمطابقة اللفظ للمعنى - وتضمنية وهي دلالة اللفظ على جزء معناه كدلالة الشمس على الضوء لكون الجزء في ضمن الكل - والتزامية وهي دلالة اللفظ على لازم معناه الذهني وهو أمر خارج عن المعنى الموضوع له ولازم له ذهنا بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه أيضا فورا أو بعد التأمل في القرائن ولو كان لزوم عرفيا كدلالة حاتم على الجود مثلا والاسد على الشجاعة ولا يشترط اللزوم الخارجي ليدخل مثل المعنى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا مع التناهي بينهما في الخارج * والدلالة الاولى عند البيانين تسمى وضعية والثانية والثالثة تسميان عقليتين وعند المنطقيين الكل وضعية لان للوضع مدخلا فيها والعقلية عندهم ما تقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار مثلا * وموضوع هذا العلم الكلام العربي من حيث التفاوت في وضوح الدلالة العقلية وذلك لانها هي القابلة للوضوح والخفاء حسب اختلاف مراتب لزوم الجزء للكل ومراتب لزوم اللازم للزومه قريبا وبعدا بخلاف الوضعية فان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وان لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد منها دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع

(واعلم) أن اللفظ ان استعمل فيما وضع له أولاً حقيقة فإن كان التناطبين أهل اللغة حقيقة لغوية كالاسد للحيوان المقترس أو بين أرباب العرف العام فعرفية عامة كالداية لذات الارباع أو بين أرباب الشرع فشرعية كالصلاة في الاقوال والافعال أو بين أرباب العرف الخاص فعرفية خاصة واصطلاحية كالرفع للحركة المخصوصة المجاورة بالعامل في نحو جاء زيد نفرج بالاستعمال اللفظ قبل استعماله فإنه لا يوصف بالحقيقة ولا بمجاز وبالوضع الغلط نحوخذ هذا الدرهم مثيراً الى كتاب مثلاً ويقابل الحقيقة المتقدمة بأقسامها الحقيقة العقلية وهي استناد الفعل أو ما في معناه الى ماهوله عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله كقول المؤمن أنبت الله البقل وقد تقدمت هي والمجاز العقلي بأقسامهما في أحوال الاستناد الخبرى في علم المعاني اذ بهما تحصل المطابقة لمقتضى الحال وبعضهم ذكرهما في البيان لانهما من أنواع الدلالة ولكل وجهة - وان استعمل اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة فان منعت القرينة من ارادة المعنى الاصلى فمجاز لغوى استعارة ان كانت العلاقة المشابهة والا فمجاز مرسل - وان لم تمنع القرينة فان كان بالكاف ونحوها فتشبيهه والا فتكناية فانحصر مقصود هذا العلم في التشبيه والمجاز بقسميه والكناية

التشبيه

التشبيه هو الحاق أمر بأمر في معنى مشترك بالكاف ونحوها واختلف فيه فقيل انه حقيقة لان كلا من أركانه مستعمل فيما وضع له وقيل انه مجاز لان

لان القائل زيد كالبدن لم يرد المعنى الوضعى بل أراد أنه في غاية الحسن ونهاية
اللطافة ولما كان المجاز بالاستعارة مبناه على التشبيه لما فيه من الاعتبارات
اللطيفة وجب تقديمه

وأركانه أربعة مشبه ومشبه به ويقال لهما طرفان وأداة تشبيه ووجه شبه
نحو العلم كالنور في الهداية فالعلم مشبه والنور مشبه به والكاف أداة
التشبيه والهداية وجه الشبه - ونحو الكاف مثل وشبه وكأن وكل
ما يؤدى معنى التشبيه كالمضاهاة والمحاكاة والمساواة والمماثلة والاصل في
كأن وشبه ومائل وما يردفها أن يلها المشبه وفي الكاف ومثل وشبه أن يلها
المشبه به وقديها غير المشبه إذا كان التشبيه مركبا نحو قوله تعالى واضرب
لهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح
هشما تذروه الرياح فان المراد تشبيه حال الدنيا في حسن نضارتها وهجة
رؤائها في المبدل وزهاب حسنها وتلاشي رونقها شيئا فشيئا في الغاية بحال
النبات الذي يحصل من الماء فترهو خضرته ثم يبس شيئا فشيئا ثم يتحطم فتطيره
الرياح فيصير كأن لم يكن شيئا مذكورا

(ثم الغرض منه) أولا بيان حال المشبه كتشبيه ثوب باخر في البياض وثانيا
مقدار حاله كما في تشبيه غير الثلج بالثلج في شدة البرودة وثالثا تقرير حاله في
نفس السامع كتشبيه من سعيه في ضلال بمن يكتب على الماء ورابعا
تحسينه أو تقيحه عند السامع فالاول كافي تشبيه وجه أسود بمقلة الظبي ومنه
قول الفرزدق في مدح الشيب

تفاريق شيب في الشباب لو امع * وما حسن ليل ليس فيه نجوم
أراد تفاريق الشيب كون بعض الشعر أبيض وبعضه أسود والثاني نحو

وإذا أشار محدثنا فكأنه : قد يفقهه أو يجوز تلطم

ونظما بيان أن المشبه أمر ممكن الوجود نحو

فان تَقَى الأنام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

أى انه لا استغراب في فوقائك للأنام مع أنك واحد منهم لان الت نظيرا وهو المسك لانه بعض دم الغزال وقد فاق على سائر الدماء ففيه تشبيه حال المدوح بحال المسك تشبها ضميا وبهذا التشبيه زال الاستبعاد وسادسا استطرافه بالمهملة أى عده طريقا حديثا كما في تشبيه جر متقد بجر من المسك موجه الذهب وكقوله

ولا زورديّة تزهو بزرقها * بين الرياض على جر البواقيت

كأنها فوق قامات ضَعُفْنَ بها * أوائل النار في أطراف كبريت

وجه استطراف الاول ابرازه في صورة الممتنع عادة والثاني ندرة حضور صورة الكبريت المذكورة في الذهن عند حضور صورة البفسج المذكورة * وفائدة التشبيه فيما مر كله عائدة على التشبيه وقد تعود على التشبيه لايهام أن المشبه أتم من المشبه به في وجه الشبه كما في التشبيه المقلوب في نحو

وبدا الصباح كأن غُرَّتْه * وجهه الخليفة حين يمدح

وكقوله تعالى حكاية عن الكفار انما البيع مثل الربا انما الربا مثل البيع عكسوا لايهام أن الربا عندهم أحل من البيع لان القصد منه الربح وهو أثبت وجودا في الربا منه في البيع فيكون أحق بالحل ويكون التشبيه لبيان الاهتمام بالمشبه كما في تشبيه الجائع وجهه جيبه في الاستدارة والحسن

بالرغيف

بالرغيف ويسمى اظهار المطلوب ثم محل ما تقدم من التشبيه اذا أريد الخاق ناقص بكامل في وجه الشبه وأما عند تساوى الامرين فيه ولو ادعاء فالاحسن العدول الى المشابهة نحو

رق الزجاج وراقت الخمر * قنابها قنسا كل الامر
فكأنما نجر ولا قدح * وكأنما قدح ولا نجر

حكم أولا بالتشبيه كما هو الأحسن ثم شبه كلا منهما بالأخر وهو لا يخرج عن الحكم بالتشابه * ثم اذا كان الغرض من التشبيه نفس المحاكاة بين الشئين فلا يكفي فيه مجرد الادعاء بل يجب حصول هذا الغرض أن يتحقق وجه الشبه في الطرفين بحسب الواقع كقوله

كأنما النار في تلهبها * والفحم من فوقها يُعطيها
زنجية شبكت أناملها * من فوق نار نجمة لتخفيها

قصيات التشبيه

ينقسم التشبيه باعتبار طرفيه الى حسيين وعقليين ومختلفين - والى مفردين ومركبين ومختلفين - والى ملفوف ومفروق - والى تسوية وجمع - فالطرفان الحسيان ما يدركان أو مادتهما باحدى الحواس الخمس الظاهرة فالاول نحو زيد كالبلدر وهذا الورق كالحرير وعرف هند كالسك وصوت دعد كالرعد وطعم التفاح كالعسل - والثاني هو المعلوم الذي فرض اجتماعه من عدة أمور كل واحد منها يدرك بالحس ويسمى بالخيالى كقوله

وكان محمّر الشقيفة إذا تصوّب أو تصعد

أعلام بأقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فان كلا من الاعلام والياقوت والزبرجد والرخ محسوس على انفراده لكن المركب الذى مادته هذه الامور ليس محسوس لانه غير موجود والحس خاص بالموجودات ومنه ايضا قوله

خود كأن بنائها * فى خضرة النقش المزرد

سبك من الساور فى * سبك تكون من زبرجد

أى ان أصابعها المعبر عنها بالبنان قد نقش عليها بالوشم ما هو كالسبك الزبرجدى أى المحيط ببياض أصابعها التى هى كالبلور والمفردات كل واحد منها يدرك بالحس والمركب غير موجود - والطرفان العقليان ما يدركان بالعقل فهو العلم كالحياة والجهل كالمات - والمختلفان نحوه خلق كالعطر وكلامه كالخلق الحسن - ويلحق الوهمى بالعقلى وهو ما اخترعه الوهم من عند نفسه باستعمال الخيلة من غير أن يركبه من محسوسات كقوله

أيقنتى والمشرقى مضاجعى * ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فان أنياب الاغوال مما لا تدرك بالحس لعدم وجودها ولو أدركت لم تدرك الا بحس البصر * ومثل الوهميات الوجدانيات كالجوع والعطش ونحوهما فى الحاقها بالعقلى

ثم التضاد بين الطرفين قد ينزل منزلة التناسب فى شبهة أحد الضدين بالأخر على جهة التماثل والظرافة أو التهمك والاستهزاء كما فى تشبيه رجل بخيل بجاتم أو ألكن بقس فالثلاثان المذكوران صالحان لهما والفرق بينهما بحسب المقام

والقرائن

والقرائن فان كان الغرض مجرد الملاحظة بدون قصد استهزاء ومخيرية فمليح والاقهكم .

(والطرفان المفردان) نحوز يد كالبدن وهما اما مطلقان كاملان واما مقيدان بوصف أو بإضافة أو طرف أو حال أو نحو ذلك كقوله

فكم معنى بدیع تحت لفظ * هنالك تراوَج كل ازدواج

كراح في زجاج أو كروح * سرت في جسم معتدل المزاج

أو المشبه مطلق والمشبّه به مقيد كقوله * والشمس كالمرآة في كف الأثل *
أو عكسه كتشبيه المرآة في كف الأثل بالشمس بجماع الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع سرعة الحركة المتصلة والاشراق المتعرج (والركبان) كقوله

كان منار النقع فوق رؤسنا * وأسيفنا ليل تهوى كواكب

شبهت هيئة السيوف الحاصلة من علوها ونزولها بسرعة في وسط الغبار بهيئة كواكب تنساقط في ليل مظلم ووجه الشبه أن كلاله هيئة حاصلة من تساقط أجرام لماعة مستطيلة في وسط شيء مظلم وكقوله

البدن منتقب بغم أبيض * هو فيه بين تفجير وتيل

كتنفس الحساء في المرآة * كملت محاسنها ولم تفرج

أي أن البدن في حال استتاره بالسحاب الرقيق الأبيض وظهوره منه كوجه البكر الحساء عندما تنظر في المرآة كمال حسنها وجمالها وتنفس متحصرة على ضياع شبابها من غير زوج فيقع كلف تنفسها على صفحة المرآة فيستر حسن وجهها ورواء متطرها ثم يزول شيئاً فشيئاً

(والركب أحدهما) كقوله

وكان محمراً الشقيق * إذا نصوب أو تصعد

أعْلام يا قوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبّه به مركب وهو الهيئة الحاصلة من نشر
أجرام جر مبسوطة على رؤس أجرام خضر مستطيلة - والعكس وهو تشبيه
المركب بالمفرد كتشبيه النهار الذي لم يستر شمسه غيم وقد خالط النبات الشديد
الخضرة حتى نقصت من ضوء شمسهِ فصار يضرب الى السواد بالليل القمر
في قوله

يا صاحبي تقصياً نظريكم * تريا وجوه الارض كيف تصور

ترياتها را شمسا فمشبهه * زهر الربى فكأنما هو مقمر

أى قد خالط هذا النهار زهر الربا فكأنما هو ليل مقمر فالمشبه الهيئة المنزعة
من النهار المذكور الحاصلة من تلك الامور العديدة والمشبّه به الليل المقيد
بكونه مقمرا

(والتشبيه الملفوف) ما أتى فيه بالمشبّهات أولاً على طريق العطف أو غيره ثم
بالمشبّهات بها كذلك كقوله

كان قلوب الطير رطباً وباساً * لدى وكرها العناب والحشف البالى

(والمفروق) ما أتى فيه بمشبّه فمشبه به ثم آخر فأخر وهكذا نحو

النشر مسلّ والوجوه دنا * نير وأطراف الألف كف عَم

(وتشبيه التسوية) هو ما تعدّ فيه المشبه دون المشبه به مميّ بذلك للتسوية
فيه بين مشبهاته كقوله

صلغ

صدغ الحبيب وحالي * كلاهما كالإلى
 وتغره في صفاء * وأدعى كالآلى
 (وتشبيه الجمع) عكس سابقه وهو ما تعدد فيه المشبه دون المشبه سمي
 بذلك للجمع فيه بين مشبهات بها كقول الجعري
 بات ندعى إلى حتى الصباح * أعيد مجدول مكان الوشاح
 كأنما ييسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو اقاح
 شبه تغره المفهوم من ييسم بثلاثة أشياء اللؤلؤ وهو الجوهر المعلوم والبرد وهو
 حب الغلام والاقاح جمع أفحوان بضم الهمزة وهو زهر نبت طيب الرائحة
 حوله ورق أبيض ووسطه أصفر

الوجه

وجه الشبه هو عبارة عن المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه وهو اما حقيقى
 وهو ظاهر أو تخيلى وهو ما لا يوجد الا على سبيل التخييل كتشبيه النجوم بين
 الظلمات بالنسب بين البدع فى أن كلاهما حياة حاصلة من أشياء مشرقة بيض فى
 جانب شئ مظلم أسود من قوله

وكان النجوم بين دجأها * سنن لاح بينهن ابتداء

(وينقسم الوجه) الى غير خارج عن حقيقة الطرفين وذلك كما فى تشبيه ثوب باخر
 فى جنسهما أو نوعهما أو فصلهما كقولك هذا القميص مثل ذلك فى كونهما
 كتانا أو قطننا - والى خارج عن حقيقةهما ولا بد أن يكون صفة قائمة بهما
 ضرورة اشتراكهما فيها وتنقسم تلك الصفة الى الحقيقية وإضافية فالحقيقية

هي الهيئة المتمكنة في الذات والمتقرة فيها بحيث تستقل الذات بالاتصاف بها لكونها ليست معنى متعلقا بشئين وتنقسم الى حسية وعقلية فالحسية ما كان ادراكها بالحواس الجسدية الظاهرة كما سبق مثل الأشكال والمقادير والحركات والقيح والحسن المدركة بالبصر وكالاصوات المدركة بالسمع وكالطعوم المتنوعة الطعم المدركة بالذوق وكالروائح المدركة بالشم وكالحسرات والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة واللين والصلابة والملل المدركة باللمس والمراد بالحسي هنا ما تحس افراده كما يؤخذ من الامثلة ومن مقابلته بالعقل والعقلية من الصفة الحقيقية هي ما لا تحس افراده بل تدرك بالعقل ويكون لها في الخارج تحقق كالكيفيات النفسانية من ذكاء وغضب وعلم وحلم وكرم وشجاعة

والاضافية هي ما لا تكون هيئة متقرة في الذات بل تكون معنى متعلقا بشئين كالازالة الجباب في تشبيه الحجة بالشمس فان الازالة المذكورة ليست هيئة متقرة في ذات الحجة والشمس ولا في ذات الجباب اذ ليس لها وجود في الخارج بل هي امر اعتباري يعتبره العقل ويتصف به الموصوف في نفس الامر

(وينقسم) أيضا الى واحد - والى ما هو بمنزلة الواحد بأن يكون مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بأن يكون حقيقة ملثمة من أمور مختلفة أو اعتباريا بأن يكون هيئة انتزعا العقل من عدة أمور - والى متعدد بأن يقصد اشتراك الطرفين في عدة أمور كل منها وجه شبه على حدته لاعلى معنى جعل الهيئة الانتزاعية وجه شبه كما هو في المركب المنزل منزلة الواحد * وكل من الثلاثة ينقسم الى حسي وعقلي ويزيد الثالث بكونه مختلفا أي بعضه حسي وبعضه

وبعضه عقلي - فالاول وهو الواحد اماحسى ولا يكون طرفاه الا حسين
اذ كون الوجه حسبا يستلزم كون الطرفين حسين كنشبه الورق بالبن
في البياض واما عقلي وطرفاه اما عقليان كنشبه وجود عديم النفع بعدمه
في الخلو من الفائدة اذ كل من الطرفين ووجه الشبه امر عقلي واما حسين
كنشبه الرجل بالاسد في الجراءة فان الوجه عقلي والطرفين حسين واما
المشبه عقلي والمشبه به حسي كنشبه العلم بالنور في الهداية فان كلا من
الوجه وهو الهداية والمشبه وهو العلم عقلي والمشبه به وهو النور حسي واما
المشبه حسي والمشبه به عقلي كنشبه العطر بخلق الكريم في ارتياح النفس
وطيبها به

والثاني وهو ما في حكم الواحد اماحسى كنشبه سقط النار بعين الديك في
الهيئة الحاصلة من الحرة والشكل الكروي والمقدار المخصوص وكنشبه
الثريا بعنقود العنب في الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة
الصغار في رأى العين على كيفية ومقدار معينين في قول الشاعر

وقد لاح في الصبح الثريا كثرى * كعنقود ملاحية حين نورا

وكنشبه الشمس بالمرآة في كف الاشل في الهيئة الحاصلة من الاستدارة
مع توج الاشراق وسرعة الحركة المتصلة حتى يرى كأن الشعاع ٣٣
بالانبطاق ثم يبدو له الرجوع الى الانقباض - واما عقلي كنشبه ذات
الجمال الرديئة الاصل بخضراء الدمن بجماع حسن المنظر مع سوء المنبر

والثالث وهو المتعدد اماحسى كنشبه فاكهة بأخرى في اللون والطعم
والرائحة فالوجه فيه أوصاف حسية قصده جعل كل وجه شبه على حدته -

واما عقلي كتشبيه طائر بالغراب في حدة النظر وشدة الخذر واخفاء السفاد
فالوجه فيه أوصاف عقلية قصد جعل كل واحد منها وجه شبه على حدته
- واما مختلف بأن يكون وجه الشبه المتعدد بعضه حسي وبعضه عقلي
كتشبيه انسان بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن فوجه الشبه فيه
وصفان قصد جعل كل واحد منهما وجه شبه بانفراده وأولهما حسي
وثانيهما عقلي

تقسيم التشبيه باعتبار الوجه

ينقسم التشبيه باعتبار الوجه الى تمثيل وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفا
منتزعا من متعدد كما تقدم في قوله

كان منار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وكقوله تعالى مثل الذين جالوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحمل أسفارا
فالوجه في الآية أمر عقلي منتزع من متعدد وهو حرمان الانتفاع بالمحمول
الذي هو وعاء العلم مع تحمل التعب في استصحابه وشرط السكاك كونه
أمر عقليا كما ذكر في الآية - والى غير تمثيل وهو ما يكن وجه الشبه فيه
منتزعا من متعدد كتشبيه الخلد بالورد في الجمرة

وينقسم أيضا باعتبار الوجه الى مجمل والى مفصل فالجمل هو ما لم يذكر فيه
وجه الشبه سواء كان الوجه ظاهرا يفهمه كل أحد نحو زيد أسد أو خفيا
لا يدركه الا لخواص كقول فاطمة الاعرابية وقد سئلت عن بنها أيهم أفضل
هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها أيهم متناسجون في الشرف كما أن

الحلقة متناسبة الاجزاء في الصورة فيمتنع تعيين أحدهم فاضلا والاخر
مفضولا كما أنه يمتنع تعيين بعض الحلقة طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة
منضمة الجوانب كالدايرة * ومن المجل ما يذكّر فيه وصف أحد الطرفين
نحو زيد أسد ومنه ما يذكّر فيه وصف المشبه به وحده كقولها هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى أين طرفاها ومنه ما يذكّر فيه وصف المشبه والمشبّه به
جميعا كقوله

صدفت عنه ولم تصدف مواهبه * عنى وعاوله ظنى فلم يحجب
كالغيث ان جثته وافاك ريقه * وان ترحلت عنه لم يلم في الطلب

فقد وصف المشبه وهو المدوح بأن مواهبه فائضة عليه أعرض عنه أم لم
يعرض ووصف المشبه به وهو الغيث بأنه يصيبك جثته أو ترحلت عنه والوصفان
مشعران بوجه الشبه أعنى الافاضة في كل حال
والفصل هو ما ذكر وجهه كقوله

وتغره في صفاء * وأدمعى كالالآلى

يؤد وقد يتسامح بذكر لازم الوجه مكانه كقولهم للكلام القصيح هو كالعسل في
الخلوة فلا يست الخلاوة هنا وجه الشبه وانما هو ما يلزمها من ميل الطبع
إلى (ويُنقسم) أيضا باعتبار الوجه إلى قريب مبتذل وبعيد غريب فالقريب
المبتذل هو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به من غير احتياج إلى
شدة نظر وتأمل لظهور وجهه اما لوحدته نحو زنجي كالقنار أو تجانس
طريقه نحو عنبه كالجاجة في اللون والشكل والمقدار فوجه الشبه فيه مركب
ولكن سهل الانتقال من المشبه إلى المشبه به تجانس الطرفين أو لكثرة حضور

المشبه به كالبدن والورد ونحو ذلك

والبعيد الغريب ما احتاج في الانتقال من المشبه الى المشبه به الى فكر ودقة
نظر لحفاء وجهه بكثرة التفصيل نحو * والشمس كالمرآة في كفا الاثر *
أوبندرة حضور المشبه عند حضور المشبه لبعدها المناسبة كفي تشبيه البنفسج
بنار الكبريت والمراد بالتفصيل في وجه الشبه اعتبار وجود الاوصاف
أو عدمها أو وجود البعض وعدم البعض وعلى كل من الثلاثة اما أن يكون
في أمر واحد أو أكثر * وأحسن الجميع قبولاً اعتبار وجود البعض وعدم
البعض الآخر كقوله

جئت ردينيا كأن سنانة * سنالهب لم يتصل بدخان

فانه اعتبر في اللمع الشكل واللون واللحان ولم يعتبر الاتصال بدخان * ويلي
هذا أن يعتبر جميعها كتشبيه الثريا بعنقود ملاحية في قوله

وقد لاح في الصبح الثريا كما نرى * كعنقود ملاحية حين نورا

بجامع الهيئة الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار في رأي
العين على كيفية معينة ومقدار مخصوص والملاحية بضم الميم وتشديد
اللام أو تخفيفها غلب أبيض في جبه طول وتخفيف اللام أكثر ونور تفتح نوره
وأكثر التشبيه البالغ وهو ما حذف فيه الاداة ووجه الشبه من قسم البعيد
الغريب * ومنه وإن لم يكن بلغا قوله

ونارنجها بين الغصون كأنها * شمس عقيق في سماء زبرجد

هذا وكما كان أدق كان أرق وانظر الى قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا
كماء أترنساء الآية فانها جمعت من كمال الدقة وتعام الرقة في التشبيه ما يهر

العقول

العقول - وقد يقرن بالقرب المبتذل ما يخرج عن الابتذال ويقر به الى
بعد والغرابة كقوله

لم تلقَ هذا الوجهَ شمسُ نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياة
فتشبهه الوجه بالشمس مبتذل لكن ذكر الحياء وما فيه من الدقة والخفاء
أخرج به الى الغرابة أى لم تعارضه في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياة
- ومثل هذا التشبيه يسمى بالتشبيه المشروط لتقييد المشبه أو المشبهة
أو كليهما بشرط نحو قوله

عزماته مثل النجوم نواقبا * لولم يكن للثاقبات أفول

تقسيم التشبيه باعتبار الأداة

ينقسم التشبيه باعتبار الأداة الى مؤكد ومرسل فالمرسل ما حذف فيه الأداة
لفظا سواء كانت مقدرة في نظم الكلام نحو قوله تعالى وهي تخر من السحاب
وكقول الشاعر

والريح تعبت بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء
أولم تكن مقدرة في نظم الكلام بل جعل المشبه محمولا على المشبه مبالغة نحو
زيد أسد على معنى زيد كالأسد وجه المبالغة فيه أنه يشبه الاستعارة من
حيث الظاهر وليس باستعارة عند الجمهور انه هو على تقدير الأداة فالتشبيه ملحوظ
والاستعارة مبنية على تناسي التشبيه - والمرسل ما ذكرت أدواته لفظا فصار
مرسلا من التأكد المستفاد من حذف الأداة

تقسيم التشبيه باعتبار الغرض

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول والى مردود فالقبول هو ما وفي
بالاغراض السابقة بان يكون المشبه اعرف شئ بوجه الشبه في بيان الحال
أو يكون أتم في الحاق الناقص بالكامل أو يكون في بيان الامكان مسلم الحكم
ومعروفا عند المخاطب * والمردود ما لم يوف بالغرض بأن يكون قاصرا عن
افادته بان لا يكون على شرط المقبول السابق - هذا وبقية ما يتعلق بالغرض
من التشبيه تقدم الكلام عليه في أول الباب

تمثيل

اعلم أن التشبيه يتفاوت في المبالغة قوة وضعفا باعتبار ذكر الاركان وتركها
فالمشبه به دائما يكون مذكورا والمشبه اما أن يحذف واما أن يذكر وعلى
كل فوجه الشبه اما مذكور أو محذوف وعلى كل فالأداة اما مذكورة
أو محذوفة فالصور ثمانية أعلاها ما حذف فيه الوجه والأداة سواء حذف
المشبه نحو أسد في مقام الاخبار عن زيد أو لم يحذف نحو زيد أسد - وبلى
ما ذكر حذف الوجه أو الأداة اما فقط واما مع حذف المشبه نحو زيد كالأسد
ونحو كالأسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد في الشجاعة ونحو أسد في
الشجاعة عند الاخبار عن زيد وأما الاثنان الباقيان وهما ذكر الوجه والأداة
جميعا سواء ذكر المشبه أم لا نحو زيد كالأسد في الشجاعة ونحو كالأسد في
الشجاعة مجزا عن زيد فضعتان هذا وستورد عليك من الآيات القرآنية
الشريفة والاحاديث النبوية المثقة وأشعار العرب والمولدين المشتملة على أنواع
التشبيه

التشبيه ومحاسنه مابه برتاح خاطرك ويكون لك سلما ترتقي به الى التمكن من معرفة أنواعه

تسرين

بين أنواع التشبيه فيما يأتي

مجد رسول الله والذين معه أشدء على الكفار رجاء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً - الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري الآية - مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلوا أنفسهم فأهلكته الآية - فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر - وقول ابن المعتز

نقلت الدجى والليل قد مذخبطه * رداء موشى بالكواكب معلما

- وقوله أيضا

والليل كالخلعة السوداء لاجبه * من الصباح طراز غير مرقوم

- المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا

- ولقد ذكركم والزمان كأنه * يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

- كأن انتضاء البدر من تحت عيبه * نجاء من البأساء بعد وقوع

- وقول ابن بابك

وأرض كأن خلق الكريم قطعها * وقد كحل الليل السماء فأبصرا

- وقوله أيضا

كأن سيفه بين العوالى * جداول يطردن خلال غاب

- وقوله أيضا

كأن سيف الهنديين رماحه * جداول في غاب مما وتأشبا

- وقول البصري

وتراء في ظلم الوغى فتحاله * قرا يكر على الرجال بكوكب

- وقوله أيضا

شقائى يحملن الندى فكأنه * دموع التصابي في خدود الحراند

- وقول المتنبي

يزور الأعداى في سماء مجلحة * أسنته في جانبها الكواكب

- وقول عمرو بن كلثوم

بنى سنايكها من فوق أرؤسهم * سققا كواكبها البيض المبائر

وقول

- وقول الجعفرى

كأَنَّمَا المَرِيخُ والمَشْتَرِى * قَدَامَهُ فى شَامِخِ الرُّفْعَةِ

منصرف بالليل عن دعوة * قد أسرجت قدامه شمعهُ

- وقول ابن المعتز

كَأَنَّهُ وَكَأَنَّ الكَاسَ فى فَمِهِ * هلال أول شهر غاب فى شَقَقِ

- بياض فى جوانبه احرار * كما احترت من الجبل الحدود

- وكأن أجرام النجوم لوامعا * ندر نثرن على بساط أزرق

- افرايتك فى نوحى تعانقنى * كما تعانق لأم الكتاب الألفا

- واصلنى الدين الحلى فى وصف فصل الربيع

فالورد فى أعلى العصون كأنه * ملك تحفبه سراة جسيده

وانظر لترجسه الجنى كأنه * طُرف تنبه بعد طول هجوده

والسحب تعقد فى السماء مآتما * والارض فى عرس الزمان وعيده

باب المجاز

المجاز ينقسم الى علقى وقد تقدم ذكره فى أحوال الاستاد الجعفرى فى علم

المعاني - والى شرعى وهو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له عند أهل

الشرع كاستعمال الصلاة عندهم فى الدعاء - والى عرفى وهو استعمال الكلمة

في غير ما وضعت له عند أهل العرف سواء كان العرف عاما كاستعمال الدابة في الانسان أو خاصا كاستعمال الفعل عند النحوي في الحدث - وإلى لغوى وهو موضوع هذا العلم وينقسم إلى مفرد ومركب

المجاز اللغوي المفرد

هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الاصلى * والعلاقة هي المناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول إليه سميت بذلك لانها يتعلق ويرتبط المعنى الثاني بالاول فينتقل الذهن من الاول للثاني وباشتراط ملاحظة العلاقة يخرج الغلط كقولك خذ هذا الكتاب مشيرا إلى فرس مثلا اذ لعلاقة هنا ملحوظة - ثم ان كانت علاقته الصحيحة غير المشابهة فمجاز مرسل وان كانت المشابهة فاستعارة

والقرينة هي الامر الذي يجعله المتكلم دليلا على أنه أراد باللفظ غير ما وضع له وبتقييد القرينة بما نفع الخ خرجت الكناية فان قرينتها لا تنفع من ارادة المعنى الاصلى كما سيبيء - وهي اما لفظية أو غير لفظية وعلى كل اما معينة أو غير معينة كما تقدم في المجاز العقلي وكما سيظهر لك مما سيأتى ان شاء الله تعالى

المجاز المرسل

والمرسل هو ما كانت علاقته غير المشابهة كما تقدم سمي بذلك لانه أرسل عن دعوى الاتحاد المعبرة في الاستعارة أو لعدم تقييده بعلاقة واحدة بل هو دائر

بين عدة علاقات - كالسيية نحو رعين الغيث أى النبات الذى سببه الغيث -
 - والمسيية نحو أمطرت السماء نباتا أى غيثا يتسبب عنه النبات - والكليية
 نحو يجعلون أصابعهم فى آذانهم أى أناملهم - والجزئية نحو تحرير رقبة
 مؤمنة * ويشترط فى هذه العلاقة أن يستلزم انتفاء الجزء انتفاء الكل عرفا
 كل رأس والرقبة بخلاف الظفر والاذن واليد للانسان أو يكون للجزء مزيد
 اختصاص بالمعنى المطلوب من الكل المسمى باسم الجزء كالعين فى الجاسوس
 واليد فى النشئ المعطى - والحالية نحو فى رحمة الله هم فيها خالدون أى
 الجنة التى تحل فيها الرحمة بمعنى آثارها المنعم بها مجازا عن الرحمة بمعنى رقة
 القلب فهو مجاز عن مجاز عن مجاز ان لم تجعل الرحمة بمعنى المرحوم به مجازا
 عن الرحمة بمعنى الانعام مجازا عن الرحمة بمعنى رقة القلب والا كان مجازا عن
 مجاز فقط وتكون العلاقة حينئذ التعلق والاشتقاق فى الاول والقرزم فى
 الثانى - والمحلية نحو فليدع ناديه على احتمال - واللازمية كاطلاق الشمس
 واردة الضوء - والملزومية كاطلاق الضوء واردة الشمس - والمعموم وهو
 استعمال العام فى الخاص كاستعمال الدابة فى الفرس وكقوله تعالى أم يحسدون
 الناس وقوله تعالى الذين قال لهم الناس فالمراد بالناس فى الاول محمد صلى الله
 عليه وسلم وفى الثانى نعيم بن مسعود الاشجعي - والخصوص كاستعمال الفرس
 فى مطلق الدابة كاطلاق تيم أبى القيلة واردة القيلة قبل أن يغلب عليها
 - واعتبار ما كان نحو وآتوا اليتامى أموالهم مما يتامى بعد البلوغ بدليل
 تسليمهم أموالهم اعتبارا بما كانوا عليه * واليتيم من نوع الانسان صغير لأب
 له ومن سائر الحيوانات رضيع لأمله - واعتبار ما يكون لنا نحو انى أرانى
 أعصر نجرا أى عينا يؤول الى كونه نجرا أو قطعاً كقوله تعالى انك ميت وانهم

مبتون على احتمال - والمجاورة كاطلاق الراوية على ما يحمل على الحيوانات من أوعية الماء وكاطلاق الباب على اللوح الخشب والعلم على الظن والعكس - والآية نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ذكر ا صادقاً وتساء حسناً - والبديلة نحو قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة أى أدبتموها فهو مجاز مرسل تبعى لأنه فى الفعل - والمبدلية لقول القائل أكلت ما أى دية ومنه قول الشاعر يتأقت من عشرة زوجته ويتمى موتها ويتوعدّها بالزواج عليها ان لم تفت وقد كان الوفاء بدمشق اذ نال

دمشق خذها لانفقت فليلة * تبرعودى نعشها ليلة القدر

أكلت بما ان لم أرعل بضرة * بعيدة مهوى القرط طية النشر

- والتعلقى الإشتقاقى فى نحو هذا خلق الله أى مخلوقه ونحو ولا يحيطون بشئ من علمه أى معلومه على بعض الاحتمالات - والاطلاق - والتقييد هذا - والقصد من العلاقة انما هو تحقق الارتباط والذى يعرف مقال كل مقام فاطلاق الدال على المدلول مثلاً يجوز أن تعتبر فيه علاقة المجاورة بتخيّل أن الدال مجاور للمدلول ويجوز فيه اعتبار الحالبة نظراً الى أن الدال محل للمدلول اذ الانفاط قوالب للعانى والاطلاق والتقييد والسببية والمسببية على حسب ما يرشدك اليه الذوق وبذلك عليه الفهم

ثم العلاقة قيل تعتبر من جهة المعنى المنقول عنه الذى هو الحقيقى وهذا هو الراجح وقيل تعتبر من جهة المنقول اليه لانه المراد وقيل تعتبر من جهتهما رعاية لحقيهما

واعلم أن اللفظ الواحد قد يكون صالحاً بالنسبة الى معنى واحد لان يكون مجازاً.

مرسلاً

مرسلا واستعارة باعتبارين فاذا وجد في الكلمة المجازية علاقتان أو أكثر فالمعتبرة هي المحفوظة للتكلم فان لم يعلم ما لحظته المتكلم فيجری في الكلمة احتمالان فأكثر ولكن بعض الاحتمالات أرجح من بعض على حسب تفاوت العلاقات في القوة أو كثرة الاستعمال والاعتبار فترجح علاقة المشابهة على غيرها لانها أقوى والمشابهة الحقيقية على الصورية أو التزييلية البنية على التضاد مثلا لفظه مشفر في الاصل اسم لاحدى شغى البعير الزائدة فاذا أطلق على شفة الانسان فان لوحظ في اطلاقه عليها المشابهة في اللفظ فهو استعارة وان لوحظ أنه من اطلاق اسم المقيد على المطلق كان مرسلا بمرتبة ان نقل من شفة البعير واستعمل في شفة الانسان من حيث انها مطلق شفة أو بمرتبتين ان نقل منها واستعمل في شفة الانسان معتبرا خصوصا كونها شفة انسان وينقسم المجاز المرسل الى أصلي وهو ما كان في اسم جنس كالأمثلة المتقدمة - والى تبعي وهو ما كان في مشتق نحو فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم تجوز بالقراءة عن ارادتها لعلاقة السببية واشتق منه قرأ بمعنى اراد القراءة على سبيل المجاز المرسل التبعي ونحو ما تقدم في علاقة البدلية

الاستعارة

هي بالمعنى الاسمي نفس اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لقرينة الخ - وبالمعنى المصدرى هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة صارقة عن ازالة المعنى الاصلي - وأركانها على هذا ثلاثة مستعار وهو اللفظ ومستعار منه وهو المشبه به ومستعار له وهو المشبه ولا بد فيها من تنامي التشبيه وأدعاء

أن المشبه فرد من افراد المشبه به ولا بد أيضا أن لا يذكر وجه الشبه ولا أداة التشبيه لا لفظا ولا تقديرا والا كان تشبيها لاستعارة ولا يصح أن يجمع فيها بين الطرفين على وجه بني عن التشبيه بأن يكون المشبه به خيرا عن المشبه أوفى حكم الخبر عنه كخبر كان وأن والمفعول الثاني لظن أوحالا أو صفة أو مضافا كالجين الماء فان ذلك كله من التشبيه البليغ

ثم التشبيه الذي يجب تناسيه فيها هو ما من أجله وقعت الاستعارة فقط فلا مانع من ان نقول رأيت أسدا في الحمام مثل القيل في الضخامة ولا بد أن يكون المشبه به كليا كاسم الجنس وعلمه حتى يصح ادعاء دخول المشبه في المشبه به فلا تتأني الاستعارة في العلم الشخصي لعدم امكان دخول شيء في الحقيقة الشخصية لان نفس تصور الجزئي يمنع من تصور الشركة فيه اللهم الا اذا تضمن الشخصي وصفه يصح اعتباره جنسا كضمن حاتم الجود وقس للفصاحة فيقال رأيت حتما وقسا بدعوى كية حاتم وقس ودخول المشبه في جنس الجواد والقصيص فكأن قسا مثلا موضوع للوصف بالفصاحة سواء كان ذلك الرجل المعهود أو غيره الآتية يطلق على المعهود حقيقة وعلى غيره ادعاء وقال بعضهم ان منع الحقيقة الشخصية من الدخول لا يمنع جريان الاستعارة فكأن تكون في الاجناس لتشبيه فرد بالجنس وادعاء دخوله فيه مبالغة تكون في الشخصي بدعوى الاتحاد ولكن لا بد أن يكون العلم مشتهرا بوصف حتى يدل عليه التزاما - ولهذا قيل ان غاية ما تقتضيه الاستعارة وجود لازم مشهور له نوع اختصاص بالمشبه به فان وجد ذلك في مدلول اسم جازت استعارته سواء كان علما أو غير علم

وقد اختلف في الاستعارة ف قيل مجاز لغوى لان لفظ أسد في قولك رأيت أسدا في الحمام مستعمل في الرجل الشجاع لا فيما وضع له وهو الحيوان المفترس وقيل مجاز عقلي بمعنى أن التصرف في أمر عقلي هو المعاني يجعل بعضها نفس غيرها لا لغوى لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد دخوله في المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له بالجعل والادعاء ولهذا صح التعجب في قول ابن العبد

قامت تطلاني من الشمس * نفس أعز على من نفسي

قامت تطلاني ومن عجب * شمس تطلاني من الشمس

فلولا أنه ادعى لتلك النفس معنى الشمس الحقيقي وجعلها شمساً حقيقة لما كان لهذا التعجب فائدة ولهذا أيضاً صح التهي عن التعجب في قوله

لا تعجبوا من بلي غلاته * قد زرأ زراراه على القمر

فلولا انه جملة فقرأ حقيقة لما كان التهي عن التعجب وجه اذ الثوب لا يسرع اليه البلي الابلابة القمر الحقيقي لابلابة انسان يشبه القمر وأما تسميتها استعارة على هذا القول فاعطاء حكم المعنى للفظ لان المستعار في الحقيقة على هذا هو معنى المشبه به ولما تبع ذلك اطلاق اللفظ معى استعارة - ورد بأن هذا الادعاء لا يجعله موضوعاً له لضرورة العلم بأن أسداً في قولك رأيت أسداً مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له الاسد الحقيقي لا الاتعائى وهو الرجل الشجاع وذلك لانه ادعى أن لاسد صورتين احدهما متعارفة وهى التى لها الاقدام والبطن فى الهيئة المعروفة للحيوان المعلوم وثانيتها غير متعارفة وهى التى لها الجراء والقوة لكن لافى هيئة السبع بل فى هيئة الانسان فاستعمل لفظ أسد الموضوع للسبع الذى هو على الصورة المتعارفة فى السبع الذى هو

على الصورة الغير المتعارفة فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له
والقرينة مانعة من ارادة المعنى المتعارف وأما التعجب والنهي عنه فلبناء
على تناسي التشبيه قياما بمحقق المبالغة

وتنقسم الاستعارة الى ثلاثة أقسام تصريحية «وتسمى مصرحة» - وممكنة
«وتسمى استعارة بالكناية» - وتخييلية وذلك أنه اذا كان المحذوف من الطرفين
هو المشبه والمذكور هو المشبه فالأولى وان كان المحذوف هو المشبه به
والمذكور هو المشبه وقد أشير في الكلام الى المشبه به المحذوف بذكر شيء من
لوازمه فالثانية وان كان المستعار غير محقق لاحسا ولا عقلا فالثالثة

الاستعارة التصريحية

هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به ولو تقديرا نحو رأيت بدرا في البستان ونحو
نعم جوابا لمن قال هل رأيت بدرا في البستان

وتنقسم الى أصلية وتبعية فالأصلية ما كان المستعار فيها اسم جنس أى انما
غير مشتق حقيقة نحو رأيت أسدا في الحمام أو تأويلا كالأعلام المشتهرة
بوصف نحو رأيت حاتما أى رجلا كريما فهو بمنزلة اسم الجنس كما تقدم
تحقيقه وإجراء الاستعارة في المثال الأول أن يقال شبه الرجل الشجاع بالأسد
بجامع الشجاعة في كل واستعير الأسد للرجل الشجاع على سبيل الاستعارة
التصريحية الأصلية وإجراء الثانية أن يقال شبه الرجل الكريم بحاتم
بجامع الكرم في كل واستعير حاتم للرجل الكريم على سبيل الاستعارة
التصريحية الأصلية

وأما التبعية فهي ما كان المستعار فيها غير اسم الجنس المذكور بان كان فعلا أو اسما مشتقا كاسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل وأسماء الزمان والمكان والآلة أو اسم فعل أو مصغرا أو منسوبا أو حرفا - مثال الاستعارة في الفعل نطقت الحلال بكذا وتقرر بها أن يقال شبهت الدلالة الواضحة بالنطق بجماع إيضاح المعنى في كل واستعير النطق للدلالة الواضحة واشتق من النطق بمعنى الدلالة الواضحة نطقت بمعنى دلت على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ونحو يحيي الأرض بغير موتها يقدر تشبيه تزينها بالنبات ذي الخضرة والخضرة بالاحياء بجماع الحسن أو النفع في كل ويستعار الاحياء للترزين ويستق من الاحياء بمعنى التزين يحيي بمعنى يزين استعارة تبعية لجريانها في الفعل تبعا لجريانها في المصدر هذا اذا كانت الاستعارة في الفعل باعتبار مدلول صيغته أي مادته وهو الخلد وأما اذا كانت باعتبار مدلول هيأته وهو الزمن كما في قوله تعالى أتى أمر الله فتقرر بها أن يقال شبه الاتيان في المستقبل بالاتيان في الماضي بجماع تحقق الوقوع في كل واستعير الاتيان في الماضي للاتيان في المستقبل واشتق منه أتى بمعنى يأتي على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ونحو نادى أصحاب الجنة أي نادى شبه النداء في المستقبل بالنداء في الماضي بجماع تحقق الوقوع ثم استعير لفظ النداء في الماضي للنداء في المستقبل ثم اشتق منه نادى بمعنى ينادى ونحو قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا ان قدر المرقد للرقاد مستعارا للوت فالاستعارة أصلية وإن قدر للكان الرقاد مستعارا للقبر فالاستعارة تبعية لانها في اسم المكان فلا يستعير المرقد للقبر الا بعد استعارة الرقاد للوت فالحفظ ذلك وقس عليه - ومثال الاستعارة في اسم الفاعل زيد قاتل عمرا اذا كان عمرو مضروبا مضروبا شديدا عنه ومثالها

في اسم المفعول عمرو مقتول يزيد اذا كان زيد ضاربا لعمرو ضربا شديدا
 واجراء الاستعارة فهما أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل بجامع شدة الابداء
 في كل واستعير اسم المشبه به للشبه واشتق من القتل بمعنى الضرب الشديد
 قاتل أو مقتول بمعنى ضارب أو مضروب على سبيل الاستعارة التصريحية
 التبعية - ومثالها في الصفة المشبهة هذا حسن الوجه مشيرا الى قبحه
 واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبه القبح بالحسن بجامع تأثر النفس في كل
 واستعير الحسن للقبح تقديرا واشتق من الحسن بمعنى القبح حسن بمعنى قبيح
 على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية - ومثال الاستعارة في أفعال
 التفضيل هذا أقتل لعبيده من زيد أى أشد ضربا بهم منه - ومثال اسم
 الزمان والمكان هذا مقتل زيد مشيرا الى مكان ضربه أو زمانه - ومثال اسم
 الآلة بهذا مفتاح الملك مشيرا الى وزيره واجراؤها أن يقال شبهت الوزارة
 بالفتح للابواب المغلقة بجامع التوصل الى المقصود في كل واستعير الفتح للوزارة
 واشتق منه مفتاح بمعنى وزير - ومثال اسم الفعل المشتق نزال بمعنى ازل
 ترديده ابعده فقول شبه معنى البعد بمعنى النزول بجامع مطلق المفارقة في كل
 واستعير لفظ النزول لمعنى البعد واشتق منه نزال بمعنى ابعده - ومثال اسم
 الفعل غير المشتق منه بمعنى اسكت عن الكلام ترديده ترك فعل كذا فنقول
 شبه ترك الفعل بمعنى السكوت واستعير لفظ السكوت لمعنى ترك الفعل
 واشتق منه اسكت بمعنى اترك الفعل وعبر بديل اسكت بـصه - ومثال المصغر
 رجيل لتعاطي ما لا يليق - ومثال المنسوب قرشي للمخلوق بأخلاق قریش
 أو ليس منهم - ومثال الاستعارة في الحذف قوله تعالى فالتقطه آل فرعون
 ليكون لهم عدوا وحزنا واجراؤها أن يقال شبهت العداوة والحزن بالحبة والتبني
 الذين

الذين هما العلة الغائية للاتقاط بجامع مطلق الترتب واستعيرت الام من المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وقوله تعالى ولأصلبكم في جذوع النخل واجزاؤها أن يقال شبه مطلق استعلاء بمطلق ظرفية بجامع التمكن في كل فسرى التشبيه من الكليين للجزيئات التي هي معاني الحروف فاستعير لفظ في الموضوع لكل جزئ من جزيئات الظرفية لمعنى على على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية

وتنقسم الاستعارة باعتبار ملائم المستعار منه أولا الى مطلقة ومرشحة ومجردة فال مطلقة هي التي لم تقترن بعلام أصلا نحو قولك رأيت أسدا في الجمام والمرشحة هي التي قرنت بعلام المستعار منه أي المشبه به نحو قولك رأيت أسدا في الجمام له ليد أطفاره لم تقم اذ اللبد بزة عتب جمع لبدة وهي شعر الأسد المتلبد على كتفيه من خواص المشبه به وكذا عدم تقليم الاطفار الذي هو أنسب بالمشبه به ففي هذا المثال ترشيجان ونحو قول كثير

رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر * ظواهر جلدي وهول القلب جارح

يقول رمتني المحبوبة بسهم النظر الذي ريشه الكحل بحيث صار منه قلبي مجروحا ولم يضر ظاهرا جلدا البدن فقد استعار السهم للنظر بجامع التأثير من كل ورشح الاستعارة بذ كر الريش الذي هو من ملائمتها المستعار منه وهو السهم ونحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم استعير الشراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم المستعار منه من الربح والتجارة وسميت مرشحة لترشيحها أي تقويتها بذ كر الملائم

والمجردة هي التي قرنت بعلام المستعار له أي المشبه به نحو قولك رأيت أسدا شاكي

السلاح أى حامله أوتامه وسميت بذلك لتجربتها عن بعض المبالغة بعد المشبهة حينئذ عن المشبهة بعض بعد وذلك يبعد دعوى الاتحاد الذى هو مبنى الاستعارة والقرينة هنا ينبغي أن تكون حالة حتى يكون هذا تجريدا للمصرحة والافهوقريبتها وقد اجتمع الترشيح والتجريد فى قوله

لدى أسدناكى السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم

فالقرينة هنا حالة أوهى لفظ لدى بتقدير أنا عند أسد والمقذف يصح أن يراد به الذى رمى بالهم أى عظيم الجثة فيكون ملائما للطرفين فلا يكون ترشيعا ولا تجريدا وأن يراد به الذى رمى بنفسه الى الوقائع كثيرا سواء كان بالآلة حرب أم لا فكذلك وأن يراد به الذى قذف بنفسه إليها بالآلة حرب فيكون تجريدا وأما له لبد فترشيح قطعاً لأنه من خواص الأسد كما علمت بخلاف أظفاره لم تقلم الذى هو كناية عن ثنى الضعف فإنه قدر مستقرا بين الطرفين وان قيل هو بالأسد ألبق فيكون ترشيعا قلنا يلزم حينئذ عدم اشتراط كون الترشيح من خواص المشبهة وأنه يكفى أن يكون أخص به * ثم اعتبار الترشيح والتجريد انما يكون بعد تمام الاستعارة بقريبتها فلا تعد قرينة المصرحة تجريدا ولا قرينة الممكنة ترشيعا بل الزائد على ما ذكر

تمت

الملائم قسمان صفة وتفريع والمراد الصفة المعنوية فيشمل الخبر والحال وإضافة الوصف لمرفوعه ونحوه فن الترشيح بالصفة نحو زيد رداؤه سابغ وزيد سابغ الرداء أى كثير العطايا استعير الرداء للوجود لستره عرض صاحبه كستر الرداء ما يلقى عليه ووصفه بالسبوغ أى الطول يناسب المشبهة ومن التجريد بها قوله

نَمَرُ الرِّاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا * غَلَقَتْ لَفْظُكُنْهُ رِقَابَ الْمَالِ

فوصف الرءاء بالغمر أى الكثرة يناسب المستعار له وهو العطاء والقرينة باقى البيت أى إذا تبسم غلقت رقاب أمواله فى أيدى السائلين من غلق الرهن فى يد المرتهن إذا لم يقدر على فكها كه فان جعلت غمر قرينة كان قوله تبسم الخ من التجريد بالتفريع كالأينقى - والمراد بالتفريع ذكر حكم يلائم أحد الطرفين كأن تقدم فى قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فارتبحت تجارتهم وكفوله

وَيَصْعَدُ حَتَّى يَظُنَّ الْجَهْلُولُ * بِأَنَّهُ حَاجَةٌ فِي السَّمَاءِ

حيث استعير الصعود لعلو الرتبة وفرع عليه ما يناسبه وقد اجتمع ترشيح الاستعارة بالصفة والتفريع فى قوله

هِيَ الشَّمْسُ مَسْكُنُهَا فِي السَّمَاءِ * فَعَزَّ الْفُؤَادُ عِزًّا جِيلًا

فلن تستطيع إليها الصعود * ولن تستطيع اليك النزولا

بناء على مذهب السعد فى نحو زيد أسد أو أنه ترشيح للتشبيه

ثم إن الترشيح أبلغ من غيره لاشتماله على تحقيق المبالغة بتناسى التشبيه وادعاء أن المستعار له هو نفس المستعار منه لاشئ شبيه به والاطلاق أبلغ من التجريد فالتجريد أضعف الجميع لأن به تضعف دعوى الاتحاد وإذا اجتمع ترشيح وتجريد فتكون الاستعارة فى رتبة المطلقة إذ يتعارضهما يتساقطان ونحو بعضهم ترجيح جانب السابق لسبقه هذا وكما يجرى هذا التقسيم فى التصريحية يجرى أيضا فى المكنية كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى وتقسيم الاستعارة المصرحة أيضا إلى عنادية وإلى وفاقية فالعنادية هى التى

لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء والوفاقية هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء ومثالهما قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه أى ضالا فهديناه في الآية استعارتان الاولى استعارة الموت للضلال والثانية استعارة الاحياء للهداية والاولى عنادية لانه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء والثانية وفاقية لامكان اجتماع الاحياء والهداية في شيء ومن العنادية أيضا الاستعارة التكمية والاستعارة التعليلية وهما اللتان نزل فيهما التضاد منزلة تناسب بواسطة تهكم أو تلجج كما سبق ومثال ذلك قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم استعيرت البشارة التي هي الخبر السار للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء ونحو قول بشار

إذا الملك الجبار صغر خذه * مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

وقول بعضهم * تحية بينهم ضرب وجيع *
(وتنقسم المصراحة أيضا) باعتبار الجامع العامة وخاصة فالعامة هي المبتدلة كرايت أسدا يرمى والخاصة هي الغريبة التي لا يدركها الا أهل الذوق وأصحاب المدارك من الخواص كقول بعضهم في صفة قرسه

عودته فيما أرورجائي * اهملته وكذلك كل مخاطر

وإذا احتجى قرؤوسه بعنانه * علك الشكيم الى انصراف الزائر

القرؤوس بفتحيتين فائقة السرج والشكيم واحدة شكمة وهي الحديدية نجعل في حنك الفرس معترضة وأراد بالزائر نفسه شبه الشاعر هيأة وقوع العنان في موقعه من قرؤوس السرج ممتدا الى جهة فم الفرس بهيأة وقوع الثوب في موقعه من ركبي المحتجى ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو

جمع الشخص ظهره وساقيه بثوب أو غيره لهيأة وقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابية الشبه (وتنقسم باعتبار الجامع أيضا) الى داخل وخارج - فالاول ما كان داخل في مفهوم الطرفين نحو قوله تعالى وقطعناهم في الارض أمما فاستعير التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام المترفة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض والجامع ازالة الاجتماع وهي داخلية في مفهومها وهي في القطع أشد والثاني وهو ما كان خارجا عن مفهوم الطرفين نحو رأيت أسدا أي رجلا شجاعا فالجامع وهي الشجاعة أمر عارض للأسد لا داخل في مفهومه

(وتنقسم أيضا) باعتبار الطرفين والجامع ستة أقسام لان الطرفين اما حسيان أو عقليان أو المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس والجامع في الاول من الصور الاربع نارة يكون حسيًا ونارة يكون عقليًا وأخرى مختلفا وفي الثلاث الاخيرة لا يكون الاعقليا - مثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع كذلك قوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه وهو ولد البقرة والمستعار له وهو المصوغ من حلي القبط بعد سبكها بنار السامري والقاء التراب المأخوذ من أثر فرس جبريل عليه السلام عليه والجامع الشكل فانه كان على شكل ولد البقر مما يدرك بحاسة البصر ويبحث بعضهم بأن ابدال جسدا من عجلا يمنع الاستعارة - ومثال ما اذا كان الطرفان حسيين والجامع عقلي قوله تعالى وآتاهم الليل نسلج منه النهار فان المستعار منه أعنى النسلج وهو كسط الجلد عن الشاة ونحوها والمستعار له وهو كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله حسيان والجامع ما يعقل

من ترتب أمر على آخر بحصوله عقبه كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب ظهور الظلة على ازالة الضوء عن مكان الليل والترتب عقلي - ومثال ما اذا كان الطرفان حسين والجامع بعضه حسى وبعضه عقلي قولك رأيت بدرا تريد شخصا مثل البدر في حسن الطلعة وعلو القدر فحسن الطلعة حسى وعلو القدر عقلي - ومثال ما اذا كان الطرفان عقليين ولا يكون الجامع فيه الا عقليا كباقي الاقسام قوله تعالى من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد أى النوم والمستعار له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقال بعضهم عدم ظهور الفعل في الموت أقوى وشرط الجامع أن يكون في المستعار منه أقوى فليجعل الجامع هو البعث الذى هو في النوم أظهر وقرينة الاستعارة أن هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون - ومثال ما اذا كان المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو أمر حسى والمستعار له التبليغ جهرا والجامع التأثير أى أظهر الامر اظهارا لا ينمى كما أن صدع الزجاجة لا يلتئم - ومثال ما اذا كان المستعار منه عقليا والمستعار له حسيا انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان

قرينة الاستعارة

هى ما يمنع من ارادة المعنى الموضوع له وهى اما امر واحد نحو رأيت أسدا يرى واما أكثر نحو قوله

وان تعافوا العدل والایمان * فان فی ایماننا نـیرانا
 أى سیوفا تلح كالنیران قتلط قوله تعافوا على كل من العدل والایمان قرينة
 على أن المراد بالنیران السیوف لدلالته على أن جواب هذا الشرط تحاربوا
 وتلبّوا الى الطاعة بالسیوف - ولما معان ملتمة مع بعضها فیکون مجموعها
 قرينة لا كل واحد على حدته كقوله

وصاعقة من نصله تنکفی بها * على أرؤس الأقران خس سحاب
 أى رب نار من حد سیفه یقلبها على رؤس أقرانه أنامله الخس التي هی فی
 الجود والعطاء سحاب أى یصبها على أكفائه فی الحرب فیهلكهم ولما
 استعار السحاب لأنامل المدوح ذکر أن هناك صاعقة لما بینها و بین
 السحاب من الارتباط وانها من نصل سیفه ثم قال على أرؤس الاقران ثم قال
 خس فذكر العدد الذی هو عدد الانامل فظهر من جمیع ذلك أنه أراد
 بالسحاب الانامل

تقسیم الاستعارة الصرفة عند السكاکی

(وتنقسم ایضا) عند السكاکی الى التحقیقية وتخیلیة ومحملة لهما فالتحقیقية
 ما كان المستعار له فیها محققا حسا أو عقلا بمعنى أنه یمكن أن تستعمل له الإشارة
 الحسية نحو قوله

لئى أسدشا کی السلاح مقنّف * له لبد أطفاره لم تقلم
 أو الإشارة العقلية نحو اهدنا الصراط المستقیم فان المستعار له فی الیت الرجل

الشجاع وهو محقق حسا وفي الآية الشريفة ملة الاسلام بمعنى الاحكام الشرعية وهي محققة عقلا

والتخيلية ما كان المستعار له غير محقق لاحسا ولا عقلا كلفظ أظفار في قول الهذلي الآتي لانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتبال أخذ الوهم في تصوير المنية بصورة السبع فاخترع لها مثل صورة الاظفار ثم أطلق على الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فتكون الاظفار تصر بحجة تخيلية اذ المستعار له لفظ أظفار صورة وهمية تشبه صورة الاظفار الحقيقية وقرينتها اضافتها إلى المنية

والتخيلية عند السكاكي قد تنفك عن الاستعارة بالكناية على ماسا في نحو أظفار المنية الشبيهة بالسبع نسبت بفلان فصرح بالتشبيه المنافي للاستعارة بالكناية مع كون الاستعارة في الاظفار تخيلية والمحتملة لهما قول زهير

صحا القلب عن سلى وأقصر باطله * وعرى أفراس الصبا ورواحله

فإن الصحو في الاصل خلاف السكر وهنا أراد به السلاو وأنه انتهى عن ميله إلى معاودة ما كان يرتكبه زمن الحب من الجهل والغى فشبه الصبا بجمجمة سفر قضي منها حوائجها فبطلت آلائه تشبها مضمرا في النفس واستعار في نفسه الجهة للصبا وحذفها وزعم اليها بالأفراس والرواحل فالجهة عند القوم هي المكينة واثبات الأفراس والرواحل لها عندهم تخيلية وهما عندهم أيضا مستعملان في حقيقتهم كناية أي قريبا - أما عند السكاكي فيجوز أن تكون الأفراس استعارة تحقيقية أن أريد بها دواعي النفس وشهواتها أو أريد بها أسلب

أسباب اتباع النعي من المال والاعوان لتحقق معناها عقلا ان أريد منها
الدواعي أوحسا ان أريد بها الاسباب فالمراد بالصبا أيام الشباب ويصح أن
تكون تخيلية ان جعلنا الافراس والرواحل مستعارا لامر وهي تخيل للصبا
من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة

الاستعارة بالكناية

وتسمى أيضا استعارة مكنية وهي ما حذف فيها اللفظ المشبهة ودل عليه بذكر
لازمه المسمى تخيلا
وتنقسم الى أصلية وتبعية والى مطلقة ورمزية ومجردة كالتصريحية كأتقدم
فأما المكنية الأصلية فهي ما كان المستعار فيها اسم جنس أى اسما غير
مشتق نحو

وإذا العناية لاحظتك عيونها * ثم فالحافوف كلهن أمان
واصطدبها العنقاء فهي جبال * واقتدبها الجوزاء فهي عنان
شبه العناية بأنسان واستعاره لها وحذفه ورمزه بالعيون التى هى من لوازم
الانسان وهو المشبهة ونحو
ولئن نطقت بشكر ربك مفصحا * فلسان حال بالشكاية أنطق
شبه الحال بأنسان متكلم واستعاره لها وحذفه ورمزه باللسان الذى هو من
لوازم المشبهة ونحو قول الهذلي

وإذا المنية أسببت أطفارها * ألقيت كل نعمة لا تنفع
واجراؤها فى لفظ المنية أن يقال شبهت المنية بالسبع بجامع الاعتقال فى كل
واستعير السبع للمنية وحذف ورمزه به شئ من لوازمه وهو الاطفار على سبيل

الاستعارة المكنية واثبات الأظافر للنية تخيل وهو قرينة المكنية
وأما المكنية التبعية فهي ما كانت في الاسم المشتق والاسم المبهم دون باقي
أنواع التبعية المتقدمة ومثالها في الاسم المشتق يعني اراقه الضارب دم
الباغي واجزاء الاستعارة أن يقال شبه الضرب الشديد بالقتل مجامع الايذاء في
كل واستعير القتل للضرب الشديد واشتق من القتل قاتل بمعنى ضارب ضربا
شديدا ثم حذف وأثبت له شيء من لوازمه وهو اراقه على سبيل الاستعارة
المكنية التبعية ومثالها في الاسم المبهم قولك جليسلك المشغول عنك أنت
مطلوب منك أن تسير الآن المناشبه مطلق مخاطب بطلق غائب فسرى
التشبيه للجزيئات واستعير الثاني للاول ثم استعير بناء على ذلك ضمير الغائب
للمخاطب وحذف وذكر المخاطب ورعى الى المحذوف بذكر لازمه وهو طلب
السير منه اليك واثباته له تخيل فالاستعارة التخيلية عند الجمهور هي نفس
اثبات اللازم وسميت استعارة لانه استعير ذلك الاثبات من المشبهة للشبه
وتخيلية لان اثباته للشبه خيل اتحاده مع المشبهة فذلك اللازم عندهم
حقيقة أى مستعمل فيما وضعه لان المراد من قولنا أظفار المنية نشبت بفلان
حقيقتها وانما التجوز في اثباتها للنية أى ان ذلك الاثبات اثبات الشيء لغير ما هو
له فالتخيلية عندهم من المجاز العقلي لامن المجاز اللغوي بمعنى الكلمة المستعملة
في غير ما وضعت له ثم المكنية والتخيلية عند الجمهور متلازمان ضرورة ان
التخيلية قرينة المكنية ولا توجد استعارة بدون قرينتها ولا تكون قرينة
المكنية الا تخيلية - وأما السكاكي فيقول ان الاستعارة المكنية هي لفظ
المشبه المستعمل في المشبه به بادعاء أن المشبه عين المشبهة وانكار أن
يكون غيره بقرينة ذكر اللازم فالنية عنده في المثال المذكور يراد بها

السبع بادعاء أن الموت عين السبع وانكار أن يكون غيره بقرينة اضافة
الاطفار التي هي من خواص السبع ولوازمه اليه وليس المراد عنده من
النية مجرد الموت حتى تكون مستعملة في معناها الحقيقي بل الموت المفروض
عين السبع فلفظ النية الموضوع للموت الحقيقي مستعمل في الموت المفروض
عين السبع وهو غير الموضوع له فيكون استعاره وهو ظاهر التسف ولفظ
الاطفار استعير عنده لأمر تخيلي وهي لأنه لما استعملت النية في الموت
التحد بالسبع ادعاء أخذ الوهم يتخيل لنية صور قشبية بالاطفار - وأجراء
الاستعارة التخيلية هنا على مذهبه أن يقال شبهت صورة الاطفار التخييلة
بالصورة المتحققة وهي اطافر السبع واستعير لفظ التشبيه للتشبه على طريق
الاستعارة التخيلية وبنا تعلم أنه لا تلازم عنده بين التخيلية والمكنية

وزهب الخطيب الى أن الاستعارة بالكناية هي التشبيه المضمحل في النفس
والاثبات تخيل فاخرجهما من المجاز بمعنى الكلمة المستعملة في غير ما وضعته
الح اذا تشبيه والاثبات فعل من أفعال النفس فكل من الاطفار والنية عنده
مستعمل في معناه الحقيقي هذا - ثم ما زاد عن قرينة المكنية من اللامعات
يسمى ترشحا كما في التصريحية فنحو شمس زبد رائحة العلم يقال فيه شبه العلم
بالمسك وحذف التشبيه ورمز اليه بشئ من لوازمه فان جعل اللازم الرائحة
كان الشم ترشحا أو بالعكس - ومثال المكنية المجردة قوله

نُفْرِيهُمُو لِهَئِمِّيَّاتٍ نَقَذَها * ما كان خاط عليهم كل زراد

الهئيميّات الأُسنة القاطعة والقذ القطع والزراد ناصع الزرد وهو درع الحديد
والعنى نقذبتلك الهئيميّات دروعهم فيجعل الهئيميّات استعارة بالكناية عن

الطعام بقريته نقرهم يكون قوله نقد تجريدا لانه من ملائعات المستعار له وهو الالهذنيات وفي البيت أيضا استعارة الخياطة التي هي ضم قطع الثوب لضم حلق الدرع بجامع مطلق الضم وقد اجتمعت الاستعارة التصريحية والمكنية والتخييلية في قوله تعالى فأذاقها الله لباس الجوع والخوف واجراء الاستعارة التصريحية أن يقال شبه ماغنى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر باللباس بجامع الاشتمال في كل واستعير اسم المشبه للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية واجراء الاستعارة الثانية أن يقال شبه ماغنى الانسان عند الجوع والخوف من أثر الضرر بالطعم المر البشع بجامع الكراهة في كل واستعير لفظ المشبه للمشبه ثم حذف وأثبت له شئ من لوازمه وهو الاذاقة على سبيل الاستعارة المكنية واثبت الاذاقة تخييل واجراء الثالثة أن يقال شبهت الاذاقة التخيلية بالاذاقة المتحققة واستعيرت المتحققة للتخييلية على سبيل الاستعارة التخييلية على مذهب السكاكي

المجاز المركب

المجاز المركب هو اللفظ المركب المستعمل في غير ماوضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة معناه الاصلى فان كانت العلاقة غير المشابهة فمجاز مرسل مركب وذلك كجميع المركبات الخيرية المستعملة في الانشاء وعكسه فن الاول قوله

ذهب الضياء وتولت الأيام * فعلى الصبا وعلى الزمان منللام
فله وان كان أصل وضعه للاخبار الآتية في هذا المقام مستعمل في انشاء التحسر والتحرن على تهيئة السبيل والقرينة المانعة من ارادة معناه الاصلى الذي

هو الاخبار قوله فعلى الصبا وعلى الزمان سلام ومثله قوله

هوى مع الركب الباتين مصعد * جنب وجفاني بمكة موق
فان المراد من هذا البيت التحسر والتحزن والقرينة المانعة من ارادة الاخبار
حال المتكلم فانه يشير في هذا البيت الى الحزن الذى ألم به من فراق المحبوب
وما توالى عليه بسبب هذا الفراق من الكروب وقوله

تصرمت منا أويقات الصبا * ولم نجد من المشيب مهربا

ونحو قولك الحمد لله اذا كان القصد انشاء الحمد والعلاقة اللازمة لان الاخبار
بكونه تعالى محمودا مستلزم لانشاء الحمد الذى هو الوصف بالجميل وهذا النوع
كثير * ومن الثانى قوله عليه الصلاة والسلام من كذب على متعمدا فليتبوأ
مقعده من النار بمعنى يتبوأ والعلاقة السببية أو المسببية متى أريد أن انشاء
المتكلم لهذه العبارة سبب لخباره بضمونها أو غير ذلك من العلاقات حسبما
يرشدك اليه المقام

وان كان المجاز المركب علاقته المشابهة سمي استعارة تمثيلية وهي كون
كل من المشبه والمشيبه هيئة منزعة من متعدد كما في قوله تعالى أولئك
على هدى من ربهم على احوال في ذلك وتقرير الاستعارة فيها على هذا الاحتمال
أن يقال شبهت هيئة المؤمنين في اتصافهم بأنواع الهدى على أوجه متفاوتة
بهية جماعة على رواحل منهم السابق والمسبوق والقوى والضعيف وغير ذلك
واستعير التركيب الدال على ذلك من المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة
التمثيلية وسميت بالتمثيلية مع أن التمثيل عام في كل استعارة تنوبها بفظم شأنها
كأن غيرها ليس فيه تمثيل ولذا كانت محط انظار البلغاء لا يتفخعون عنها الى غيرها

عند امكان الاتيان بها - واذا فشت الاستعارة التمثيلية وكثر استعمالها كانت مشلا ويخاطب به المفرد والمذكر وفروعها من غير تغيير ومن ذلك الصيغ ضيبت اللين بكسر التاء واني أراله تقدم رجلا وتؤخر أخرى ونحو أحشفا وسوا كيلة * المثل الاول يضرب لمن فرط في تحصيل شئ في زمن يمكنه تحصيله فيه ثم طلبه في زمن لا يمكنه فيه تحصيله وأصله أن امرأة كانت متزوجة بشيخ ذي ثروة فطلبت منه الطلاق لضعفه وكان في وقت الصيف فطلقها وزوجت بشاب فقير ثم طلبت من زوجها الاول لبنا في وقت الشتاء فقال لها ذلك المثل واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبهت هياة من فرط في شئ في زمن يمكنه تحصيله فيه بهياة امرأة تركت زوجها وعنده لين وأتت بعد فراقها تطلب اللين منه بجامع التفريط في كل واستعير التركيب الموضوع للشبه به للشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية * والمثل الثاني يضرب لمن يتردد في أمر فتارة يقدم وتارة يحجم واجراء الاستعارة فيه أن يقال شبهت هياة من يتردد في الاقدام على فعل شئ والاحجام عنه بهياة من يقدم رجلا ويؤخر أخرى بجامع التخير في كل واستعير التركيب الموضوع للشبه به للشبه على طريق الاستعارة التمثيلية * والمثل الثالث يضرب لمن يظلم من وجهين وأصله أن رجلا اشترى نعرا من آخر فاذا هو حشف وناقص المكيال فقال المشتري ذلك - وتقرير الاستعارة فيه أن يقال شبهت هياة من يظلم من وجهين بهياة رجل باع آخر نعرا حشفا وكان مع ذلك يطفف المكيال بجامع الظلم من وجهين في كل واستعير التركيب الموضوع للشبه به للشبه على طريق الاستعارة التمثيلية وقس على ذلك جميع الامثال السائرة نثرا ونظما فمن الاول قولهم «نجوع الحرة ولاتا كل بنديها» وقولهم «ان الثبنت لأرضا قطع

قطع ولاظهره أبقي » ومن الثاني قوله

إذا قالت حذام فصّدقوها * فإن القول ما قالت حذام

وقوله « الذئب خاليا أسد » وقوله

إذا جاء موسى وألقى العصا * فقد بطل السحر والساحر

هذا وكما تكون الاستعارة التمثيلية منتزعة من عدة أمور متحققة موجودة خارجا تكون أيضا منتزعة من عدة أمور متخيلة مفروضة لا تحقق لها في الخارج ولا في الذهن وتسمى الأولى تمثيلية حقيقية والثانية تمثيلية تخيلية كقوله تعالى أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها الآية على احتمال فانه لم يحصل عرض وإباء واشفاق منها حقيقة بل هذا تصوير وتمثيل بأن يفرض تشبيه حال التكليف في ثقل حملها وصعوبة الوفاء بها وخطارة شأنها بحال أنها عرضت على تلك الأشياء مع عظم أجرامها وقوة مناتها فأبين وأشفقن فالعرض على الجمادات وإبائها واشفاقها محال مفروض يتمثل في الذهن كالحقق ونحو قوله تعالى فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فان معنى أمر السماء والأرض بالأتين وامتثالهما أنه أراد تكونيهما فكانتا كما أراد فالعرض تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثيرهما عنها وتمثيل ذلك بحالة الأمر المطاع لهما وإجابتهم له بالطاعة فرضا وتخيلاتا من غير أن يتحقق شيء من الخطاب والجواب هذا أحد وجهين في الآيتين كما في الكشف * والوجه الثاني أنه تعالى خلق في تلك الجمادات نفقا وإدراكا وخاطبهما بما ذكر فأجابت وأبنت حقيقة * وبما تقرر علم أن الاعتراضات على مقامات الحريري بأنها كذب محض لا يجوز

شرعا مدفوع بأنها منظومة في سلك الحكايات على لسان الجمادات والجمادات فتكون كلها مجازات مركبة وما قيل ان مثل الحرث بن همام وأبي زيد يصح أن يقع منه ما نسب اليه ولا كذلك الجمادات والجمادات اذ ما حكى على لسانها مستحيل والاستحالة قرينة التمثيل ولا قرينة فيما نسب لمثل الحرث وأبي زيد مدفوع بما ذكره المفسرون في قصة داود عليه السلام في قوله تعالى خصمان يعني بعضنا على بعض فانا لولم نقل ان ذلك تصوير وتمثيل لحال داود مع وزيره لزم كذب الملائكة مع أنهم معصومون وبما ذكر من التصوير والتمثيل يجب عما وقع لمثل ابن الفارض وأضرابه من العارفين فحق قوله

قلبي يحدثني بأنك متلقى * روحى فذاك عرفت أم لم تعرف
يشبه فيه حال الذوق الوجداني القائم بالشيخ بحال من وقع على لسانه ذلك القول من عشاق الاشباح ويستعار التركيب الثاني للاول على طريق الاستعارة التمثيلية ومثله قوله

لهم أبدا منى حنوا وان جفوا * ولى أبدا ميل اليهم وان ملوا
فانا لولم نقل بالتصوير والتمثيل لزم أحد أمرين الكفر والعباد بالله ان جل على مخاطبة الحضرة الالهية أو عدم اليقظة بأحوال المشايخ ان جل على ظاهرهم من مخاطبة الاشباح المعشوقة والله أعلم

محسّنات الاستعارة

حسن الاستعارة غير التخيلية لا يكون الا برعاية جهات التشبيه وذلك بأن يكون واقفا بافادة الغرض منه لانها مبنية عليه فهى تابعة له حسنا وقبحا
نعم

ثم يستثنى من جهات حسنه عدم قوة الشبه بين الطرفين حتى كأنهما متحدان كالشبهه والظلمة في قوله

وكان النجوم بين دُجَاه * سُنَّ لاحِ يَنْهَنَ ابتِداع

فان عدم القوة ليس من محسنات الاستعارة وان كان شرط حسن التشبيه عدم قوة الشبه بين الطرفين أى أنه يقع التشبيه عند قوة الشبه وتحسن الاستعارة عند ذلك فيحسن أن تقول في قلبي نور على سبيل استعارته للعلم دون أن تقول في قلبي علم كالنور وبأن لا تكون مبتذلة وزيادة بعدها عن الحقيقة بالترشح ولذا ترجح على أخويه وبأن لا يكون وجه الشبه خفيا جدا بحيث يعد الغزا كاستعارة الاسد للانسان الأبحر وان كان ذلك جائزا على الصحيح وبأن لا يسم منه رائحة التشبيه لفظا فلاستعارة في قوله

لاتجيبوا من بلى غلالته * قد دُررَ أزراره على القمر

قليلة الحسن فان الضمير في أزراره لمحبوبه ولا يقال الاستعارة لا يجمع فيها بين الطرفين وقد جمع بينهما هنا فلاستعارة لانا نقول لم يخرج الى باب التشبيه لان ذكر المشبه فيه جاء على وجه لا يشعر بكونه مشبها بل فيه رائحة الاشعار بذلك فقط هذا وحسن الاستعارة التخيلية تابع لحسن المكنية وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها

تمت

فد يطلقون المجاز لا بالمعنى السابق بل بمعنى خلاف الأصل ويسمى مجاز الاعراب وهو اما بالزيادة نحو ليس كمثل شئ أى ليس مثله على قول ونحو « ثم اسم السلام عليكم » أى ثم السلام عليكم ونحو فاضربوا فوق الاعناق أى اضربوا

الاعتناق وأدخلوا آل فرعون أى أدخلوا فرعون وأما بالحذف فنحو وجاء ربك
أى أمر ربك ونحو واسأل القرية أى أهلها على احتمال وسعى مجاز اعراب
لتغير الاعراب بالزيادة والحذف وهذا المجاز لايم كل زيادة وكل نقص بل يخص
بما تغير به الاعراب بخلاف نحو أو كصيب من السماء بمعنى أو كثل ذوى صيب
ونحو فبما رجة من الله أى فبرجة

الكناية

الكناية لغة مصدر كنى أو كنوت بكذا عن كذا اذا تركت التصريح به
واصطلاحاً لفظاً أطلق وأريد منه لازم معناه مع قرينة لاتنفع من ارادة المعنى الاصلى
نحو زيد طويل النجاد أى علاقة السيف وليس مراداً بل المراد طول قامته
وان لم يكن له نجاد ومع ذلك يضح أن يراد المعنى الحقيقى

واختلف فى الكناية فقال بعضهم انها واسطة بين الحقيقة والمجاز وليست
حقيقة لعدم استعمالها فى الموضوع له وبمجرد جواز ارادته لا يوجب كون
اللفظ مستعملاً فيه ولا مجازاً لجواز ارادة الموضوع له فيها وقال السعيد انها
حقيقة فان الكناية عنده لفظ استعمل فيما وضع له لكن لا يتعلق به
الاثبات والنفي ويرجع اليه الصدق والكذب بل لينقل منه الى لازمه فاللازم
هو مناط الاثبات والنفي والصدق والكذب كما يقال فلان طويل النجاد قصداً
الى طول قامته وان لم يكن له نجاد بل وان استحال المعنى الحقيقى كما فى قوله
تعالى والسموات مطويات بيمينه كناية عن قوة التمكن وتتمام القدرة وقوله
تعالى الرحمن على العرش استوى كناية عن الاستيلاء والمالك فكل هذه كليات

من غير لزوم كذب لان استعمال اللفظ في معناه الحقيقي وطلب دلالة عليه
انما هي لقصد الانتقال منه الى لازمه وقال بعضهم انها مجاز وكانه أراد
بالمجاز الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له للملاحظة علاقة وقرينة منعت
أم لم تنع

وتنقسم الى ثلاثة أقسام - الاول كناية يطلب بها صفة من الصفات وهذا القسم
نوعان - قريية وهي ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب بغير واسطة بين
المعنى المنتقل عنه والمنتقل اليه كالمثال السابق وهو طويل النجاد وقول
الشاعر

أكلت دمان لم أرعك بصره * بعيدة مهوى القرط طيبة النشر

فانه كناية عن طول العنق - وبعيدة وهي ما يكون الانتقال فيها الى المطلوب
بواسطة أو وسائط كقولك فلان ~~كثير~~ الرماد كناية عن الكرم والوسائط هي
الانتقال من كثرة الرماد الى كثرة الاحراق ومنها الى كثرة المطبخ والخبز ومنها
الى كثرة الاكلة ومنها الى الكرم وهو المقصود

- الثاني كناية يراد بها نسبة أمر لآخر اثباتا أو نفيا نحو

ان السماحة والمروءة والندي * في قبة ضربت على ابن الخشرج

فان جعل هذه الاشياء في مكانه المختص به يستلزم اثباتها له ونحو المجدين
توبه والكرم بين برديه

- الثالث كناية لا يراد بها صفة ولا نسبة بل موصوف نحو جاني حتى مستوى
القائمة عريض الاطفار كناية عن الانسان لاختصاص مجموع هذه الاوصاف
به ونحو

الضارين بكل أبيض محذم * والطاعنين مجامع الأضغان
الضارين منصوب بأمدح المحذوف والابيض السيف والمحذم بكسر الميم
وسكون الخاء وفتح الذال المعجمتين القاطع والأضغان جمع ضغن وهو ما انطوى
عليه الصدر من الحقد كنى الشاعر بمجامع الاضغان عن القلوب وهي لاصفة
ولأنسبة بل موصوف

وتنقسم أيضا الى تعريض وتلويح ورمز وإيماء فالأولى هي التي عرض فيها
بشيء نحو المسلم من سلم المسلمون من لسانه وبده تعريضا بنق صفة الاسلام عن
المؤذى ونحو أنا أعتقد وجوب الصلاة تعريضا لمن يتركها ويعتقد عدم
وجوبها بأنه كافر - والثانية هي التي كثرت وسائطها بلا تعريض ككثير
الرماد السابق - والثالثة هي التي قلت وسائطها مع خفاء اللزوم بلا تعريض
نحو فلان عريض القفا أو عريض الوسادة كناية عن بلادته وبلاسته -
والرابعة هي التي قلت وسائطها مع وضوح اللزوم بلا تعريض نحو
أوما رأيت أبجد ألقى رحله * في آل طلحة ثم لم يتحول
كناية عن كونهم أمجلا أجيادا

نباية

اتفق البلغاء على أن المجاز والكناية أبلغ من الحقيقة والتصريح لانهما
كدعوى الشيء بدليل فكأنك تقول في زيد كثير الرماد زيد كريم لانه كثير
الرماد وكثرته تستلزم كذا الخ وفي أعنت ربة العبد أعنت العبد لاني
أعنت رقبته وهلم جرا - وعلى أن الاستعارة أبلغ من التشبيه لان مبنائها

على

على ادعاء اتحاد التشبيه بالمشبهه ومعنى أبلغية الثلاثة أنها تفيد في اثبات المعنى تأكيداً لا تفيد مقابلاتها والله أعلم

تسعين

بين أنواع التشبيه والمجاز المرسل والاستعارة والكناية فيما يأتي
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهما كما ربياني صغيرا
- فاذا انسح الخيام فاحرموا المشركين حيث وجدتموهم - ومن
يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير - القضية دعائم العدل
وبأيديهم أزمة الفصل والفضل - وقول الحريري فلما لاح ابن ذكاء
وألف الجو الضياء لبثنا في الاستظار الى أن هرم النهار وكاد جرف اليوم
ينهار - وقوله أيضا ولما قوض الليل خيامه ورفع الصبح أعلامه كان
كذا وكذا - وقول ابن السباعي

والطل في سلك الغصون كلؤلؤ * رطب يضافه النسيم فيسقط
والطير تقرأ والغدير صميغة * والريح تكتب والغمام ينقط
- له راحة ينهل جوداً بناتها * ووجهه اذا قابلته يتهلل
يرى الحق للزوار حتى كانه * عليهم وحاشا قدره يتطفل
- وقول الصفي

اذا أنشب الدهر نظراً ونابا * وصال على الحسرت منا ونابا
صبرنا ولم نشك أحداً * لأننا نعانى التشكى ونابا

- وقول الآخر

وقفت وما بال موت شاك لواقف * كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كمنى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم
- فلان طاهر الذيل نقي الكف - وقول الشاعر في وصف عفيفة
بيت بمنجاة من اللوم بينها * إذا ما يسوت باللامة حلت

- وقول ابن حبيب الحلبي في وصف السماء
أيقظتني ليلة دواعي الهموم فنظرت نظرة في النجوم فانما السماء روضة
تزهرة أصرح أضواءه مسفرة أوغدير تطفو عليه الفواقع أو بنفسج
تور أقاحه لامع أو جرفي خلال رماد أو كما قال من أجاد
بساط زمرد بسطت عليه * دنائير تحالطها دراهم

ونهر الحجرة تجري في سندسها ويسرى لیسق ذوابل نرجسها فبينما أصرح
في ددر الذراري تنطري وأروض في رياضها جواد فكري وأقدس من هي
مسخرات بأمره وأتره من هدى خلقه بها في بره وبحره اذهب نسيم
السحر يروي عن أهل نجد أطيب الخبز فعطر الكون بعرفه وملك
الفؤاد برقته ولطفه فاستبشرت بوروده وحضت على الفائدة من وفوده
فلما أتمت الانشاء والانشاد وشرعت في طلب الاسعاف والاسعاد تبسم
الفجر ضاحكا من شرقه ونصب أعلامه على منازل أفقه واقتنص بأزى
الضوء غراب الظلام وقض كقور الثور مسك الختام

القرن الثالث البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال

ووضوح

ووضوح الدلالة على المراد كما عرفت من على المعاني والبيان فتحسين الكلام
بهما ذاتي وبه عرضي كما سبق.

وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز سنة أربع وسبعين ومائتين
وكان قد رجع منه سبعة عشر نوعا. وقال ما جمع قبلي فنون البدیع أحد ولا
سبقي إلى تأليفه مؤلف ومن أراد أن يقتصر على ما اخترعناه فليفعل ومن
رأى إضافة شيء من المحاسن إليه فله اختياره وجمع معاصره قدامة بن جعفر
الكتاب عشرين نوعا في كتابه المعروف بنقد قدامة اتفق معه في سبعة
وسلم ثلاثة عشر فكان المجموع ثلاثين آنذاك ثم اقتدى بهما كثير من الفضلاء
أولهم أبو هلال العسكري ثم ابن رشيقي القيرواني ثم شرف الدين التيفاثي ثم جاء
من بعدهم الشيخ عبد العزيز الملقب بالصفي الحلي ونظم فيه قصيدة نبوية ميمية
وذكر اسم كل نوع بجانب البيت وجعل نفس البيت مثالا شاهدا لذلك النوع
وقد جمع فيها مائة وأحد وخمسين نوعا وإن علبت أصناف الخمسين نوعا
وأحدًا كان ذلك مائة وأربعين ثم جاء بعده الشيخ عز الدين الموصلي وعارضه
بقصيدة على منوال قصيدته وزاد بعض أنواع مجيها بذكر اسم النوع البدعي
في البيت موزنا به ثم جاء بعده تقي الدين أبو بكر بن حجة الجوى فعارضه وزاحه
ولم يرد عليه في الأنواع بل ربحا. نقص والتزم أيضا تسمية النوع في البيت ثم جاءت
بعده الفاضلة عائشة الباعونية ونظمت قصيدة على مثال قصيدته ولم تذكر في
البيت اسم النوع. محافظة على سلاسة اللفاظ وانضمام الكلمات وشرح كل
قصيدته بحسب ما رأى من الاختصار أو التطويل ثم تبعهم الشيخ عبد الغني
النابلسي وألف قصيدتين على منوال ماسبق وشرح أحدهما وما زال
الفضلاء يؤلفون في هذا العلم القصائد والأراجيز مع اختلاف المشارب في

تسمية النوع أو تعريفه في نفس النظم والتثيل له إلى أن جاوز مائة وستين نوعاً ولتقتصر من هذه الأنواع على المهم المتداول والمستعمل حسبما اقتضته دواعي الاختصار بالنسبة لهذا المؤلف المختصر فنقول

تنقسم المحسنات البديعية إلى معنوية ولفظية - فالمعنوية ما كان التحسين فيها راجعاً إلى المعنى أصالة - واللفظية ما كان التحسين فيها راجعاً إلى اللفظ كذلك وسترد عليك مرتبة على حسب ما ورد في البديعيات المتداولة

حسن الابتداء أو براعة المطلع

وهي من برع إذا فاق قال العلماء ينبغي للتكلم أن تزيد غنائه ويكثر اهتمامه في أربعة مواضع وإن كان ينبغي عليه أن يتحرى الأجود في سائر عباراته وهي براعة المطلع وحسن التلخيص وحسن الطلب وحسن الختام - فبراعة المطلع أن تكون اللفاظ مختارة لا ينفر منها السامع ولا يتعلق بها نقد وإن كان الكلام شعراً أو نثراً مسجوعاً لزم أن يكون كل من الشطرين أو القرينتين مستقلاً بالإفادة مع المناسبة بينهما واشتمال أول الكلام على إشارة لطيفة إلى المقصود - وسماهوا ذلك براعة الاستهلال أيضاً كقول الشاعر يهني عولود

بشرى فقد أنجز الإقبال ما وعدا * وطالع السعد في أفق العلاصعدا

لم يتخذ ولداً إلا مبالغة * في صدق توحيد من لم يتخذ ولداً

وكقول المتنبي يهني بالهجة بعد المرض

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم * وزال منك إلى أعدائك السقم

وكقول

وكقول القطا في الوعظ

ألا أيها اللاحي كفاك عتابا * ونفك وفق ما استطعت صوابا

وكقول بعضهم يهني ببناء قصر

قصر عليه نجمة وسلام * خلعت عليه جالها الايام

وكقول أبي تمام في مطلع قصيدة رثاء

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * فليس لعين لم يقض ماؤها عذر

وينبغي أن يتجنب في مطالع المدح والتهاني ما يشطير منه كقول مقاتل بن ضير

يدح الداعي العاوي * موعد أحبابك بالفرقة غيد * فعند انشاده انطير

الداعي فقال بل موعد أحبابك * والمثل السوء وكقول آخر في تهنته يوم

المهرجان

لأنقل بشري ولكن بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان

فأمر بضربه حسين وقال اصلاح أده خير من إنبته * ويقول اسحق الموصلي

في مطلع قصيدة يهني بها المعتصم العباسي بقصر بناء

يأدار غيرك البلى ومحالك * ياليت شعري ما الذي أبلاك

فطير المعتصم وأمر بهدمه ومدح جرير بن فضال أمراء فقال في مطلع

قصيدته * أنتحوا أم قوائك غير صاح * فقال المدوح بل قوائك

فقل هذا لا ينبغي أن يفتح به الكلام بل تلاحظ المناسبات

الجناس

ويقال له التجنيس والجناس والجناسة ولا يشترط أن تكون الالفاظ على اللفظ المعنى

ووازي مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظر وتكن القرائن فينبغي أن ترسل
المعاني على محبتها لتكتسى من الالفاظ ما يزينها حتى لا يكون التكلف في
الجناس مع مراعاة الالتئام موقعا صاحبه في قول من قال

طبع الجنس فيه نوع قيادة * أو ما ترى تأليفه للأحرف

وبملاحظة ما قدمنا يكون فيه استدعاء ليل السامع والاصغاء اليه لان
النفس تستحسن المكرر مع اختلاف معناه ويأخذها نوع من الاستغراب

وينقسم الى لفظي ومعنوي فاللفظي أنواع

منها « الجنس التام » وهو إيراد اللفظين المتشابهين المتفقين في أنواع
الحروف وعددها وهياتها وترتيبها مع اختلاف المعنى فان كنا من نوع
كلمتين سمي بمائلا نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
المراد والله أعلم بالساعة الأولى القيامة وبالثانية الساعة من ساعات أيام الدنيا
ونحو رَجِيَّة رَجِيَّة الأولى فناء الدار والثانية بمعنى واسعة - وان كنا
من نوعين سمي المستوفى كقوله

ما مات من كرم الزمان فله * يحيا لدى يحيى بن عبدالله

فيحيا الأولى فعل مضارع والثانية علم على الكريم المدحج - ويحسن من
هذا النوع قول بعضهم

إذا رماله الدهر في معشر * قد أجمع الناس على بعضهم

فدارهم مادمت في دارهم * وأرضهم مادمت في أرضهم

وقول الآخر

ويجز الأسنه والخضوع لناقص * أمران في رأي النهي من رائد

والرأي

والرأى فيما دونه الامران أن « تختار وقع أسنة الركن »
ومنها « الجناس المطلق » وهو توافق ركنيه في الجسوف وتوحيدها بدون
أن يجمعهما اشتقاق كقوله صلى الله عليه وسلم أسلم سلمها الله وعظا عظم الله
لها وعصية عصمت الله ورسوله فان جمعهما اشتقاق نحو لا أعبد ما تعبدون
ولا أنتم عابدون ما أعبد ف قيل يسمى جناس الاشتقاق وقيل هو غير جناس
والصواب الاول

ومنها « الجناس المذيل » و « الجناس المطرف » فالاول يكون بزيادة
أحد ركنيه في آخره والثاني في أوله فالمذيل كقول أبي تمام
يمدون من أيد عواص عواصم * تصول بأسيا قواض قواضب
وقول الخنساء

ان البكاء هو الشفا * من الجوى بين الجواش
والمطرف كقول الشيخ عبد القاهر
وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائى على تلك العوارف وارف
وكم غرر من بره ولطائف * لشكرى على تلك اللطائف طائف

ومنها « الجناس المضارع » و « الجناس اللاحق » فالاول يكون
باجتسلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدا مخرجا اما في الاول نحو ليل دامن
وطريق طامس أو في الوسط نحو وهم ينزون عنهم ويناون بمنه أو في الآخر نحو
الجيل معقود في أواصها الخير والثاني يكون في متباعدتين اما في الاول نحو
هجرة لمرة أو في الوسط نحو قوله تعالى انه على ذلك شهيد وانه لحب الخير
لشديد أو في الآخر نحو وانا جاءهم أمر من الامن أو الخوف

ومنها « الجناس اللفظي » وهو ما تماثل ركناء لفظا واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطأ اما بالكتابة بالنون والتنوين واما بالاختلاف في الضاد والطاء أو الهاء والتاء فالاول نحو

أعذب خلق الله نطقا وفياً * ان لم يكن أحق بالحسن فمن
مثل الغزال نظرة ولقنة * من ذار أمقبلا ولافتن

والثاني نحو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكقول أبي فراس
ما كنت صبر في القديم * فلم صبرت الآن عنا
ولقد ظننت بك الظنون لانه من ضمن ظنا
والثالث نحو قوله

اذا جلست الى قوم لتؤنسهم * بما تحدث من ماض ومن آت
فلا تعبدن حديثا ان طبعهمو * موكل بمعاداة المعادات

ومنها « الجناس المحرف » و « الجناس المصحف » فالاول ما اختلف
ركناه في هيآت الحروف أي حركاتها وسكناتها نحو جنة البرد جنة البرد
ونحو الكلم والكلم والثاني ما تماثل ركناء وضعا واختلفا نقطا بحيث لو زال
اعمام أحدهما لم يميز عن الآخر كقول بعضهم غزلك غزلك فصار قصار ذلك
ذلك فأخش فأخش فعلك هذا تهدي وكقول أبي فراس
من بحر شعرك أعترف * وبفيض علمك أعترف
وكقول آخر

فان حلوا فليس لهم مقر * وان رسوا فليس لهم مقر

ومنها

ومنها « الجناس المركب » و « الجناس الملقق » : قالوا أول ما اختلف
ركناه افرادا وتركيبا فان كان من كلمة وبعض أخرى سمي مرققا ~~كما~~ كقول
الحري

ولاتله عن تذكار ذنبك وابنه * بدمع يضاهي المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاء وسطهم صابه
وان كان من كلمتين فان اتفق الركنان خطا سمي مرققا كقوله
اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه
والاسمي مرققا كقوله

لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذيبها
وأما الثاني وهو الملقق فيكون بتركيب الركنين جميعا كقوله
وليت الحكم جسا وهي جس * لغري والصبا في العنقوان
فلم تضع الاعادى قدر ساني * ولا قالوا فلان قد رسانی
وقول بعضهم

فكم لجاء الراغبين لديه من * مجال محمود في مجالس جود
ومنها « جناس القلب » وهو ما اختلف ركناه في الترتيب نحو حسامه فتح
لاولياته وحلف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس الترتيب ونحو اللهم استر
عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض واذا وقع أحدهما في أول البيت
والآخر في آخره سمي مقولبا مجعلا كأنه ذو جناحين كقوله

فقد لاحت أنوار الهدى * في كفه في كل حال

وان كان التراكيب بحيث لو عكس حصل بعينه « فالتوى » وهو أخص من
المقاب والمخ ويسمى أيضا ما لا يستحيل بالانعكاس نحو كل في فلك ونحو
ربك فكبر ونحو قول الحريري

أسأرسلنا إذا عرا * وارع اذا المرء أسأ

ونحو مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم
وللرحوم الشيخ أجد الحلول في رسالة كثيرة في خصوص ما لا يستحيل بالانعكاس
سماها الرسالة الأصفية

الجناس المعنوي

والجناس المعنوي نوعان جناس اضمار و جناس اشارة فالاول أن تأتي
بلفظ محضر في ذهنك لفظا آخر وذلك اللفظ المحضر يراد به غير معناه بدلالة
السياق كقول الشريف ابن طباطبا العلوي

منع الجسم تحكى الماء رفته * وقلبه فسوة يحكى أبا أوس

وأوس شاعر مشهور من شعراء العرب واسم أبيه حجر فلفظ أبي أوس يحضر
في الذهن اسمه وهو حجر وهو غير مراد وإنما المراد الحجر المعنوي وكان هذا
النوع في مبدئه مستنكرا ولكن المتأخرين ولعوا به وقالوا منه كثيرا فمن ذلك
قول البهاء زهير في غم حامل

وجاهل طال به غنى * لازمني وذلك من شغائ

أنقض

أبغض العين من الاقذاء * أثقل من شمانية الاغذاء
فهو لذا رأته عين الرائد * أبو معاذ أو أخو الخليل
« وجناس الإشارة » هو ما ذكر فيه أحد الركبتين وأشير إلى الخراج بما يدل
عليه وذلك إذا لم يساعد الشعر على التصريح به كقول امرأة عريضة من
عقيل

فما كنت ادم الجمال عليكما * ينهلان الا أن تشذ الاباعر
أرادت أن تقول تشذ الجمال للجناس مع الجمال فأبت عليها العاقبة وكقول
بعضهم

وتحت البراقع مقلوبها * تدب على ورد خد نبوي
لأراد أن يقول العقارب فتعاصى عليه اللفظ ولم يفعلها البيت وكقول النابلسي
فمن اسمه حرة

يا حرة اسمي بوصيل * وامتن علينا بقسرب
في ثغر اسمك أضحى * مخفوا بقطعي
فقد ذكر أحد المتجانسين وهو حرة وأشار إلى الجناس فيه بأن مخفوا في
ثغره أي حرة وفي قلبه أي حرة - إلى هنا تحت أنواع الجناس بتعريفه
والتيك بقية أنواع البدیع وهي

(الاستطراد) هو ذكر الشيء في غير محله المناسبة بأن يخرج المتكلم من
الكلام الذي هو مترسل فيه إلى غيره باستدعاء مناسبة ثم يرجع إلى ما كان
فيه وبهذا يعرف الفرق بينه وبين حسن التلصص الآتي نحو قول السهول
ابن عادي اليهودي

وإنّا نأمن بالآزى الموت هبة * إذا ما رأته عامر وسلول
 يقرب حب الموت آجالنا * وتكرهه آجالهم فقطلول
 وماتنا منا واحد تحف أنفه * ولا بطل منا حيث كان قتيل
 فسباق القضية للفخر وتنسيق ماثر المجد واستطرد منه الى هجاء عامر
 وسلول ثم عاد لغرضه المقصود ومنه قول عبد المطلب على ما قاله النابلسي في
 شرح بديعته

لأنفوس الليل المجد عاشقة * فان تسلت أسلناها على الأسل
 لا ينزل المجد الا في منازلنا * كلنوم ليس له مأوى سوى المقل
 قال فسباق الكلام في الفخر واستطرد منه الى ذكر النوم وفيه شيء وهو في
 القرآن المجيد، وفي أشعار العرب كثير. وأكثر ما يكون في الهجاء نحو قول
 بعضهم

لله بستان جلتادوحه * في جنة قد فتحت أبوابها
 والبان بحسبه سنانيرا رأت * قاضى القضاة فنفت أذنانها

(المقابلة) : هي الجمع بين أمور متقابلة كل بضده على الترتيب وقد تكون
 بين اثنين نحو قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا فالمقابلة بين الضحك
 والبكاء والقلة والكثرة - وبين ثلاثة نحو قوله تعالى يحل لهم الطيبات
 ويحرم عليهم الخبائث وهي ظاهرة ونحو قول الشاعر

لما أبغضن الدين والدنيا إذا اجتمعا * وأقبح الكفر والأفلاس بالرجل

وبين أربعة نحو قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
 للبشرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ومعنى
 استغنى

استغنى زهد فباعند الله واستغنى عنه فلم يراقب مولاة أو استغنى بشهوات
الدنيا عن نعيم الجنة - وبين حجة كقول المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأثنى وياض الصبح يُغري بي
وأخذ بعضهم معنى هذا البيت فقال

أقلّ النهار اذا أضاء صاحبه * وأطل أنتظر الطلّام الدامسا
فالصبح يشمت بي فيقبل ضاحكا * والليل يرثي لي فيدبر عابسا
- وتكون بين ستة كقول الشاعر

على رأس عبد تاج عزّ يزنيه * وفي رجل حرّ قيد ذل يشينه
(المسألة) هي ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه في صفة ذلك الغير تحقيقا
أو تقديرًا فالاول كقوله

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه * قلت اطبخوا لي جبة وقيصا
أي اطلب شيئاً نجد بضم النون مجزوم في جواب الامر أي نحسن لك طبعه
قلت اطبخوا لي أي خيطوا لي جبة وقيصا فذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ
لوقوعه في صفة طبخ الطعام ونحو قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
أطلقت النفس على ذات المولى سبحانه وتعالى لوقوعها في صفة نفسي -
والثاني كقوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة أي تطهير الله فهو
مصدر مؤكد لمضمون قوله آمنا بالله اذ الايمان مطهر لنفوس المؤمنين
والاصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية
ويقولون على زعمهم ان الولد صار بذلك نصرانيا حقا فأمر المؤمنون أن يقولوا
صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغكم أيها النصارى فعبّر عن الايمان

بأنه بصفة الله للشاكلة. وهى وقوعه فى صفة صبغة النصارى تقديرًا لإزالة
الحال وهو سبب النزول

(الاستخدام) هو أن يزداد بلفظه معنيان أحدهما ثم يرد بضميره أو الإشارة
إليه معناه الآخر أو يرد بأحد ضميريه أحدهما وبآخر معناه الآخر فالاول
بضميه كقول ابن مقفوق الموسوى

تالله ما ذكر العقيق وأهله * الا وأجزاء الغرام بمجبرى

وكقول الآخر

رأى العقيق فأجرى ذال تاطره * متملج فى الأشواق خاطره

ذكر العقيق بمعنى المكان المعلوم وأعاد عليه الضمير فى الاول وأشار إليه فى
الثانى بمعنى الحجر المعلوم بحمرة اللون يريد تشبيه دموعه به ونحو

إذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وإن كانوا غضابا

أراد بالسماء الغيث وبضميره فى رعيناه النبات وكلاهما معنى مجازى للسماء
- والثانى كقوله

فسقى الغضا والسالكينهمو * شبيهه بين جوانحي وضلوعى

الغضا بالقصر شجر شديد الاشتعال تمكث به النار زمانا وشبهه أوقدوه أى
اللهم اسق شجر الغضا والسالكينهم أى الغضا بمعنى المكان المعلوم وهم أهلوه
فقط لأنفسه النازلين بذلك المكان بالنسبة وإن أحرقوا قلبه بنار الجوى
أراد بأحد ضميرى الغضا الجوى بالاضافة المكان. وبآخر المنسوب فى شبهه
النار الخاطلة من شجر الغضا وكلاهما مجاز للغضا

وتم استخدام آخر آتية بعضهم وهو أن تكون كلمة لها معنيان فتبذل كرها

وزيد أحدهما ثم تعيدها مجريداً الآخر ناصبا في الكلام لكل منهما دليلاً
كقول بعضهم

دع الهويّنا واكتسب وانتصب * واكدهُ فنفس الحر كداحه
وكن عن الراحة في معزل * فالصّفع موجود مع الراحة
أراد بالراحة في الأول البطالة وفي الثاني راحة الكف

(الاقتنان) هو أن يجمع المتكلم في كلامه بين فنين من المعاني مثل
الغزل والحجاسة والمدح والهجاء والتهنئة والتعزية فن ذلك قول عبد الله
ابن همام السلولى يوم مات معاوية وقولى ابنه يزيد ودخل عليه الناس وكانوا
في حيرة مما يقولون - آجرك الله على الرزبه وبارك لك في العطيّه وأعانك
على الرعيه فقد رزئت عطيها وأعطيت جسيما فاشكر الله على ما أعطيت
واصبر على ما رزيت فقد فقدت الخليفه وأعطيت الخلافه ففارت
خليلاً ووهبت جليلاً ثم أنشد

اصبر يزيد فقد فارت ذا ثقة * واشكر جباء الذي بالملك أصفاك
لارزء أصبح في الاقوام نعلهم * كمارزئت ولا عسبي كعقباك
ونحو قول ابن نباتة المصرى في الجمع بين التهنئة والتعزية يوم مات الملك المؤيد
وقولى بعده ابنه الأفضل

هنا محبا ذاك العزاء المقدما * فما عسس المحزون حتى تبسما
نغور ابتسام في نغور مدامع * شبهان لا يمتاز ذو السبق منهما
ومن الجمع بين الغزل والحجاسة قول عبد الله بن طاهر
نحن قوم تديننا الأعين النجاشل على أننا نذيب الحسديدا

طوع أبدي الغرام تقتادنا الغيرة * ونقتاد بالطعان الأسود
ومن ذلك أيضا قول عنزة مخاطب عبلة
ولقد ذكركم تلوا الرماح نواهل * منى وبيض الهند تقطر من دحي
فوددت ثقيل السيوف لأنها * لمعت ببارق ثغرك المتبسم
وقد أكره الناس من ذلك النوع نثرا وتطما - وإذا جمع المتكلمين معان كثيرة
خص من بين الافتنان باسم التبريج أى جعل الكلام مثل المرج الذى يشتمل
على أنواع من النباتات المختلفة

(الف والنشر) هو ذكركم متعدد ثم ذكركم مالكل واحد من المتعلقات من
غير تعيين ثقة بأن السامع يرد الى كل ما هو له - وهو قسمان -
الاول أن يذكر المتعدد على سبيل التفصيل لفا ثم يذكر مالكل واحد منه
نثرا سواء كان النشر على ترتيب الف كقوله تعالى ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكركم الليل والنهار ثم ذكركم
ماليل من السكون فيه ومالينهار من الابتغاء من فضله تعالى فيه على الترتيب
وكقول ابن حيوس

فعل المدام ولونها ومذاقها * فى مقلتيه ووجنتيه وريقه.
وكقول ابن الرومي

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * فى الحادثات اذا دجون نجوم
منها معالم للهدى ومصابيح * تجلو البجى والأخريات رجوم
وكقول جدونة الاندلسية

ولمأبى الواشسون الا فراقنا * وليس لهم عندى وعندك من نار
وشنوا

وشنوا على أسماعنا كل غارة * وقلَّ جُأت عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتي وأدمعي * ومن نقسي بالسيف والسيل والنار
ألم تكن على ترتيب ألف بأن كان النشر معكوسا كقوله

كيف أسلو وأنت حقف وعصن * وغزال لخطا وقسدا وردفا
فالخط للغزال والقدر للعصن والردف للحقف وهو الرمل المتراكم - أو مختلطا
كقوله هو شمس وأسد وبحر جودا و بهاء وشجاعة فالجود البحر والبهاء للشمس
والشجاعة للأسد - والثاني أن يذكر المتعدد على سبيل الأجمال ثم يذكر
مالك واحد من أحاده نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان
هوذا وأنصاري فالواو في قالوا عبارة عن اليهود والنصارى أي قالت اليهود لن
يدخل الجنة إلا من كان هوذا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان
نصاري إذ كل أمة منهما تكفر الأخرى ومنه قول ابن حيوس

وأربعة لم تفرق مذجعها * فلا افترت مذنب عن ناظري شفر
يقينك والتقوى وجوبك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
(الاستدراك) هو رفع وهم نسأ من الكلام السابق وشرطه أن يكون بلفظ
لكن وبه يظهر الفرق بينه وبين القول بالموجب الآتي وبعضهم لم يفرق
بينهما في الشواهد ولا يعد هذا النوع من البديع إلا إذا اشتمل على نكتة
زائدة يعترف بها الذوق كقول ابن دويبة المعري يخاطب رجلا أودع قاضيا
حالا فاذهبي ضياعه

إن قال قد ضاعت فصلق أنها * ضاعت ولكن منك يعني لوتعي
أوقال قد وقعت فصلق أنها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

ولبعضهم

يُحْجُونَ بِالمال الذي يجمعونه * حراما الى البيت العتيق المحرم
ويرغم كل أن تُحْطَ ذنوبهم * تحط ولكن فوقهم في جهنم

ولبعضهم

واخوان حسبتمودروعا * فكانوها ولكن لا عادي
وخلتهمو سهاما صائبات * فكانوها ولكن في فساد
وقالوا قد سعيانا كل سعي * فقلت نعم ولكن في فساد
وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادي

(الابهام) بالبياء الموحدة ويسمى التوجيه أيضا وهو أن يؤتى بكلام يحتمل
معنيين على السواء كهجاء ومدح لينفع القائل غرضه بما لا عسل عليه
* يحكى أن محمد بن حزم هنا الحسن بن سهل باتصال بنته بوران التي ينسب
اليها الاطبعة البورانية بالخليفة المأمون العباسي مع من هناك فأثابهم
وحرمه فكتب اليه ان أنت عماديت على حرمانى قلت فيك بيتا لا يعرف أهو
مدح أم ذم فاستخضره وسأله فأقر فقال الحسن لا أعطيك أو تفعل فقال

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن

يا امام الهدى ظفر * ت ولكن بنت من

فليرد بنت من في العظمة وعلو الشأن ورفعة المنزلة أم في الدناعة والخسة
فاستحسن الحسن منه ذلك وسأله أمن مبتكراتك فقال لا بل نقلته من شعر
بشار بن برد وكان كثير العبت بهذا النوع وذلك أن بشارا فصل قباء عند خياط
أعور اسمه عمرو فقال له الخياط على سبيل العبت سأ تلبثه لا تدرى أهو جبة

أم

أم قباء فقال بشار اذا أنظمت فيك بيتا لا يدري أدعوت لك أم عليك فلما خاطه
له كذلك قال بشار

خاط لي عمرو قباء * ليت عينيه سواء

قل لمن يعرف هذا * أمسح أم هجاء

ومنه أيضا قول حسان بن ثابت رضي الله عنه يرثي علي من هجاء النبي صلى الله
عليه وسلم

هجوت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه ولست له بكفاء * فشركا لخيركما الفداء

ومنه ما يحكى أن أعميا سأل ابن الجوزي بقوله أي الرجلين أفضل أبو بكر أم
علي فقال ابن الجوزي من كانت ابنته تحته فالضمير الاول ان عاد علي من فهو
تفضيل لابي بكر وابنته عائشة رضي الله عنها والضمير الثاني يرجع للنبي صلى الله
عليه وسلم وان عاد الضمير الثاني علي من والأول علي النبي صلى الله عليه وسلم
وابنته فاطمة فهو تفضيل لعلي

(المطابقة) وتسمى الطباق والتكافؤ والتضاد وهي الجمع بين معنيين فقط
متقابلين أي متضادين وخرج بلفظ المقابلة كما تقدم ويشترط في المعنيين أن
يكون بينهما تناف ولو من بعض الوجوه * وتكون بين اسمين نحو وتحسبهم
أيقاطا وهم رقود أو فعلان نحو يحيى ويميت ونحو ثم لا يعوت فيها ولا يجيا ونحو
تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
وكقول الشاعر

أما والذي أبكى وأضحك والذي * أمان وأحيا والذي أمره الأمر

لقد تَرَكْتَنِي أَحْسَدُ الْوَحْشِ أَنْ أَرَى * خَلِيلَيْنِ مِنْهَا لَا يَرَوُهُمَا الذُّعْرُ
 أَوْ حَرَفَيْنِ نَحْوَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلِمَ أَمَا ا كَسَبَتْ وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ
 عَلَى أَتْنَى رَاضٍ بِأَنْ أَجَلَ الْهُوَى * وَأَخْرَجَ مِنْهُ لَاعِلَى وَلَا لِيَا
 فَانَ فِي الْإِلَامِ مَعْنَى الْمَنْفَعَةِ وَفِي عَلَى مَعْنَى الْمَضَرَّةِ - أَوْ مُخْتَلِفَيْنِ نَحْوُ أَوْ مِنْ كَانَ
 مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَنَحْوُ وَأَحْيَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ * ثُمَّ التَّعَابُلُ أَمَا ظَاهِرٌ كَمَا مَرَّ
 وَأَمَّا خَفَى نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَغْرَقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَادْخُلِ النَّارَ مَسْتَزِمًا لِلْأَحْرَاقِ
 الْمَضَادُّ لِلْأَغْرَاقِ وَنَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى أَشْدَاءُ عَلَى الْكَافِرِ رَجَاءٌ بَيْنَهُمْ فَانَ الرَّجَاءُ
 تَسْتَلْزِمُ اللَّيْنَ الْمَقَابِلَ لِلشَّدَةِ * ثُمَّ هُمَا أَمَا مُتَّفَقَانِ فِي الْإِيجَابِ وَالسَّلْبِ كَمَا مَرَّ
 أَوْ مُخْتَلَفَانِ نَحْوُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَنَحْوُ وَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَخَشَوْنَ وَنَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ

لَقَدْ خَرَجْتَ مِنَ الْجُسْثِمَانِ رَوْحِي * وَمَا خَرَجْتَ سَعَادَةً مِنَ الْخِيَامِ
 وَيُسَمَّى هَذَا طَبَاقَ السَّلْبِ فَانَ عَبْرَ عَنِ الْمَعْنَيْنِ الْغَيْرِ الْمُتَقَابِلَيْنِ بِلَفْظَيْنِ
 مُتَقَابِلَيْنِ سَمِيَ إِيهَامُ التَّضَادِّ كَقَوْلِهِ

لَا تَجْعَلِي يَأْسًا مِنْ رَجُلٍ * ضَحْكُ الْمَشِيبِ بِرَأْسِهِ فَبِكِي

فَانَ ضَحْكُ بَعْضِي ظَهَرَ وَبِكِي بَعْضُهُ الْحَقِيقِي وَمِنْ الطَّبَاقِ مَا يُسَمَّى بِالتَّسْدِيقِ
 مَا خُذَ مِنْ دَجِ الْمَطَرِ الْأَرْضَ زَيْتًا وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي بِأَلْوَانٍ
 مُتَقَابِلَةٍ لِقَصْدِ الْكُنْيَاةِ أَوِ التَّوْرَةِ فَالْأَوَّلُ نَحْوُ قَوْلِهِ

تَرَدَّى ثِيَابُ الْمَوْتِ جَرًّا فَمَا أَتَى * لَهَا اللَّيْلُ الْإِلَهِي مِنْ سُنْدُسٍ خَضِرٍ

يَعْنِي ارْتَدَّى الثِّيَابُ الْمَطْمَخَةُ بِالْأَدَمِ مِنَ الْجِرَاحِ فَلَمْ يَنْقُضْ يَوْمَ قَتْلِهِ الْأَرَقْدَ دَخَلَ
 الْجَنَّةَ فَلَبَسَ الثِّيَابَ السُّنْدُسِيَّةَ فَكُنِيَ بِالْحَجَرَةِ عَنِ الْقَتْلِ وَبِالْخَضْرَاءِ عَنِ دَخُولِ
 الْجَنَّةِ

الجنة والثاني كقول الحريري « قد اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب
الاصفر واسود يوحى الايض وايض فودي الاسود حتى رثى لى العدو
الازرق فياجذ الموت الاجر » فاخضرار العيش كناية عن طيبه واغبراره
كناية عن ضيقه وازور بعد واسود كناية عن الحزن وايض كناية عن
السرور والفود بفتح الفاء وسكون الواو شعري جانب الرأس مما يلي الاذن
وايضاضه كناية عن الهم والحزن ورثى عطف على العدو الازرق الشديد
العداوة وأصله الروم والموت الاجر الشديد والمعنى القريب للمحبوب الاصفر
انسان به صفرة والبعيد هو الذهب المتعامل به وهو المراد هنا هذا ولا
تحسن المطابقة الا اذا صحبها ما يكسوها جالا كما في الامثلة السابقة وكقول
ابن مكاس عمدح بعض الملوأ العباسيين

يا ابن عم النبي ان أناسا * قد تولوا بالسعادة فازوا

أنت للعلم في الحقيقة باب * يا مامى ومن سواك مجاز

(ارسال المثل والكلام الجامع) فالاول هو عبارة عن أن يأتي المتكلم في بعض
كلامه بما يجرى مجرى المثل السائر من حكمة أو نحوها مما يحسن التمثيل به
ويكون بعضيت والثاني هو الاول الا أنه يكون بينا كاملا أو كلاما مستقلا
يتمثل به فن ارسال المثل قول المتنبي

فان حلمك حلم لا تكلفه * ليس التشكل في العينين كالكحل

وقوله أيضا

خذ ما تراه ودع شيا سمعته * « في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل »

وما نالك كلام الناس عن كرم * « ومن يسد طريق العارض الهطل »

وقول النواحي

بدا ليل العذار فملت قلبي • وقفات سلوت اذطلع العذار
فأشرق صبح غرته ينادي • « كلام الليل يجمعوه النهار »
ولهذا الشطر الأخير واقعة حال مشهورة عند أهل الادب • ومن الثاني أى
الكلام الجامع قول امرئ القيس

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه • فليس على شيء سواء مخزان

والاحسن فى الاتنين جعلهما نوعا واحدا والضابط أن يكون الكلام
ضالحا لان يتمثل به فى مواطن كثيرة كتشجيع الجبان وتسلية المحزون وتسكين
الغضب وتبكيك الحشم وتصيير الجازع وتحلية العتاب وتحسين السكن الى
غير ذلك مما يقتضيه مقام التكلم أو الخطاب من الاغراض المتنوعة • والسنة
الفراء ملائى بهذا النوع ولهذا قال عليه الصلاة والسلام أعطيت جوامع
الكلم فمن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام آفة العلم النسيان واضاعته أن
تحدث به غير أهله - وقوله الحزم سوء الظن - وقوله الحياء من الايمان
- وقوله لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام - وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة - وقوله
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجها - وقوله الحكمة ضالة المؤمن - وقوله
الأمر بالمعروف كفاؤه - وللخفاء والصحابه رضوان الله عليهم خصوصا سيدنا
على كرم الله وجهه القدح العلى فى ذلك وكذا بعض مجيى الشعراء ومن
تبع كلام أبى الطيب المتنبى وجد فيه الكثير الطيب من هذا النوع
(التنبيه) هو اختيار قافية البيت من قوافى شتى يمكن أن يتم باحداها بدون
خلل ويكون ما اختاره أمكن من سواء كقول الحريرى

انَّ الغريب الطويل الذيل ممتن * فكيف حال غريب ماله قوت
اذ يمكن أن يتم البيت بقوله ماله مال أونشب أوخل الخ ولكن لفظ القوت
أمكن رعاية لغرض الشكوى وصفة الفاقة وقدمثل علماء هذا الفن لهذا
النوع بقول عبدالسلام الحمصي المشهور بديك الجن

قولي لطيفك ينثني * عن مضجعي وقت المنام

ويمكن أن يتم البيت هكذا وقت الرقاد - الهجوع - الهجود - الوهن

فعسى أنام فتنتظني * نار تأجج في العظام

ويمكن تمامه هكذا في القواد - في الضلوع - في الكبود - في البدن

جسد تقلبه الأكفّ على فراش من سقام

ويمكن تميمه بأحدى هذه من قتاد - من دموع - من وقود - من خزن

أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

ويمكن أن يتم هكذا من معاد - من رجوع - من وجود - من ثمن

(التزاهة) هي أن يسلم شعر الهجاء من الاخفاش بحيث تنشده الغدراء في

خدرها بدون استحياء منه وهذا النوع خاص بالهجاء والأحسن أن

يفسر بسلامة الكلام في أي معنى كان من مستكره القول وفحشه وشاهده

قول أوس

إذا ناقة شئت برجل وغرق * الى حسن بعدى فضل ضلالها

وقول جرير

فعض الطرف أنك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وقول الخطيئة همجو الزرقان

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس
دع المكلام لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
ويقال لهذا هجاء الانشراق وأما هجاء السباب فنه قول جرير
والتغلي اذا تنصخ للقرى * حلك أسنه وتمثل الامثالا
وقد جمع جرير النوعين في قوله

ويقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستؤمرون وهم شهود

وانك ان لقيت عبيد تيم * وتما قلت أيهم العبيد

وذم أعرابي قوما فقال هم أقل الناس ذقوبا الى أعدائهم وأكثرهم جرما الى
أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون على المنكر السنة مملوءة بالوعد
وقلوب خربة من الجحد

(التهكم والهزل الذي يراد به الجحد) هذان النوعان متشابهان غير أن الاول
ظاهره الجحد وباطنه الاستهزاء والثاني عكسه - فن الاول قوله تعالى ذق
انك أنت العزيز الكريم وقوله فبشرهم بعذاب أليم فذكر ما يلائم النفوس
من الألفاظ الدالة على الاجلال والتعظيم والتبشير والتهنئة مراد به الالهة
والسخرية مدلولها على ذلك بقرينة يقال له تهكم ومن الثاني قوله عليه الصلاة
والسلام لعجوز لن يدخل الجنة عجوز على سبيل المزاح وكان صلى الله عليه
وسلم يترج ولا يقول الاحقاقاقت لذلك ذرعا فتبسم صلى الله عليه وسلم
وأخبرها أن أهل الجنة لا يدخلونها الا شيابا ومنه قول الشاعر

اذا ما تمجي آتاك مفاخرنا * فقل عدعن ذا كيف أكلك الضب

أى

أى لاتتفاخر وأخبرنى الخ فهو اما استفهام عن الحكم أى تأكله بقله أم بكثره
أو عن الكيف أى تأكله نيتا أم مطبونا وهو الظاهر

(القول بالموجب) هو نوعان أحدهما أن يقع فى كلام أحد اثبات صفة لشيئ
وترتيب حكم عليها فينقل السامع تلك الصفة الى غير ذلك الشيء ما كنا عن الحكم
كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين أ راد المنافقون بالأعز أنفسهم وبالأذل المؤمنون ورتبوا
على ذلك الإخراج من المدينة فنقلت صفة العزة للمؤمنين وأبقيت صفة الأذلية
للمنافقين * والثاني ويسمى بالاسلوب الحكيم كأن تقدم فى إخراج الكلام على
خلاف مقتضى الظاهر حل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله
ذلك اللفظ بذكر متعلقه إشارة الى أنه الاولى والا لبقى كقوله

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا * قال ثقلت كاهلى بالأبداى

وقوله

قلت للاهيف الذى فضح العصف * كلام الوشاة ما ينبغى لك

قال قول الوشاة عندى ريح * قلت أخشى يا غصن أن يستميلك

(التسليم) هو أن تنفى شيئا ثم تفرض ثبوته وتبين أنه لا فائدة فيه على كل
حال كقوله

إذا أنا عاتبت المـالوم فأنما * أخط بأفلاحي على الماء أحرفا

وهبه ارعوى بعد العتاب ألم تسكن * مودته طبعاً فصارت تمكلاً

وكقول المعتمد بن عباد

ثلاثة منعتمان زيارتهما * خوف الوشاة وخوف العاذل الخنق

ضوء الجبين وروس الحلي وما * تحوى معاً طفها من غنبر عبق
 هب الجبين بفضل الكم تستره * والحلى تنزعه ماجيلة العرق
 (الاقتراس) هو أن يضمن الكلام نظماً كان أو نثراً شيئاً من القرآن أو الحديث
 لأعلى أنه منه ويحسن إذا وطن للمقتبس بحيث يكون داخل في الكلام
 دخولاً تاماً وأحسنه ما كان في المواضع الشريفة كالوعظ والتذكير والزهد
 والمدائح النبوية وهو ضربان - أحدهما ما لم ينتقل فيه المقتبس عن معناه
 الأصلي كقول الحريري من القرآن فلم يك إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى
 أنشد فأعرب وقول الآخر

ان كيت أزمعت على هجرنا * من غير ما جرم فصر جيل
 وان تبسلت بنا غيرنا * فحبنا الله ونعم الوكيل
 والثاني ما نقل فيه عن معناه الأصلي كقول ابن الرومي
 لئن أخطأت في مدح * ما أخطأت في مني
 لقد أنزلت حاجاتي * بواد غيري ذى زرع
 فمعناه في القرآن المجيد الوادى الذى لأماء به ولانبات ونقله الشاعر الى
 جناب لاخير فيه * ولا يضر سير التغير للوزن أو غيره كقوله
 قد كان ما خفت أن يكونا * أنا الى الله راجعون
 ونحو قول صاحب من الحديث

قال لى ان رقيبى * سببى الخلق فداره
 قلت دعنى وجهك الجنة * حفت بالمكاره
 ولفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات - وكقول بعضهم
 أيها

أيها السائل قوما * مالمهم في الخير مذهب
 أترك الناس جميعا * وإلى ربك فارغب
 وقول بعضهم أعبد الله ودع عنك التواني بالهجوم
 ومن الليل فسبحه وأدبار السجود

(التفويف) هو أن يأتي الشاعر بمحمل متناسقة متتابعة وحسنه إذا كان خاليا
 من الركابة المؤدية لتقل النطق ومنه قول ابن زيدون

نه أحتمل واستطل أصبر وعزأهن * وول آقبل ومرأسمع وقل أطلع
 وهوما بالجل المتوسطة كما في هذا البيت واما بالطويلة وهو قليل. واما بالقصيرة
 وهو الأكثر ولا يخلو من تعسف ومنه قول المتنبي

أقل أنل أقطع أجل على سل أعد * زدهش بش تفضل أدن سرصل

أقل العثرة أي ساع وأنل أعط وأقطع أي أعط قطعة أرض وأجل أي أعط فرسا
 للحمل وعلّ أرفع الشأن وسلّ من التسليّة عن فائت وأعدمن أعاد أي كرله
 سوله وهشّ وبشّ أي أظهر البشر وتفضل من الفضل وأدن أي قرّبه منك
 وسرأ أي أعطه سرية أي جارية للفراش ولا يخفى ما في ذلك من شديد التكلف
 (المواربة) بالراء المهملة والباء الموحدة هي في الاصل المخادعة والدهاء وفي
 الاصطلاح أن يجعل المتكلم كلامه بحيث يمكنه أن يغير معناه بتعريف أو
 تحريف ليسلم من المواقعة ويصل إلى غرضه مع سلامة العاقبة كقول ابن
 نهال عتبان بن وصيلة وكان من قوم خرجوا على عبد الملك بن مروان ثم قدر
 عليهم وخضعوا

وأبلغ أمير المؤمنين رسالة * وذوالنصر لو يدعى إليه قريب

فلا نصع مادامت منابر أرضنا * يقوم عليها من ثقيف خطيب
وانك الأترض بكر بن وائل * يكن لليوم بالعراق عصب
فان بك منكم كان مروان وابنه * وعمرو ومنكم هاشم وجيب
فنا حصين والبطين وقعب * ومنا أمير المؤمنين شيب

فلما استحضره عبد الملك قال يا عدو الله ألت القائل ومنا أمير المؤمنين
شيب فقال قلت ومنا أمير المؤمنين شيب فنصب ما كان مرفوعا فأقرده
بالامارة - ومثله أن أسعد بن عماري القاضي دخل يوما على عبد الرحيم
الفاضل وكان قاضي قضاة مصر وذا نفوذ تام عند الملك يوسف صلاح الدين
وكان قاضي القضاة أحديب وأمامه أترجة كبيرة مساوية لرأسه فأخذ أسعد
يفكر في تلك الحالة فقال له الفاضل عبد الرحيم ما بالك تفكر فقال حضرتني
شيء فقال هات فقال

لله بل الحسن أترجة * تذكر الناس بأمر النعيم
كانها قد جعت نفسها * من هيئة الفاضل عبد الرحيم
فاستحسنه منه ولما خرج قال له بعض من كان حاضرا أما خشيت أن يعصف
هيئة بهيئة فتكون قد جلبت على نفسك الويل فقال أسعد هذا ما قصدت
ولكن الله سلم ومنه قول أبي نواس

لقد ضاع شعري على بابكم * كضائع عقد على خالصه
ولما استحضر مسح تجويف العين من الموضعين وقال لما أتت انما قلت ضاء
فقال بعض الأدياء هذا بيت قلعت عيناه فأبصر
(مرعاة النظر) هو ذكرا متناسين فأكثر ويسمى التناسب والتوافق والاتلاف
والتلفيق

والتلفیق أيضا وذلك بإيراد ألفاظ بين معانيها تناسب كقوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان ويلحق بها ما يتناسب في بعض الأحيان لفظا كالنجم مع الشمس والقمر في هذه الآية فإن المراد به هنا النبات الذي لا ساق له مع كونه يستعمل بمعنى الكوكب في غير هذا التركيب فيتناسب مع الشمس والقمر تناسبا معنويا ومن التناسب المعنوى قوله

كان السرىا علفت في جينها * وفي نحرها الشعرى وفي خدها القمر

ومن اللفظي قوله

وحرف كنون تحت راء ولم يكن * بدال يؤم الرسم غيره النقط

أى وناقة في نحافها وانحنائها كنون تحت راء أى راكب يضربها على رثتها ولم يكن بذى رفق بها ويؤم يقصد الطريق الذى غيره وأزال آثاره قطر الماء وهذا يسمى بابهام التناسب * ومن مراعاة النظير ذكر أسماء الكتب أو المؤلفين أو ما شا كل ذلك كقول النابلسى مدح عالما

منار التقي تنفج كل ملحة * ومرقاة أوج المجذرب الندى الرحب

خلاصة أهل العصر جمع شملهم * هدايتهم ابضاح اصلاح ذى اللب

هو الشهم مصباح العلوم وذوید * عن العيش للاقوام كافية الكرب

مطول مدحى صار مختصرا به * آلاؤه المفتاح للنزل الخصب

(التورية) وتسمى الابهام بالياء المثناة تحت بعد الهمزة وهى أن يذكّر لفظ

له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما اعتمادا على قرينة خفية ثم هى

اما مجردة واما مرشحة فالمجردة هى ما لم تقترن بما يلائم القريب نحو الرحمن

على العرش استوى أى استولى لاجلس ولم تقترن بما يلائم الجالس والمرشحة

هي ماقرنت بما يلائم المعنى القريب سواء ذكر قبله نحو والسماء بنيناها
بأيد أراد بالأيدي القدرة لا الجارحة المعروفة وقرنها بالبناء المناسب لها أو ذكر
بعده نحو

كان نيسان أهدي من ملابسه * لشهر كانوا أنواعا من الحلل
أو الغزالة من طول المدى خرفت * فما تفرق بين الجدى والحمل
أراد بالغزالة الشمس لا الحيوان المعروف وقرنها بالخرافة والجدى والحمل
المناسبة لها يشكو الشاعر شدة البرد في غير أوانه وأن الشمس لم تفرق بين
برج الجدى وبرج الحمل فزلت بالاول في أوان الثاني ونحو قوله

جلناهم وطرا على الدُّهم بعدما * خلعنا عليهم بالطعان ملابسا

فالدهم هنا القيود لا الخيل السود كما تدل عليه القرينة وكقول الحريري
يا قوم كم من عاتق عانس * ممدوحة الاوصاف في الأثنية
قتلها لا أنسقى وارثا * يطلب منى قودا أوديه

فنمى مع العانس وهي البكر التي فات أوان زواجها وسمع القتل ظن أنه أراد
قتل البكر مع أنه يريد قتل الخمرة بمزاجها بالماء وقد يكون كل من توريثين
فاكثر ترشيحا لاخرى كقول المعري

إذا صدق الجدل افتقرى العم للفتى * مكارم لا تخفى وإن كذب الخال

أراد بالجلد الحظ وبالعم عامة الناس أي جماعتهم وبأنخال الخيلة وفي هذا البيت
أيضا مراعاة النظير ومثل هذا البيت فيها ما سبق في قوله وحرف كنون الخ
(المزاوجة) هي ترتيب فعل واحد مختلف المتعلق على شرط وجزائه نحو قول
المعري

إذا مانهى الناهى فلجّ بي الهوى * أصاغت الى الواشى فلج بها الهجر
 زاوج بين نهى الناهى واصاغت الى الواشى الواقعين في الشرط والجزاء حيث
 رتب أمرا واحدا على كل منهما وهو اللج ومثله قول بعضهم
 إذا ما بدت فازداد منها جالها * نظرت لها فازداد منى غرامها
 وهذا النوع قليل في الكلام

(العكس) ويسمى القلب والتصدير هو أن تقدم جزأ في الكلام ثم تؤخره بأن تؤخر
 ما قدمت وتقدم ما أخرت ويقع العكس على وجوه - منها أن يقع بين أحد
 طرفي جملة وما أضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات
 ومنه قول المتنبي

أرى كل ذي ملك إليك مصيره * كأنك بحر والمالوك جداول

إذا أمطرت منهم ومنك محابة * فوا بلهم طلّ وطلّك وابل
 - ومنها أن يقع بين متعلقين فعلين في جملتين نحو قوله تعالى يخرج الحي من
 الميت ويخرج الميت من الحي - ومنها أن يقع بين لفظين في طرفي جملتين
 نحو قوله تعالى لا هن حلّ لهم ولا هم يحلون لهن فقدّم أولا لفظ هن على
 لفظ هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع أحدهما في جانب المسند اليه والآخر
 في جانب المسند - أو بين طرفي الجملتين كقول سعد الدين التفتازاني
 طوبت باحراز الفنون ونيلها * وداء شسباب والجنون فنون
 فحين تعاطيت الفنون وحظها * تبين لي أن الفنون جنون
 وقد يكون تبريد مصراع البيت معكوسا ليقوم منه بيت كامل نحو
 نديمي جارية ساقيه * وزهقي ساقية جاريه

جارية أعينها جنة * وجنة أعينها جارية
 وقد عرفت بعضهم هذا النوع بأنه تقديم لفظ من الكلام وتأخيرهُ فيكون صادقا
 بما تقدم وبرد الجزل على الصدر الآتي بعد
 (الجمع) هو أن يجمع المتكلم بين شيئين فأكثر في حكم واحد كقوله تعالى
 المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكقول ابن الرومي
 أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الخلدات اذا دجّون نجمون
 وكقول أبي العتاهية
 ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للرأى مفسده
 ولياقوت الرومي والشاهد في البيت الثاني
 بديع جال بان صبرى لينه * وعرضنى لإعراضه لجأى
 حياتى وموتى فى يديه وجنتى * ونارى ورتى فى الهوى وأواهى
 (التفريق) هو عكس الجمع وذلك بأن يقع المتكلم التفريق بين أمرين في
 الحكم نحو قوله في المدح
 ما نوال الغمام وقت ربيع * كنوال الامير وقت سقاء
 فنوال الامير بكرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء
 وكقول الواو الدمشقي فيه أيضا
 من قاس جدوالك بالغمام فإ * أنصف في الحكم بين مثلين
 أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد داعم العين
 ومن معناه وفيه الشاهد أيضا
 من قاس جدوالك يوما * بالسحب أخطأ مدحك
 السحب

السحب تعطى وتبكي * وأنت تعطى وتضحك

ونحو قول الشاعر في الغزل

حسبت جماله بدراميرا * وأين البدر من ذال الجلال

فقد فرق بين التوالين في الاول وبين الجودين والعطاءين في الثاني والثالث

وبين الجمالين في الرابع

(التقسيم) هو ذكر متعدد واضافة ما لكل اليه على التعيين ليخرج اللف والنشر اذ لا تعيين فيه بل هو موكول الى الانهام كقول السلي

ولا يقسم على ضمير رابه * الا الاذلان غير الحى والود

هذا على الخسف من بوطرته * وذا يشج فلا يرى له أحد

ذكر العير بفتح العين وهو الحمار الوحشى أو الأهلئ والود ثم أضاف الى الاول الربط على الخسف أى الذل والى الثانى الشج

(الجمع مع التفريق) هو أن يدخل شيئين فى معنى ويفرق بين جهتي الإدخال كما تقول قد اسود كالمسك صدغاً وقد طاب كالمسك خلقاً وكقوله

فوجهك كالنار فى ضوءها * وقلبي كالنار فى حرها

أدخل وجه الحبيب وقلبه فى كونهما كالنار ثم فرق بينهما بأن وجه الشبه فى الوجه الضوء وفى القلب الحرارة وكقول البحترى

ولما التقينا واللقاء معد لنا * تعجب رائئ الدر منّا ولاقطه

فن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وجعل النابلسى من هذا النوع قول ابن الوردى فى امام مليح الصورة صلى

بسورة يوسف

صلى بنا عذب اللى * وذو القسوام الأهيف
 فسمعت سورة يوسف * ورأيت صورة يوسف
 (الجمع مع التقسيم) هو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أوبالعكس فالاول
 كقول المتنبي يمدح سيف الدولة

حتى أقام على أرباض نؤشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
 للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
 فقد جمع في البيت الاول شقاء الروم المقيمين بنواحي تلك البلدة وذلك بما
 يلحقهم من الشدائد التي هي السبي والقتل والنهب والاحراق وقسم في البيت
 الثاني فأضاف كلا الى ما يناسبه - والثاني أى التقسيم ثم الجمع كقول حسان
 رضى الله عنه

قوم اذا حاربوا ضروا وعدوهم * أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
 سجيئة تلك فيهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
 قسم في البيت الاول صفة الممدوحين الى الضرب بالاعداء والنفع للأولياء ثم
 جمع في الثاني بان كلا منهما سجيئة لهم لابتدعة محدثتهم
 (الجمع مع التفريق والتقسيم) كقوله تعالى يوم يأت لاتكلم نفس الابائنه ففهم
 شقى وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار الآتية وأما الذين سعدوا ففي الجنة الآتية
 فقد جمع النفوس بقوله جيل شأنه لاتكلم نفس ثم فرق بكون البعض شقيا
 والبعض سعيدا بقوله ففهم شقى وسعيد ثم قسم بإضافة عذاب النار الى الاشقياء
 ونعيم الجنة الى السعداء وهو ظاهر وكقوله

فكل النار ضوأ وكل النار حرا * محيا حبيبي وحرقة بالي
 فذلك

فذلك من ضوئه في اختيال * وهذا لحرقة في اختلال
 جمع محيا حيينه وحرقة بالله في كونهما كالنار ثم فرق بين وجهي المشابهة ثم
 قسمه الى اختيال واختلال * وقد يكون باستيفاء الأقسام للشيء كقوله تعالى
 يهب لمن يشاء آتانا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهن كرانا وإنانا ويجعل
 من يشاء عقيما واستيفاء المعنى في الآية ظاهر ومنه قول العماني العلوي

وفي نجمة متى حلت منك نجمة * فريقتك منها في فني طيب الرشف

ووجهك في عيني ولمسك في يدي * ونطقك في سمعي وعرفت في أنفي

(تجاهل العارف) هو سوق المعلوم مساق المجهول لنكتة كالمبالغة في المدح أو
 الذم أو التوبيخ فالاول نحو قوله

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامها بالنظر الضاحي
 وكقوله

أهذه جنة الفردوس أم إرم * أم حضرة حفها العلياء والكرم

فهو في كل منهما يعلم حقيقة الحال لكنه تجاهل وأظهر أنه التبس عليه
 الامر فلم يدر الحقيقة ليكون غاية في المدح - والثاني كقول زهير
 وما أدرى وسوف إخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء

المراد بالقوم في كلامه الرجال - والثالث كقول فاطمة الخارجية أخت
 الوليد بن طريف رئيس الخوارج

أي أشجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

- ويأتي للتخدير والاندھاش في الحب كقول بعضهم

بأنه يا طيبات القاع قلن لنا * ليلاي منكن أم ليلي من البشر

أوللاستعطاف كقول الشيخ عبد القادر الكيلاني
 أأظما وأنت العذب في كل منهل * وأظلم في الدنيا وأنت نصيري
 وعار على راعي الحى وهو قادر * اذا ضاع في البیدا عقل بعير
 وهذا من اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر كأن تقدم في موضعه
 (المبالغة المقبولة) المبالغة مطلقا هي ادعاء بلوغ وصف في الشدة أو الضعف
 حذا يستحيل أو يبعد فإن كان المدعى ممكنا عقلا وعادة فهو تبليغ أو عقلا
 لاعادة فهو اغراق وان كان مستحيلا عقلا وعادة فهو غلو والأولان مقبولان
 مثال أولهما قول الصفي الحلي يصف فرسا

وعادية الى الغارات صبحا * تريك بقدر حافرها التهابا
 كأن الصبح ألبسها حجولا * وجنح الليل قصها اهبا
 جواد في الجبال تحال وعلا * وفي الفلوات تحسبها عقبا
 اذا ما سابقتها الريح فرت * وألقت في يد الريح السترا
 وهذا ممكن عقلا وعادة لكنه بعيد جدا ومن هذا النوع أيضا قوله
 ونكرم جارنا ما دام فينا * وتنبعه الكرامة حيث مالا
 ومثال ثانيهما قول المتنبي

روح تردد في مثل الخلال اذا * أطارت اريج عنها الثوب لم تن
 كفى بجسمي نحولا أنتى رجل * لولا مخاطبتي اباك لم ترني
 اذ يجوز عقلا وصول الشخص في التحول الى هذه الحال وان امتنع عادة -
 وأما الغلو فنه ماهو مقبول ومنه ماهو مردود فالقبول ثلاثة أنواع - أحدها
 ما يقترن به ما يقتربه الى الصحة نحو كاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو

لم تغمسه نار وكقول المعري

تكا دقسيه من غير رام * تمكن في قلوبهم النبلا

- ثانيا ما تضمن حسن تخيل كقول المتنبى يصف فرسا

عقدت سنابكها عليها عثرا * لو تبتغي عتقا عليه لا مكنا

وقول المعري يصف سيفا

يذيب الرعب منه كل غضب * فلول الغمد يمكه لسالا

وقول الأرجاني يصف الليل بالطول

يخيل لي أن سمر الشهب في الدبي * وسدت باهدابي النهن أجفاني

- ثالثها ما خرج مخرج الخلاعة كقول النظام

نوهه طسرفي فالتم طرفه * فصار مكان الوهم في خده أثر

ومز يفكرى خاطرا فجرحته * ولم أر خلقا قط يجرحه النكر

وكذا قول بعضهم

أسكر بالامتنان عزمت على الشرب * غدا نذا من العجب

والردود ما لم يكن يمكننا لاعقلا ولا عادة ولم يقترن به ما يقربه الى الصحة كقول

أبي نواس

وأخفت أهل الشرك حتى إنه * لتنافل النطف التي لم تلحق

(تشابه الاطراف) هو ختم الكلام بما يناسب صدره كقوله تعالى لا تدركه

الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير

مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه مدركا للاشياء لان المدرك للشيء يكون

خيرا به - أو هو جعل بمنزلة صدر تاليها أو قافية بيت صدر ما يليه كقوله

تعالى مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب
درى وقوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وكقول إلى الاخيلة تمدح الحاج بن يوسف

إذا نزل الحاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاعا
شفاه من الداء العضال الذي بها * غلام إذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعليها * إذا جمحت وما وحف أذاها

(الارصاد) ويسمى التسهم هو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو السجع أو البيت
ما يدل عليه نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
ونحو قول عمرو بن معديكرب الزبيدي

إذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

وقول بعضهم

أحلت دمي من غير جرم وحرمت * بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي حالته يحلل * وليس الذي حرّمته يحرام

وقول بعضهم

وان كنت محتاجا إلى الحلم إنني * إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
فلي فرس الخير بالخير ملجئ * ولي فرس الشر بالشر مسرج
فن رام تقوى فاني مقوم * ومن رام تعويجي فاني معوج

(التوضيح) هذا النوع يقرب مما قبله إلا أنه يشترط فيه أن تكون فائحة
الكلام دالة على خاتمته كقوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل
عمران على العالمين وكل آي القرآن المجيد شواهد لهذا النوع الذي يستدعي

أن

أن يكون الكلام في شدة الائتلاف وقوة التلاؤم وكقول أبي فراس الحمداني
في ابن عمه سيف الدولة

فلما نارسيف الدين ثرنا * كما هيجت آسادا غضبا

أسنته اذا لاقى طعانا * صوارمه اذا لاقى ضرابا

دعانا والأسنة مشرعات * فكنا عند دعوته الجوابا

(الرجوع) هو أن تحكم بحكم ثم ترجع عنه اظهارا لقوة المعنى الذي تريد
إفادته بالكلام كقول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

طلب الوقوف بالديار التي لم يلبها تطاول العهد ثم عاد الى نقض ما تضمنه الكلام
السابق موهبا أنه تردد في الحكم عليها بالبلى والتغير والارواح جمع ربح
والديم جمع دبة وهو المطربلا رعد والنكتة اظهار الدهشة كأنه تكلم أولا
من غير تحقيق ثم رجع الى التحقيق ومنه قول أبي البداء

ومالى انتصار ان غدا الدهر جازا * على بلى ان كان من عندك النصر

(تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه) وهو ضربان أحدهما أن يستثنى
من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيفوهم * بهن فلول من قرأع الكتاب

والثاني أن يثبت لشيء صفة مدح ويعقب بأداة استثناء يليها صفة مدح
أخرى له كقوله صلى الله عليه وسلم أما أفصح العرب بيد أئى من قريش ونقول
النابغة الجعدي

فى كملت اخلاقه غير أنه * جواد فلا يبقى من المال باقيا

والاستدراك في هذا النوع كالاستثناء كقول بعضهم
هو القطب الآتية البدر طالعا * سوى أنه المزيج لكنه السعد
وقول الآخر

هو البدر الآتية البحر أخرا * سوى أنه الصرغام لكنه الوبل
فلفظ الاوسوى استثناء مثل بيد ولفظ لكن يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب
لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن * وتأكيده المدح بما يشبهه الذم قد
يأتى بلا استثناء أيضا كقوله

أمير أمير عليه الندى * جواد بخيل بأن لا يوجد
- وأما تأكيد الذم بما يشبه المدح فهو ضربان أيضا أحدهما أن يستثنى من
صفة مدح منفية صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيه الا أنه
يسئ الى من أحسن اليه وثانيهما أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة
استثناء يلها صفة ذم أخرى كقولك فلان فاسق الا أنه جاهل
(الاستنباع) ويسمى التعليق هو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ
آخر كقول المتنبي

نهبت من الاعمار ما لو حوته * لهنت الدنيا بأنك خالد
مدحه بنهاية التجماع على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لنظام الدنيا حيث
حكم بأنه لو ورث أعمار من قتلهم لخالد في الدنيا وكانت مهنة بخالوده وذلك
لما فيه من صلاحها به وكقول الخوارزمي

سبح البديهة ليس بمسلا لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله
مدحه بطلاقة اللسان على وجه استتبع مدحه بالكرم

(الادماج)

(الادماج) هو أن يضمن كلام سبق لمعنى آخر لم يصرح به كقول المتنبي

أقلب فيه أجفاني كأنى * أعدبها على الدهر الذنوباً

فمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر فضمير فيه راجع إلى الليل وذلك أنه ساق الكلام أصالة لبيان طول الليل وأدمج مستتبعا الشكاية من الدهر والاستتباع السابق نوع من الادماج

(المذهب الكلامي) هو ذكر الجلة للطلوب على طريقة أهل الكلام بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للطلوب نحو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا واللازم وهو الفساد باطل فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة ونحو قوله تعالى وهو الذي بدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه أى وكل ما هو أهون عليه فهو أدخل تحت الامكان فالاعادة ممكنة ومنه قول النابغة يخاطب النجمان وكان غضب عليه بسبب مدحه للولك غسان بالشأم

حلفت فلم أرك لنفك ريمة * وليس وراء الله للسر مطلب

لئن كنت قد بلغت غنى خيانة * لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولكننى كنت امرأ إلى جانب * من الأرض فيها ستراد ومذهب

ما لوك وإخوان إذا ما مدحتهم * أحكم في أموالهم وأقرب

كفعلك في قوم أراك اصطفتهم * فلم أرهم في مدحهم لك أذنوا

أى لاتعاقبنى على مدح الفسائين المحسنين إلى كما لاتعاقب قوما أحسنت إليهم فدحوك فكأن مدح أولئك لا يعتد بنا فدخى لمن أحسن إلى كذلك ومنه قول أبى تمام يستهزئ المعتصم لمناجرة الحزب وأن لا يعول على كلام النخمين

دفع النجوم لطسرق يعيش بها * وبالعزيزات فانهمض أيها الملك
 ان النبي وأصحاب النبي نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ماملوكوا
 (حسن التعليل) هو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف مشتمل على
 دقة النظر ولا بد في العلة أن تكون انتائية ثم الوصف أعم من أن يكون
 ثابتا فيقصد بيان علته أو غير ثابت فيراد إثباته - فالاول اما أن لا يظهر له
 في العلة علة كقول المتنبي

لم يجعل نائل السحاب وانما * حجت به فصصبيها الرضاء
 ادعى أن علة نزول المطر عرق سحابة الحادثة بسبب عطاء المدحوح حسداله
 وكقول أبي هلال العسكري

زعم البنفسج أنه كعذاره * حسنا فسلوا من قفاه لئله
 فخرج ورقة البنفسج الى الخلف لئلا علة له لكنه ادعى أن علته الاقتراء - أو تظهر
 له علة غير ما ذكر كقول المتنبي

ما به قتل أعاديه ولكن * يتق اخلاف ما ترجوا الذئاب
 فان قتل الاعادى فادة ليس نخشية تخلف ما يرجوه الذئاب من أكل لحومهم
 وثوقا بأنه متى حارب انتصر وقتل أعداءه بل قتل الاعادى عادة تدفع مضرتهم
 وكقول بعضهم

لن تقى تؤننى بالبصكة * فلهن سلابها وبنايتها

تقول وفي قولها حكمة * أتبكي بعينين ترافى بها

فقلت اذا استحضت غيركم * أمرت الدموع بتأديهن

- والسائق اما يمكن كقول مسلم بن الوليد

يا وانشيا حسنت فينا الساءة * نجى حذارك انساني من الفرق
فاستحسن الاساءة ممكن غير ثابت فقصد اثباته - واما غير ممكن كقول
الخطيب القزويني مترجا من شعر فارسي

للم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق
جعل علة شد الجوزاء النطاق قصدها خدمة المدوح وهي صفة غير ممكنة
فقصد اثباتها

(التوسيع) هو أن يؤتى في العجز بمثنى مفسر بمعاطفين نحو قوله صلى الله عليه
وسلم يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل وقوله منهومان
لا يشبعان طالب علم وطالب مال وكقول بعضهم

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا * يرتلى المشفقان الاهل والوالد
وخذد الدمع خذى من تذكاركم * واعتادني المضيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلى نوى لغيتكم * وخانى المسعدان الصبر والجلد
لاغرولدمع أن تجرى غواربه * يحشه المظلمان القلب والكبد
كأنما مهجتي شلو بمسبعة * يتابها الضاريان الذئب والأسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدى * فداكم الباقيان الروح والجسد

ولتاج الدين الكندي

دع النجم يكبو في ضلالتة * ان ادعى علم ما يجسرى به الفلك
تفرد الله بالعلم القديم فلا الانسان يشركه فيه ولا الملأ
اعدل للرزق من اشرأكه شركا * فبئست العدنان الشرك والنرك
وهذا النوع من الاطناب قصده الايضاح بعد الابهام كما تقدم في مجته مع
أنواع أخرى ذكرت هنالك أيضا وهي التكرار والاعتراض والتكميل

والاحتراس والتيميم والتذليل والا يغال فلا حاجة لاعادة ذكرها اعتمادا على ما تقدم

(التفريع) هو أن يثبت لتعلق أمر حكم بعدائباته لتعلق له آخر كقوله

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كدماؤكم تشفى من الكلب

الكلب يفتح اللام شبه جنون يعتري من عضه الكلب الكلب وقد زعمت

العرب أن أنجمع دواء له شرب دم ملك كما قال الحماسي

بناة مكارم وأساءة كلّم * دماؤكم من الكلب الشفاء

ففرع في البيت الاول على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم

بشفاء دمائهم من داء الكلب أى أنتم الملوؤ الاشراف أرباب العقول الراجعة

ومن هذا النوع نفي زيادة شئ موصوف بصفات على شئ آخر كقوله

ما بهجة الشمس في الآفاق مسفرة * يوما بأبهج من لألاء حسنهم

(التجريد) هو أن ينتزع من أمر ذى صفة آخر مثله فيها مبالغة لكمالها فيه

وهو أقسام منها ما يكون بين التجريدية كقولك لى من فلان صديق جيم أى

بلغ فلان من الصداقة حدا صمحه أن يستخلص منه آخر مثله فيها ونحو

ترى منهم الأسد الغضب إذا سطوا * وتنظر منهم فى اللقاء بدورا

- ومنها ما يكون بالياء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لتسألن

فلانا لتسألن به البحر بالغ فى اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بجرافها - ومنها

ما يكون بطريق الكناية كقول الاعشى

ياخير من يركب المطى ولا * يشرب كأسا بكف من بخلا

أى يشرب الكأس بكف الجواد اقتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على

طريق

طريق الكناية لان الشرب بكف غير الخيل يستلزم الشرب بكف الكريم
وهو لا يشرب الا بكف نفسه فاذا هو ذلك الكريم - ومن التجريد خطاب
المرء نفسه كقول المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

أى الغنى فقد انتزع من نفسه شخصا آخر وخطبه وهذا كثير في كلام الشعراء
(الاطراد) هو الاثنيان باسم المدوح وأسماء آبائه من غير تكلف كما في قوله
عليه الصلاة والسلام ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكقول بعض العرب

ان يقولوا فقد ثلث عروشهم * بعينية بن الحرث بن شهاب

وقول الأعشى

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * لأنت الذى ترجو بقاطه وائل

وقوله أيضا

فتم أخو الجلى ومستنبط الندى * وملجأ محزون ومفرع لاهث

عباد بن عمرو بن الحسين بن غانم * بن زيد بن منصور بن زيد بن حارث

فاليت كله اطراد وسى بذلك لكونه يشبه الماعق اطراده وجرياته

(التلج) هو الاشارة في الكلام الى قصة أوشعر مشهور أو حديث كقوله

فوالله ما أدري أحلام نائم * ألت بنا أم كان فى الركب يوشع

فيه تلج الى قصة النبي يوشع عليه السلام واستبقائه الشمس - يروى أنه عليه
السلام قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس خاف أن تغرب قبل أن
يفرغ من قتالهم ويدخل يوم السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فأبقى له

الشمس حتى فرغ من قتالهم - وكقولى من قصيدة
 بالتية والدّل أعضلت الفؤاد فيا * زين الملاح أنا الحيران فى التيه
 اشارة الى قصة بنى اسرائيل فى التيه مع موسى عليه السلام وكقول بعضهم
 أستودع الله أحبابا بفعت بهم * بانوا فإ زودونى غير تعذيب
 بانوا ولم يقض زيد منهم وطرا * ولا انقضت حاجة فى نفس يعقوب
 يشير الى قصة زيد بن حارثة المذكورة فى سورة الاحزاب والى قصة يعقوب
 عليه السلام المذكورة فى سورة يوسف ونحو قول بعضهم
 لعمر مع الرمضاء والنار تلتطى * أرق وأحنى منك فى ساعة الكرب
 اشارة الى البيت المشهور الجارى مجرى المثل وهو
 المستجير بعمر عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار
 ونحو قول بعضهم

يا بدر أهلك جاروا * وعلوك التجرى
 وقبحوا لك وصلى * وحنوا لك هجرى
 فليصنعوا ما أرادوا * فانهم أهل بدر

يشير الى حديث « وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا
 ما شئتم فقد غفرت لكم » قاله عليه الصلاة والسلام لما هم عمر يقتل حاطب
 ابن أبى بلتعبة حيث أرسل خطابا مع امرأة لاهل مكة سرا يخبرهم بما صمم عليه
 النبى وأصحابه من فتح مكة ليكون له يد عندهم وليحفظوه فى أهله بكة وقد أطلع
 الله رسوله على حقيقة الامر فاستحضر الخطاب وعلم المرسل فقال عمر ما قال
 فرد عليه صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث وكان حاطب ممن شهد بدر.

(التضمين)

(التضمین) ویسمى أيضا بالایساع بالباء المثناة من تحت هوأن یضمن الشاعر كلامه شيأمن شعرالغير معسرا أویتامع التنبیه على ذلك الا اذا كان مشهورا فان شهرته تكفى عن التنبیه عليه فان لم یكن مشهورا ولم ینبه عليه كان سرقة كما سیأتی مثال تضمین المصراع مع التنبیه قول الحریری فی المقامة الزبیدیة على أنى سأشدد عندی بیعی * «أضاعونی وأی قتی أضاعوا» والاصل «أضاعونی وأی قتی أضاعوا» لیوم کرهیه وسداد ثغر» ومثال تضمین المصراع بدون تنبیہ علیه لشهرته قول الشاعر

قد قلت لما أطلعت وجناته * حول الشفيق النض روضة آس
أعذاره الساری الجول رفقاً * «ما فی وقوفك ساعة من باس»
فالمصراع الاخير المضمن مشهور لانه مطلع قصيدة لابی تمام وهو
ما فی وقوفك ساعة من باس * نقضی حقوق الأربع الأدراس
ومثال تضمین البيت مع التنبیه علیه قول عبدالقاهر التیمی
اذا ضاق صدري وخفت العدا * تمثلت بیتا بحالی یلیق
«فبالله أبلغ ما أرتجی * وبالله أدفع ما لا أطیق»

ومن هذا قولی

والعجز عن شكرکم شكر ومغذرة * لكن أقول كلاما صیغ من حکم
«لبت الکواكب تدنونی فأظلمها * عقودمدح فإرضی لکم کلمی»
ومثال تضمین البيت بدون تنبیہ علیه لشهرته قوله

كانت بلهنية الشبية سكرة * فصحت فاستبدلت سيرة بمجل
«وقعدت أمتظر الفناء کراکب * عرف المحل فبات دون المنزل»

فالييت الثاني لمسلم بن الوليد الانصارى وهو مشهور بالهنية سعة العيش
والسيرة الطريفة والمجمل الآتى بالثى الجليل - وأحسنه ما زاد على الاول
بنكتة كالتورية والتشبيه فى قول ابن العميد

كانته كان مطوياً على إحسن * ولم يكن من قديم العهد أنشدنى
«ان الكرام اذا ما أسروا ذكروا * من كان بألفهم فى الموطن الخسن»
وكقول بعضهم

اذا الوهم أبدى لى لها وتغرها * تذرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من قدتها ومدامى * حجر عوالينا ومجرى السوابق

والمعنى انهم كانوا زولابين هذين الموضعين فكانوا يجرّون الرماح ويتسابقون
على الخيل عند مطاردة الفرسان فالشاعر الثانى أراد بالعذيب تصغير العذيب
وبارق يغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذه تورية وشبه تختصر قدتها
بتمایل الرمح وتسابع دموعه بجريان الخيل السوابق - وأكثر المتأخرين
تضميناً مع الرقة الغريبة مجيراً الذين بنعيم ولذا يقول

أطالـع كل ديوان أراه * ولم أزر عن التضمين طيرى
أضمن كل معنى مستجد * فشعري نصفه من شعر غبرى
(العقد والخل) الاول نظم المنشور والثانى نثر المنظوم فالاول كقوله

ان القلوب لأجناد مجندة * بالاذن من ربها تهوى وتألف
فاتعارف منها فهو مؤلف * وماتنا كرمها فهو مختلف

عقد قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف وكقول بعضهم يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

سیدی أنت أحسن الناس وجهاً * كن شفيعى في هول يوم كربه
قد روى صبيك الكرام حديثاً * « اطلبوا الخير من حسان الوجوه »
وكقول المتنبي

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم
عقد فيه قول حكيم الظلم من طباع النفوس وانما يصدها عنه احدى علتين
دينية وهي خوف المعاد وأسياسية وهي خوف القصاص - والثاني كقول بعض
المغاربة فلما قبحت فعلانة وحفظت تحلانه لم يرل سوء الظن بقتاده ويصدق
توهمه الذي يعتاده حل قول المتنبي يشكو سيف الدولة واستماعه لاعدائه
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهم * وصدق ما يعتاده من توهم
(المراجعة) هي حكاية ما جرى من محاوره بين متخاطبين بقال وقلت مثلاً بشرط
تمام المحاوره وأحسنها ما كان حسن السياق سلس المعنى كقول البحترى
ونديم حلو الشمائل كالديب * نازم محض التجار عذب المصطفى
بت أسقيه صفوة الراح حتى * وضع الكأس مائلاً يتكفى
قلت عبد العزيز تفديك نفسى * قال ليلى قلت ليلى ألفا
ها كما قال هاتها قلت خذها * قال لا أستطيعها ثم أغنى
وكقول بعض كرماء العرب يخاطب زوجته

قالت أما ترحل تبغى الغنى * قلت فن للطارق المعتم
قالت فهل عندك شئ له * قلت نعم جهد الفتى للعدم
فكنم وحق الله من ليلة * قد طعم الضيف ولم أطمع
ان الثنى بالنفس ياهذه * ليس الغنى بالثوب والدرهم

(الناقضة) هي تعليق شئ في الكلام على أمرين أولهما ممكن والثاني غير ممكن
كقول النابغة في الهجو

وانك سوف تحلم أو تنأهى ٥ اذما شئت أو شاب الغراب

أى سوف يكون لك حلم أى عقل أو تتظاهر بالنهى ادرا كالفضيلة العقل
فتعليقه حلم المخاطب على شبيهه ممكن وعلى شيب الغراب غير ممكن وحسن
هذا النوع لما فيه من الهزل أو الاطماع أو التيسر

(الغايرة) هي مدح الشئ بعد ذمه وعكسه بنفس صفات الممدوح والمذموم
وهذا النوع يدل على قوة المفكرة وشدة الذكاء وسلامة الذوق وكمال النباهة حتى
أدرك المتكلم من الشئ محاسنه ومساويه كقول النظام وهو صغير لما أحضره
أبوه للخليل بن أجد ليتعلم منه وكان بحضرتهم قدح زجاج فقال له الخليل صف
لنى باني هذا القدح ليخبر ذهنه فقال مدحا أم ذما قال مدحا قال يريك القذى
ولا يقبل الأذى ولا يستمرورا قال فذمه قال مريع الكسر بطيء الجبر
وكانت هنالك نخلة فقال صف هذه النخلة مدحا وذما فقال حاول مجتنها بأسق
متهاها ناضر أعلاها صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالأذى فقال
الخليل يابنى نحن أحوج الى التعلم منك وقد مدح بعضهم القمر ولياليه
بحضرة بعض الأبداء وكان ساكنا في بيت بالكراء فقال ان فيه عيوبالو كانت
في جاردت يهدم العمر ويقرب الأجل ويحمل الدين ويفسد اللحم
ويعين السارق ويفضح العاشق ويبلل الكتان ويشعب الألوان
ويسخن الماء ويوجب كراء المنزل - هذا وقد ألف الناس في مدح الشئ وذمه
تأليف عديدة ولحريرى في ذلك باع طويل في عدة مقامات من مقاماته في

صفة الدينار ووصف الكاتين والبكر والثيب وائناس ولع كبير بزم مافعله
بعض الأمراء بعد ما دالت الدولة عليهم وانتقلت لغيرهم وكانوا قد بالغوا في
مدحهم أيام دولتهم وقال بعضهم ان المغيرة ذم مامدحه الغير أو مدح مادمه
الغير لئلا تكة كقول بعضهم

أحب العذول لتكراره * حديث الأجابة في مسمي

وأهوى الرقيب لأن الرقيب * يكون اذا كان حبي معي

وكقول عنترة السابق في يتي الا فتنان ولقد ذكرتك الخ

(الهجو في معرض المدح) هو أن يكون الهجو بالعبارة التي تستعمل في

المدح مقرونة بما يصرفها الى الهجاء كقول الحماني

لو كنت من مازن لم تستج ابلى * بنو الاقيطة من ذعل بن شيانا

اذن لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة إن ذولوة لانا

لا يسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا

لكن قومي وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشرفى شئ وان هانا

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن إساءة أهل السوء احسانا

كان ربك لم يخلق لخشيته * سواهم من جميع الناس اناسا

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا * شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

وقول بعضهم

له حق وليس عليه حق * ومهما قال فالحسن الجليل

وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه لغيره وهو الرسول

(الاستثناء) هو المعلوم في علم النحو ولا يعد من البديع الا اذا كان مستثلاً على جمزية بلاغية كقول النيرى مخاطباً للحجاج وكان قد فرمته خائفاً ولم يجبد فراره نافعاً

فها ليدى ضاقت بي الأرض رجها * وان كنت قد طوّفت كل مكان
فلو كنت كالغنقاء أوفى أطومها * تظنك الا أن تصدّ ترائي
فقد اشتمل على تأكيد المبالغة في وصفه بزيادة القدرة وقوة السلطان أى انه لا يقوته فائت ولا ينجو منه الا من اختار نجاة وقال بعضهم
هزوا القدود وأرهقوا سمر القنا * وتقلدوا عَوْض السيوف الأعينا
وتقدموا للعاشقين فكاهم * طلب النجاة لنفسه الا أنا
فان في الاستثناء زيادة تظلمه وشكايته حال وما أحسن قوله بعد ذلك
وأنا الفداء لبابلي طرفه * لا نستطيع الأسدُ تثبت إن رنا

(الاكتفاء) هو الاقتصار من كلمة على بعضها أو من كلام على جزء منه وهو بقسميه نادر الوقوع في كلام العرب وقد روى أهل هذا الفن منه قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شا أى شاهداً وقد أكثر منه المتأخرون كابن نباتة المصرى ومعاصريه ومن سبقهم بقليل ولم يستعمله من تقدمهم وأحسن القسم الاول ما كان بعض الكلمة المقصّر عليه فيه مفيداً المعنى مستقلاً وبذلك يكون الكلام مستثلاً على التورية أيضاً كقول ابن مكناس

زل الطبل بكرة * وسرورى تجدد
والنداحى تجمعوا * فاجل كلى على النداحى

وكقوله

وكقوله أيضا

لله طي زارني في الدجى * مستوفزا عمتطيا للخطر
فلم يقم الاعتقاد أن * قلته أهلا وسهلا ومرحبا
وأحسن الثاني ما كان فيه بعض الكلام المقتصر عليه دالا لدلالة ظاهرة على
المحذوف كقول سيد الدين في النيل لما زاد زيادة أغرقت كثيرا من مزارع مصر
يائيل يملك الانهار قدرزقت * منك الاراضى شربا سائعا وغدا
وقد آتيت القرى تبغى منافعها * فنالها بعد فرط النفع منك أذى
فقال تذكري عني أنى ملك * وتغدى ناسيا ان الاول اذا

وكقول الآخر

أقول لذات حسن قد توارت * مخافة كائس في المي فاترن
أرئيت وبهك الوضاح قالت * ألم تؤمن فقلت بلى ولكن

وكقول

المرء يقضى وبعد الموت تذكرة * آثاره العسر بالحسن ونحيبه
وكل ذى همة في الناس مجتهد * لتشر فضل وفضل الله يؤتیه
(التشيل) هو تقرير المعنى بذكر نظائره وفيه تشبيه ضمنى كقوله صلى الله عليه وسلم
لمن رآه منهم كما في العبادة حتى أنهك نفسه ان هذا الدين متين فأوغر فيه برفق
فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى مثل صلى الله عليه وسلم حال ذلك العابد
بجال مافر استجد راحلته فاستد في السير حتى فأت رفاقه فكلت دابته فلا
هو وصل المقصود ولا هو أبقى راحلته وكقول بعضهم في رئيس أغضبه قومه
حتى اضطروه الى مفارقة سجاياه من العطف عليهم والرافة بهم واصلاح شأنهم
الى تأديبهم ورد جاج طغيانهم

أخرجتموه بكره عن سميتيه * والنار قد تنقضي من نافر السلم
أوطأتموه على حجر العقوق ولو * لم يخرج الليث لم يخرج من الأجم
(عتاب المرء نفسه) هو أن يوجه الانسان الخطاب لنفسه ويعاتبها على أمر
من الامور كقول الحماسي

أقول لنفسي في الخلاء ألومها * لك الاول ما هذا التجلد والصبر

وكقول أبي تمام

أقول لنفسي حيث مالت بصفوها * الى خطرات قد تنجن أمانيا
هيبني من الدنيا ظفرت بكل ما * تمنيت أو أعطيت فوق منائيا
ألسن الليالي غاصباتي مهجتي * كما غصبت قبلي القرون الخوالي

وكقول ابن المقرب

ردي ماء الخوف ولا تراعي * فإخوف المنية من طباعي
ذريني والمولود بكل أرض * أكابلها الردي صاعا بصاع
فإيمانهم تعلو شمالي * ولا أبواعهم تعلو ذراعي
(القسم) هو حلف المتكلم بما يكون مدحاه أو ما يكسبه نفرا أو ما يكون هجاء
لغيره أو نحو ذلك وينبغي أن يقسم بما لا تنفر منه نفس المسلم كبرئت عن
الاسلام أو أموت على غير الدين مثلا - ومن أمثلة القسم قول الأشتر النخعي

أبقيت وفري وانخرفت عن العلي * ولقيت أضيافي بوجه عبوس

إن لم أشن على ابن هند غارة * لم تخل يوما من ذهاب نفوس

وكقول بعضهم يدح شجاعا جوادا

حلفت عن سوى السماء وشاها * ومن مرج البحر ينلقبان

ومن

ومن قام في المعقول من غير رؤية * بأثبت من اندراك كل عيان
لما خلقت كضالك الا لأربع * عقائل لم تعقل لهن ثواني
لتقييل أفسواء واعطاء نائل * وتقليب هندی وجبس عنان
وكقول مهذب الدين الشيعي يخاطب الشريف الموسوي وقد أهداه هدية
وأرسلها مع مملوك له اسمه تتر كان شقيق روحه فحجزه الشريف وظنه بعض
الهدية فكتب اليه يداعبه قصيدة طويلة مشهورة والشاهد فيها قوله

نومي المحترم بعده * وربيع لذي صفر
بالمشعرين وبالصفاء * واليت أقسم والحجر
وعن سعي فيه وطا * ف به وليي واعتمر
لئن الشريف الموسوي ابن الشريف أبو مضر
أبدى الجحود ولم يرذ الى مملوكي تتر
واليت آل أمية الطاهر الميامين العرر
ومجدت بيعة حيدر * وعدلت عنه الى عمر
الى اخرها

(رد العجز على الصدر) هو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أي
المنفقيين في اللفظ والمعنى أو المتجانسين في اللفظ دون المعنى أو المحققين بالمتجانسين
وهما اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق في أول الفقرة والآخر في
اخرها نحو قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه في المكررين
ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو قوله تعالى استغفروا
ربكم إنه كان غفارا في المحققين اشتقاقا ونحو قوله تعالى قال اني لعملكم من
القالين في المحققين بسببه الاشتقاق - وفي النظم أن يكون أحدهما في آخر

اليتم والآخرا في صدر الصراع الاول أوحشوه أو آخره أو صدر الصراع الثاني كقوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعي الندى يسريع
وقوله

فيا سعد حدثنا بأخبار من مضى * فانت خبير بالاحاديث يا سعد
فما يكون فيه المكرر الآخر في صدر الصراع الاول وكقوله
تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشي من عرار
عرار نجد وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة وهذا فيما فيه المكرر الآخر في
حشو الصراع الاول وكقوله

ومن كان بالبيض الكواكب مغرما * فازالت بالبيض القواضب مغرما
فيما فيه المكرر الآخر في آخر الصراع الاول وكقوله

أتمتهم ثم تأتمتهم * فلاخلى أن ليس فيهم فلاح
فيما كان المكرر فيه في صدر الصراع الثاني

(التبريد) هو تكرار اللفظ المختلف التعلقات كقوله تعالى فبأى آلاء ربكما
تكذبان في سورة الرحمن وكقوله تعالى ويل يومئذ للكاذبين في سورة المرسلات
والمردد قد يكون جملة أو مفردا واسما أو فعلا أو حرفا وأقله تكرار الكلمة
مرتين كقول أبي نواس

صفراء لا تنزل الا حزان ساجتها * لو مسحها حجر مسته سراء
وقد تقدم ذلك في الاطنب

(المناسبة) اما معنوية وهي أن يتبدئ المتكلم بمعنى ثم يتم كلامه بما يناسبه
معنى دون لفظ - واما اللفظية وهي الاتيان بكلمات مترنات فان كان مع
التران

الآثران تقفية فهي تامة والافناقصه - مثال المناسبة المعنوية قول
القاضي الفاضل

وبذر بأفلاله الخواطر طالع * وغصن بريحان العذار ويريق
لثبث في بحر من الفكر سباحا * فأنسان عني في الدموع غريق
فيه المناسبة في المعنى بين السباح والغريق وكقول ابن السمعاني
ولما برزنا لتسوديعهم * بكوا لؤلؤا وبكىنا عقيقا
أداروا علينا كؤوس الفراق * وهيات من سكرها أن نفيقا
تولوا فأتبعنهم أدمعا * فصاحوا الغريق وصحت الحريقا
فبين صياح الغريق وصياح الحريق مناسبة لا تخفى وهذا النوع قريب الشبه
من مراعاة النظر ولذا لم يذكره بعضهم - ومثال المقضية التامة قول ابن
هاني الاندلسي

وعوايس وقوانس وفوارس * وكوانس وأوانس وعقبائل
وقول ابن خلوف المغربي
كالورد خذا والغزالة بهجة * والغصن قذا والغزال مقلدا
وكقول مروان بن حفصة

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجاوا وان أعطوا أطاوا وأجزوا
وبعضهم جعل هذا القسم نوعا مستقلا ومما الموازنة والاجنس ما هنا -
ومثال اللقضية غير التامة قول بعضهم
حسدت نسيم الروض في كل حالة * ولا سيما يوما قطعناه بالحمى
فكم نسع عطا للغصون مريجا * وعائق قذا للقيظ مقوما

فقد ناسب بين عطقا وقد اوبى الغصون والقضيب وبين مرئحنا ومقومنا مناسبة غير تامة

(الانسجام) ويقال له السهولة أيضا هو أن يكون النثر أو النظم خاليا من التعقيد وتكلف السبك بحيث يكاد يكون كالماء في انسجامه وسهولة انحداره عذب الالفاظ متين السياق مع لطافة المعنى ورشاقته وخلوه من أنواع البديع الا ان أتت بغير قصد وبدون تكلف وجميع الكتاب العزيز شاهد لهذا النوع ومنه قصيدة الفرزدق المشهورة في سيدنا علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم التي قال فيها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجذته أنبياء الله قد ختموا
اذا رآته قريش قال فأنزلها * الى مكالم هذا ينتهي الكرم
الى آخر القصيدة - ومن شواهد أيضا قصيدة ابن زريق المشهورة التي أولها
لاتعذله فان العذل يولعه * قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
الح وكل ما كان من الشعر السلس والنثر الرائق فهو شاهد لهذا النوع كقول
البهاء زهير فبين أمسك عن الشهوات

قالوا فلان قد غدا تأتينا * واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى كان وأنى له * وكيف ينسى لذة الكاس
أمس يهنئ العين أبصرته * سكران بين الورد والآس
ورحت عن نوبته سائلا * وجدتها قوية افلاس

ومن هذا المعنى وفيه الشاهد قول بعضهم

يقول أبو سعيد منذر آنى * عفيفا منذ عام ما شربت
على يد أى شئ تبث قلبى * فقلت على يد الافلاس تبث

(حسن البيان) هو الابانة عما فى النفس بعبارة بليغة بعيدة عن البس وقد تكون العبارة تارة من طريق الایجاز وطورا من طريق الاطناب بحسب ما تقتضيه الحال - ومطلق البيان على ثلاثة أقسام حسن وقبيح ومتوسط فالحسن مثل قول أبى العتاهية

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضب أو فکرا

فقد أراد وصف المدوح بالخلافة وعظم المهابة فاذا نظر نظرة أو حرك القضب مرة أو أطرق مفكرا لحظة اضطرب الخوف والرجاء فى قلوب الناس فأبان عن ذلك المعنى أحسن ابانة - ويحكى أن عبد الصمد دخل على عيسى بن جعفر حين بنى قصره بالرصافة فقال بنيت أجل بناء بأطيب فناء وأوسع فضاء على أحسن بهاء بين صحر وجنان وجناء فقال له عيسى كلامك أحسن من بنائها * ومثل هذا لما دخل أبو العيناء على المتوكل فى قصره فقال له المتوكل كيف ترى ديارنا فقال الناس بنوا دورهم فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك وقد أخذ بعضهم هذا المعنى فقال

لمابى الناس فى دنياك دورهم * بنيت فى دارك الغراء دنياها

فلورضيت مكان البسط أعيننا * لم تبق عين لنا الا فرشناها

* والبيان القبيح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن طيب اشتراه فأراد أن يقول أحد عشر فأدركه المعنى حتى فرق أصابع يديه وأدلع لسانه فأقلت الطيب ولذا

ضربه المثل في العي * والبيان المتوسط مثل أن يقال ستة وسبعة أو عشرة
 وواحد في التعبير عن ثلاثة عشر وأحد عشر وكقول السيد عز الدين المرتضى
 أفي الحق أن تنضي ثلاث وأربع * ونحس ونسبع بعدهن ثمان
 وما نرأى شمس الضحى قز الدجى * ولا هو حاشاه الحسوف يرانى
 (اتصال النتائج) هو مثل قوله صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثرت سقطه ومن
 كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به وكقول بعضهم
 تأمل بعينك كيف الذهاب * فان لكل حيلة مما
 فن عاش شب ومن شب شاب * ومن شاب شاخ ومن شاخ مات
 وكقول بعضهم

فزيش خيار بني آدم * وخير قرين بنو هاشم
 وخير بني هاشم أجد * رسول الله الى العالم

(الاحتمال) هو أن يجعل الكلام شطرين وتحذف من كل منهما نظير ما أثبت
 في الآخر قصد الاختصار البلاغى وهو في القرآن الكريم كثير كقوله تعالى
 ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم أى ان شاء يعذبهم فلا يتوب عليهم
 أو يتوب عليهم فلا يعذبهم وكقول بعض العرب
 وإنى لتعرونى لذكر الهمزة * كما انتفض العصفور بالله القطر

أى همزة وانتفاض كما اهتز وانتفض

(التفصيل) بالصاد المهملة هو أن يأتي الشاعر بشرطين من شعره مقدم
 في نظمه سواء كان صدرا أو عجزا يفضل به كلامه بعد أن يوطئ له بما يلائمه
 كقول النابلسي في بديعته

انی دعوتک لما الدهر جار علی * ضعتی وقاسیت منه بأس منتقم
أخذ الشطر الاول من قصيدة له نبوية سابقة مطلعها
قف بالمحصب تحت الاثل يا حادی * ان المطايا بأرواح وأجساد
ومنها وفيه الشاهد

ياسیدی يا رسول الله ياسندی * یامن أنا عسرا یا مدحه شادی
انی دعوتک لما الدهر جار علی * صبری فأعلمه من قرط ابعادی
(النوادر) وتسمى أيضا بالاعراب بالغین المعجمة وهو أن يقصد المتكلم الى معنى
مشهور مبتذل فيبرزه بما تخيله في صورة تكملة نادرة وغريبة حتى يعد كأن
لم يكن مستعملا أو هو القصد الى معنى قليل الاستعمال فمن الاول قول القاضي
الفاضل عبد الرحيم

ترأى ومראה السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر
فان تشبيه الوجه بالبدر شائع ولكن زيادة هذه النوادر البديعة مما كسبه
حله الرونق والغريبة وكقول ابن سنا الملك
ولو أبصر النظام جوهر نغرها * لما شك فيه أنه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدما * فقولوا له اياك أن يسبح القد
فان تشبيه النغرة بالجوهر والقصد بالخيزران أمر مشهور ولكن هذه الزيادة
أكسبته غريبة وزادته حسنا ومثله قول بعضهم

قد زارني مني من بعد جفوتی * وعاد جودا بلين القصد يسعني
فكيف لا أدعي أني هوى * والعص قد حن لي والطبي يكمنی

ومن الثاني قول بعضهم

خلقوا رأسه ليكسوه قبحا * خيفة منهم عليه ونجما

كل من قبل ذلك ليل وصبح * فحَوَّا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صَبْحًا
(الفرائد) هي أن يأتي المتكلم بلفظة فصيحة من كلام العرب الغريب تكون
منزلتها في الكلام منزلة الفريدة من العقد بحيث أن تلك اللفظة لو سقطت
لا يستغريها مسددا كقول أبي تمام

ومعترك للشوق أهدى به الهوى * إلى ذي الهوى تُجَلِّ العيون ربائبها
فالفريدة هي لفظة معترك ولكن ابن الفارض سبكها أحسن من أبي تمام
في قوله

ما بين معترك الاحداق والمهج * أنا الفتيل بلا اثم ولا حرج
وهذا النوع كثير الوجود في كلام من غزرت مادته وسلم ذوقه ورق طبعه
من المولدين

(اختلف المعنى مع المعنى) هو قسمان الاول أن يشتمل الكلام على معنى من
المعاني كالمدح أو الحماة أو الغزل وعلى أمرين ملائمين له فيقرن بهما -
والثاني أن يشتمل الكلام على معنى معه أمران أحدهما ملائم له والآخر
بخلافه فيقرن باللائم مثال الاول قول أبي تمام

سلبنا بعد غفلات عيش * كأن الدهر عنها في وثاق

وأيامه ولنألفنا * عرتنا من حواشها الرقاق

فجوز كل من اليتين يلائم كلام الصدرين وإنما اختار هذا الترتيب في الاقتران
لان غفلات العيش يناسبها كون الدهر في وثاق والايام اللدان يلائمها رقة
الحواشي ومثله قول الخاجري

وفي الركب مطوى الضلوع على جوى * متى يدعُه داعي الغرام يلبه

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى * يتوق ومن يعلق به الحب يصبه
ومثال

ومثال انشائي قول المتنبي

فالعرب منه مع الكدري طائفة * والروم طائفة منه مع الجبل
الكدري القطا وهو يناسب العرب لانه ينزل في السهل من الارض وفي المهامه
ولا يأتى الى العمران الا عند العطش وقلة المياه في الجبال والجبل تناسب الروم
لانها تسكن الجبال وتنزل في المواضع المعروفة بالشجر والفريقان متناسبان
يعنى أن وقائع الممدوح عمت السهل والجبل وهذا النوع يقسمه يستدعى من
النائر أو الناظم أو مرید فهم كلام الفريدة نظر وشدة عناية ليعرف حسن
الملاءمة وتعام المناسبة بين اجزاء الكلام وبعضها - يحكى أن مغربا قصد
بهاء الدين زهيرا ليتعلم منه الرقة فقال له بهاء الدين ليس ذلك بالتعلم وانما هو
بادمان المطالعة واعمال الفكر في تراكيب كلام البلغاء ولكن سألتى عليك
صدر بيت واجتهد أنت في تكييله وهو * يابان وادى الاجرع * بخامه
من الغد وقال أتمته وهو

يابان وادى الاجرع * سقيت غيث الادمع
ففكر المغربي في أن البان شجر وهو يحتاج للسقي وحيث كان المقام مقام ذكر
الغرام المستلزم لكثرة الدموع ناسب أن يقول ما قال ولكن زهيرا قال له هلا
قلت يابان وادى الاجرع * هل ملت من طرب معي فصق المغربي وكاد
يطير فرما وقال ذلك ما لا يتأتى لمثلي

(اكتلاف اللفظ مع المعنى) وهو عبارة عن أن تكون الالفاظ لاثقة بعناها فالمعنى
الغريب يناسب اللفظ الغريب والمولى يناسبه مثله والمتوسط كذلك كقول أبي تمام
وفي الكلة الوردية اللون جود * من الانس يمشى في رفاق الجاسد

رمانى بخلف بعد ما عاش حبة * له رَسَفان في قيود المواعد
فاعل رمانى يعود على الجؤذر فلما كان معنى البيت الاول متوسطا بين الغرابة
والتوليد أتى له بما يناسبه من الالفاظ ولما كان البيت الثانى غريبا أتى له بالفاظ
كذلك وكقول أبى العلاء المعرى

وخوف الردى آوى الى الكهف أهله * وعلم نوحا وابنه عمل السفن
وما استعذبت روح موسى وأدم * وقد وعدوا من بعده جنتى عدن

فان معنى هذين البيتين لما كان متولدا جاء له بالفاظ كذلك
(اتسلاف اللفظ مع الوزن) وهو أن تكون الكلمات تامة لا يضطر الشاعر في
الوزن الى النقص أو الزيادة أو التقديم أو التأخير أو الى ارتكاب ماسوح به في
الضرورة الشعرية كما فعل الفرزدق في بيته المشهور وهو قوله
وما مثله في الناس الا ملكا * أبوامه حتى أبوه يقاربه

وكقول المتنبي

نحن ركب ملجئ في زى ناس * فوق طير لها شخوص الجمال
ومراد من الجن فخذف نون من الجارة لالتقاء الساكنين وهذا نوع خاص
بالشعر وشاهده قول بعضهم

سعد الزمان وساعد الاقبال * ودنا المنى وأجابت الآمال

(اتسلاف المعنى مع الوزن) وهو أن تكون المعاني في الشعر صحيحة لا يضطر
الشاعر معها في الوزن الى قلبها عن وجهها ولا خروجا عن صحتها ونحو ذلك كما
فعل عروة بن الورد في قوله

فأني لو شهدت أباسعاد * غداة غداً بمهجته يفوق (١)
فديت بنفسه نفسي ومالي * وما آله الا ما أطيق
فانه أراد أن يقول نفسه بنفسى ومالى فاضطر ما لوزن الى قلب المعنى وأراد أيضاً
أن يقول وما آله الا ما لا أطيق حذف لالضرورة الوزن وكقول الجاسى
لِيَهْنِكْ أَمْسَاكِي عَلَى الْكَفِّ بِالْحَشَا * ورقراق دمعى خشية من زبالك
أى فراقك أراد أن يقول أَمْسَاكِي عَلَى الْحَشَا بِالْكَفِّ ولكن تعادى عليه
الشعر فقال ما ذكر

(اكتلاف اللفظ مع اللفظ) هو أن يكون فى الكلام معنى يصح معه واحد
من عدة معان فتختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام اكتلاف وملاءمة
كقول أبى تمام

قالوا الرحيل غداً لا شك قلت لهم * اليوم أيقنت أن اسم الحام غد
كم من دم يُعْجِزُ الْجَيْشَ الْإِلهَامُ إِذَا * بانوا استحکم فيه العِرمس الأجد

الهام العظيم والشاهد فى العرمس الأجد وهى النافذة المؤثقة الخلقى ولو قال
مكانها (الحسان يد) أو (القطباء يد) أو نحو ذلك أصح ولكن قصد مناسبة الجيش
بذكر آلاله وهى العرمس وكقول البرصيرى

يَجْرُ بِحَرِّ خَيْسٍ فَوْقَ سَابِجَةٍ * يرمى بموج من الإبطال ملتطم

فانه كان فى امكانه أن يقول كالهم أو نحو ذلك ولكنه قصد المناسبة بين موج

(١) قوله يفوق أى يوجد كناية عن الاحتضار وخروج الروح يقال فاق بنفسه
يفوق فواظاً اذا كانت على الخروج أو مات أو جاد بها اهـ منه

الجبر وتلاطمه وهذا النوع فيه شبه من نوعي المناسبة ومراعاة النظر
(السلب والایجاب) هو أن يقصد المتكلم أفراد شخص بصفة لا يشاركه فيها
غيره فينفقها في أول كلامه عن جميع الناس ثم يثبتها لذلك الشخص كقول الخنساء
في أخيها جحر

وما بلغت كف امرئ متأولا * من المجد الا والذى نلت أطول
ولا بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا الذى فىك أفضل
فانه على تقدير بلغ الناس متأولا من المجد وما بلغوا ما بلغت وبلغ الشعراء
مدح الاجواد وما بلغوا مدحك ومن البيت الثانى يعلم أنه لا يذم التصريح
بالجزأين ومنه قول ابن هانئ الاندلسى
ولم أر زؤارا كسيفك للعدا * فهل عند أهل الروم أهل وتر حبيب
ومنه قول بعضهم فى الهجاء

خلقوا وما خلقوا المكرمة * فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماجيد * فكأنهم رزقوا وما رزقوا
وفى هذين البيتين تقديم الايجاب على السلب وقد أجاز به بعضهم كابن هلال
العسكرى

(التعذيب والتأديب) هذا النوع ليس له شاهد يخصه لانه وصف يعم كل كلام
منتهج محرر وهو عبارة عن ترديد النظر فى الكلام بعد الفراغ منه وامعان الفكر
فى تهذيبه وتنقيحه نثرا كان أو نظما وتغيير ما يجب تغييره وكشف ما يشكل
عن غريب معانيه واعرابه وطرح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ
الالفاظ وكل كلام قبل فيه لو قدمت هذه الكلمة على غيرها أو وضع مكانها
كذا

كذا أولو حذف هذا اللفظ أو لو انتفع هذا المقصد لكان الكلام أرق والمعنى أدق كان ذلك الكلام غير داخل في هذا النوع وأنى لبشر أن يكون كلامه هكذا والله سبحانه وتعالى يقول في كلامه العزيز ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وما أحسن قول أبي تمام مشيرا إلى التهذيب

يا خاطبا مدحى إليه بجموده * فلتقد خطبت قليلة الخطاب
خذها بآية الفكر المذهب في الدجى * واللبل أسود رقعة الجلباب
بكر تورث في الحيلة وتنتى * في السلم وهى كثيرة الاسلاب
ويزيدها من اللبائى جنة * وتقادم الايام حسن شباب

وانما خص الدجى لانه الوقت الذى تهدأ فيه الأصوات وتسكن الحركات وتأخذ النفس حظها من الراحة بالنوم ويخف ثقل الطعام فيجتم الفكر وتكثر الواردات ويصفو الذهن وفي ذلك الوقت يمكن الشاعر أن يسخى بشعره البخل ويشجع الجبان ويفترج عن المهموم ويرضى الغضبان ويسلى المحزون وينفس عن المكروب الى غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر من الأوصاف ولما كان هذا النوع من دون أنواع البديع بكان عظيم قال بعض الشعراء

لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تكن بالغة في تهذيبها

فإذا عرضت الشعر غير مذهب * عدوه منك وسواس تهذيبها

(التوليد) وهو ما لفظى واما معنوى (فاللفظى) أن يستحسن الشاعر أو الناثر لفظا من كلام غيره في معنى فيأخذه ويضعه في معنى آخر فإن كان الثانى وضعه ألبق من الاول كان مقبولا مستحسنا والا كان من المردود المسترذل ومثال الاخير قول أبي تمام

لها منظر قيّد النواظر لم يزل * يروح ويغدو في خفارتها الحب
استلب كلمة قيد من قول امرئ القيس في وصف الفرس

وقد أعتدى والطير في وكناتها * بمنجرد قيد الأوابد هيكلا

الأوابد جمع آبدء أى شاردة وهى الوحش فامرؤ القيس استعمل لفظ القيد
مع الحيوان الذى هو موضعه وبلغ به غرضه وأبو تمام وضعه بعد سلبه مع
النواظر فكان فى غير موضعه (والمعنوى) هو أن يجد الشاعر أو الناثر معنى
لغيره فيأخذ دليلا فيه ويحسن العبارة عنه فيعدّ يديها لما فيه من النقد الذى به
يجب على التعليم والأدب كقول المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وأنتى وبياض الصبح يغربى
مولد من قول ابن المعتز

لأتلق الأبليل من تواصله * فالشمس نائمة والليل قواد

فبيت المتنبي أرق وأدق لما فيه من البعد عن اللفاظ الساقطة وهى غمامة وقواد
وأبداهما بلفظ الشفاعة والأغراء مع سلاسة التركيب وكقول بعضهم
فلا تغل فى شئ من الأمر واقتصد * كلا طرفى كل الأمور ذميم

توليدا من قول الآخر

عليك بالقصد فيما أنت طالبه * ان التخلقى يأتي بعده الخلقى

توليدا من قول القطامي

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

عقده فيه قوله صلى الله عليه وسلم «من تأنى أصاب أو كاد ومن استعجل أخطأ أو كاد»

(التعطف)

(التعطف) عوأن يأتى المتكلم بلفظ في صدر البيت ثم يأتى في العجز به أو بشئ
من مشتقاته كقول المتنبي

فساق الى العُرف غير مكدر * وسقت اليه المدح غير مذم
وكقول الأصمعي يعظ الرشيد زين كره وقد سألته ذلك

فلا تعجل على أحد بنظم * فان الظلم مرتعه وخيم
ولا تفحش وان ملئت غيظا * على أحد فان الفحش لوم
ولا تقطع أخاك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم
ولا تجزع لريب الدهر واصبر * فان الصبر آخره عظيم

(إيهام التوكيد) هو تكرار لفظ لتأسيس المعاني فيوهم التوكيد كقوله تعالى
لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن
يتظاهروا وكقول علي بن أحمد المروزي

لقد حل بي عجب عجب * تقاصر وصفي عن كنهه
رأيت الهلال على وجه من * رأيت الهلال على وجهه

وكقول الآخر

قالت لرب وهي تنكر وقفى * في حين هذا الذي زاه من
قالت فقي يشكو الغرام مؤلّع * قالت بن قالت بن قالت بن

(الاراداف) هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل يعبر
عنه بلفظ يؤدي معنى كقول الجعري يصف طعنة
فأوجزته أخرى فأحلت نصلها * بحيث يكون اللب والرعب والحقد

وقول المتنبي

لو كنت حشوقي صى فوق غرقها * سمعت للجن في غيظانها زجلا

وقول ابن الحاج

اشربوها فكل اثم عليكم * ان شربتم بالرطل في ميزان

في ليال لو أنها دفعتني * وسط ظهري وقعت في رمضان

ومراده أواخر ليالى شعبان وقال أستاذنا المرحوم الشيخ حسين المصطفى هذا النوع بعض أنواع الكناية المبنية في علم البيان ولكنه خالف قول ابن حجة بالفرق بينهما قال وذلك أن الادراف قد تقرر أنه عبارة عن تبديل الكلمة برديفها والكناية هي العدول عن التصريح بذكر الشيء الى ما يلزم وليس في الادراف انتقال من لازم الى ملازم اه بعض تصرف

(سلامة الاختراع) هو أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبع فيه أحدا ولا يتأتى ذلك الا لمن أحاط بجميع أطراف المعاني المتداولة واستعمالاتها وقد يكون ذلك المعنى مسبوقا ويظنه الشاعر غير موجود فيأتى به مخفرا فيظهر أنه مسبوق به فيعد أيضا من هذا النوع ويقال أنه من توافق الخاطر ومن شواهد قول بعضهم

وقنديل كأن الضوء فيه * سناوجه الحبيب اذا تجلَّى

أشار الى الدجى بلسان أفعى * فشمرديله هربا ولى

وقول المتنبي

صدمتهم بنجميس أنت غرته * ومهر يمه في وجهه غمم

فكان أثبت ما فيهم جسومهم * يسقطن حولك والارواح تنهزم

أخذ

أخذه من قول الحماسي

فلو أنا شهدناكم نصرنا * بنى لَبَّ أَرْبَ من العوالي
الأرب كثير الشعر وجعل مكانه المتنبي النعم وكقول المتنبي أيضا
والنجم تستصغرا لا بصار طلعته * والذنب لا عين لا للنجم في الصغر
(حسن الاتباع) هو أن يقصد الشاعر معنى اخترعه غيره فيأخذه ويكسوه
من البهجة وعذوبة السبك ما يجعله في غاية الرونق كقول أبي نواس
ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد
تبع فيه قول جرير

إذا غضبت عليك بنو عيم * وجدت الناس كلهم غضابا
وكقول ابن نباتة

قد جدت لي بالله أحتى خجرت بها * فكدت من صجري أثنى على الجبل
ان كنت تطمع في بذل النوال لنا * فالخلق لنا رغبة أولا فلا تنبل
لم يُبتق جودك لي شيئا أو ماله * تركني أصعب الدنيا بلا أمل
تبع في ذلك قول المصري
لواختصرتم من الاحسان ذرركم * والعذب بهجر لا افراط في الخصر

وكقول سلم الخمار (١)

من راقب الناس مات هما * وفاز باللذة الجسور

(١) قوله سلم الخمار هو بفتح السين واسكان اللام واتما مى الخمار لانه باع
مصحفا واشترى بثمنه ديوان شعر أولاده حصلت له أموال فبذرها له من القاموس

تبع في ذلك قول أستاذه بشار بن برد
 من راقب الناس لم يظهر بجاحته * وفاز بالطيبات الفاتك الهيج
 ولكن صاحب الاول اختصر وأجاد ولذا انطبق عليه قولهم من سرق واسترق
 فقد استحق

(نفي الشيء بإيجابه) هو أن يقصد المتكلم إلى أثر شيء يظهر في الكلام نبوته
 فينتفيه ليكون نفيه نفيًا للشيء على طريق الكناية من باب نفي المألوم بنفي
 اللازم والاعتماد في ذلك على معونة المقام وقرائن الاحوال كقوله تعالى
 ما للظالمين من حيم ولا شفيع يطاع النفي منصب على القيد فكأنه قيل
 لا يطاع لهم شفيع أى لا شفيع لهم اذ لو كان لأطيع وكقولك لا ينتفع في
 هذا البلد بعائل أى ليس فيه عائل اذ لو كان فيه لانتفع به وكقول مسلم
 ابن الوليد

لا يعقب الطيب خديه ومفرقه * ولا يمتح عينيه من الكحل
 ظاهر الكلام نفي عقب الطيب ومسح الكحل ولكن الحقيقة نفي نفس الطيب
 ونفس الكحل مطلقا

(المشاركة) ونسي الاشتراك وهو أن يأتي المتكلم بلفظ مشترك بين معنيين
 اشتراكا أصليا أو عرفيا فيسبق ذهن السامع إلى ما لم يرد المتكلم ثم يأتي بعده
 بما يؤكدها المقصود غير ما توهمه السامع كقول كثير عزة

وأنت التي حبيت كل قصيرة * إلى ولم تعلم بذلك القصائر
 غبت قصيرات الجبال ولم أرد * قصار الخطأ شر النساء الجحائر
 فبعد أثبت في البيت الثاني ما أزال وهم السامع من أنه أراد بالقصار مطلقا
 والفرق

والفرق بين هذا النوع وبين نوعي التوهيم والايضاح أن الاشتراك لا يكون
 إلا باللفظة المشتركة والترهيم يكون بها وبغيرها من تعجيف أو تحريف وان
 الايضاح في المعاني خاصة بخلاف الاشتراك فإنه في اللفاظ
 (الترتيب) هو ذكر أوصاف متعددة لموصوف واحد مرتبة ترتيبا طبيعيا
 كقول مسلم بن الوليد

هيفاء في فرعها ليل على قمر * على قضيب على (١) حقف النقا الدهس
 فقد رتب أوصاف الانسان الخلقية من الأعلى الى الأسفل وكقول بعضهم

حاشا لمثلي عن هواه يتوب * هودون كل العالمين حبيب
 أهواه طفلا في القفاط وأمردا * وبلجيسة واذنا علاه مشيب

(الاتفاق) هو أن يتفق للتكلم واقعة وأسماء مطابقة لتلك الواقعة تبين له
 العمل بها اما بالمشاهدة أو بالسمع - يحكى أن بعضهم كان يلقب بياقوت
 وله صديق يلقب بالعنكبوت فكتب الاول لثاني مداعبا

ألقني في لظى فان أحرقتني * فتيقن أن لست بياقوت
 أتقن النسج كل من حاله لكن * ليس داود فيه كالعنكبوت
 فرد عليه صديقه

أيها المدعي القنار دمع الفخ * ولذي الكبرياء والجبروت
 نسج داود لم يفد ليله الغا * وكان القنار للعنكبوت
 وبقاء (٢) السمند في أهب الناب * رحريل فضيلة الباقوت

(١) أي على قطعة عظيمة من الرمل السهل اه (٢) السمند والسمنبل
 والسندل طائر أودابة لا تؤثر فيه النار اه منه

(الاشتقاق) هوأن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من هجاء أو مدح أو غير ذلك كقول ابن دريد في نبطويه النحوى
لأوحى النحوى إلى نبطويه * ما كان هذا العلم يعزى إليه
أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقي صراحاً عليه

والصاحب بن عباد وقد استأذن حاجبه للطرسوسى مداعبة الطر في لحيته
والسوس في حنطته - ودخل محمد العباسى وكان مشهوراً بالهرل على رجل
اسمه كثوم فسأل كثوم محمداً عن اسمه فقال له اسمى كل يصل فقال له ما معنى
هذا الاسم فقال له معناه معنى كل نوم وكقول صديقنا الشيخ أحمد مفتاح
في قصيدة قالها لحضرة صديقنا المرحوم حسن أفندى توفيق وقت سفره
الى برلين عاصمة المانيا لتدريس العلوم العربية بالمدرسة الشرقية فيها ولتلقى
العلوم الأوربية

سرى فى أمان الى برلين مدرعاً * سيفاً من الخزم ينضى حده السن
فيها الإشارة فأتلوها معصفة * البر واللين أو فالبر واللين

(الابداع) بالباء الموحدة وهوأن يكون البيت من الشعر أو الفصل من النثر
أو الجملة المفيدة مشتملة على عدة أنواع من أنواع البديع وأكرم شاهد لهذا
النوع قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعى ماءً ويا سماء ألقى وغيض الماء وقضى
الأمر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين فانها اشتملت على اثنين
وعشرين نوعاً من البديع وهى سبع عشرة لفظة - الاول المناسبة التسامة
بين ابلى وألقى - الثانى الاستعارة فهما - الثالث الطباق بين الارض
والسماء - الرابع المجاز في قوله يا سماء فان الحقيقة يامطر السماء -
الخامس

الخامس الإشارة في غيظ الماء فله عبرة عن معان كثيرة لان الماء لا يفيض حتى يقطع مطر السماء وتبلغ الارض ما يخرج منها من عيون الماء فيغيض الحاصل على وجه الارض من الماء - السادس الارداف في قوله واستوت على الجودي فانه عبر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى - السابع التمثيل في قوله وقضى الأمر فانه عبر عن هلاك الهالكين ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن الموضوع - الثامن التعليل فان غيظ الماء علة الاستواء - التاسع صحة التقسيم فانه استوعب أقسام الماء حالة نقصه - العاشر الاحتباس في قوله وقيل بعدا للقوم الظالمين اذ الدعاء يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراسا من ضعف يتوهم ان الفرق لعمومه ربما يشمل غير المستحق - الحادي عشر الانسجام فان الآية منسجمة كالماء الجاري في سلاسته - الثاني عشر حسن النسق فانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن الترتيب - الثالث عشر ائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح لمعناها غيرها - الرابع عشر الإيجاز فانه سبحانه وتعالى أمر فيها ونهى وأخبر ونادى ونعت وسمى وأهلك وأبني وأسعد وأشتى وقص من الانباء ما لو شرح لجفت الاقلام - الخامس عشر التسهيم اذ أول الآية يدل على آخرها - السادس عشر التهذيب لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة سليمة من التناقض بعيدة عن عقادة التركيب - السابع عشر حسن البيان لان السامع لا يشكك عليه في فهم معانيها شيء - الثامن عشر الاعتراض وهو قوله وغيض الماء واستوت على الجودي - التاسع عشر الكناية فانه لم يصرح عن غاوض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة ولا بمن قال وقيل بعدا كما لم يصرح بقاتل يأرض ابلي ماعلة وباسماء أقلعي في صدر

الآية ساو كما في كل واحد من ذلك سبيل الكناية - العشرون التعريض
فأله تعالى عرض بسالكى مسلهم في تكذيب الرسل ظلموا وان الطوفان وتلك
الصورة الهائلة ما كانت الا بظلمهم - الحادى والعشرون التمكن لأن
الفاصلة قارة متمكنة في موضعها - الثانى والعشرون الابداع الذى نحن
بصد الاستشهاد له وفيها غير ذلك مما يستنبط بقوة النظر ودقة الفكر -
وقد أفردت هذه الآية الشريفة بالتأليف لما شملت عليه من البلاغة حتى
أوصلها بعضهم الى مائة وخمسين مزية وقد أجمع المعاندون على أن طوق
البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية بعد أن قنشوا جميع كلام العرب
والعجم فلم يجدوا مثلها في فخامة اللفظ وحسن النظم وجودة المعنى في تصوير
الحال مع الإيجاز من غير اخلال - ومن شواهد هذا النوع أيضا قول
ابن أبى الأصبع

ففتحت الحيا والبحر جودا فقد بكي الحيا من حياء منك والتطم البحر
ففيه الجناس التام بين الحيا والحياء ورد العجز على الصدر في ذكر البحر والبحر
والجمع في قوله ففتحت الحيا والبحر والتقسيم على ما تقدم وحسن التعليل في
قوله بكي من حياء منك والمبالغة

(المائلة) هي أن تتماثل ألفاظ الكلام أو بعضها في الوزن دون التقفية والفرق
بينها وبين المناسبة اللفظية المتقدمة توالى الكلمات المترتبة في المائلة
وتفريقها في المناسبة ومن شواهد المائلة قول بعضهم

صفوح كريم رزين اذا رأيت العقول بدا طيشها

فهذا البيت من المائلة لتوالى كلماته المترتبة لامن المناسبة وكقول ابن جديس
الصقلى الأزدي

أيارب انّ البين زادت صروفه * على ومالي من معين فكن معي
على قرب عُدّالي وفقد أحبتي * وأمواء أجفاني ونيران أضلعي
وقد تأتني بعض ألفاظ المائلة معقاة من غير قصداذ التقفية في هذا النوع غير
لازمة كقول امرئ القيس

كانّ المدام وصوب العمام * وريح الخزامى ونشر القطر (١)
(حصر الجزئي وإلحاقه بالكلّي) هذا النوع عزيز الوقوع وبيانه أن يأتي
المتكلم الى نوع من الانواع فيجعل جنسا تعظيما له وتفخيما لأمره بعد أن
يحصر جميع أقسامه والمراد بالتنوع هنا أعم من أن يكون صادقا على متعدد
ذهنا كالنوع عند المناطقة أولا يصدق الاعلى فرد واحد كالجزئي المعروف
عندهم والمراد بالكلّي الجنس وهو ما صدق على متعدد اختلفت حقيقة
أفراده وشاهده قول المتنبي

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المني * ومنزل الدنيا وأنت الخلاق
فقد جعل منزل ممدوحه الذي هو جزئي كليا وهو الدنيا وجعل ذاته التي هي
جزئية كلية وهي الخلاق وكقول أبي الحسن السلاوي

البلطوي عرض البسطة جاعلا * قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزى في الظلام وصارمي * ثلاثة أشبه كما اجتمع التمر
وبشرت آمالي بملّك هو الوري * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
فقد خيل الممدوح هو الوري وداره الدنيا ويومه الدهر فخل الجزئي كلياً بعد أن

(١) لقطر بالضم وضمين العود الذي يتجر به ونشره وأخته اه منه

حصر أقسام الجزئي في الازمنة والامكنة والاشخاص - وأول من فتح هذا الباب أبو نواس في قوله بمدح الفضل بن يحيى ويخاطب الرشيد
 أنت على ما بك من قدرة * فلست مثل الفضل بالواجد
 ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد
 (العنوان) هو أن يشرع المتكلم في معنى من المعاني كالمده أو الهجاء أو الغزل أو الفخر أو الحماسة ثم يكمله بالألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدمة وقصص سألقة كقول ابن فلان

حلت عرا النوم عن أجفان ساهرة * ردّ الهوى هذبها بالنجم معقودا
 تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * قد كرتني موسى والجلاميدا
 فيه الإشارة والعنوان الى ضرب موسى عليه السلام الحجر بالعصا وتفجر العيون منه وكقول ابن الاعرابي

ومن يفعل المعروف مع غير أهله * يلاق كما لاقى مجير أم عامر
 ومن خبرها ان قشة قصدوا صيد ضبعة فلجأت الى بيت أعرابي فخرج عليهم
 وقد تبعوها مصلتا سيفه قائلاً لاتعرضوا لضيفي وقد استجار بي فألحوا عليه
 بامساكها فأبى ومكثت عنده أياماً يطعمها ويسقيها ألبان اللقاح ويكرمها بما
 يقدر عليه وفي يوم تجرد عن ثيابه ليغتسل فرأته على تلك الحال فبقرت بطنه
 وولغت دمه

(التنكيث) هو أن يخص المتكلم شيئاً بالذكر لا يستحق الاختصاص لذاته بل هو
 وغيره سواء لكونه دل على أمر انفرد به وذلك يقال لم خص هذا بالذكر كقوله
 تعالى وآه هو رب الشعري فيقال لم خص الشعري مع انه رب كل شيء فيقال
 ذلك

ذلك لان أمة من العرب كانت تعبدوها وامامهم في ذلك ابن أبي كبشة الذي
تحدثت به العرب في زمن نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكقول الخنساء
يذكرني طلوع الشمس صفرا * وأذكره بكل مغيب شمس
خصت الوقتين بالذكورون باقي النهار لان طلوع الشمس وقت الركوب الى
الغارات وغروب الشمس وقت تلقي الضيفان وكرامهم وكقول أبي تمام
تسعون ألفا كاسد الشرى نَفِجَت * جلودهم قبل نَفِجِ التين والعنب
وانما خص الوقتين لانه بلغ المعتصم ان في عمورية من بلاد الروم امرأة هاشمية
أسيرة وكلما تعذب تقول وامعتصماء فقال المعتصم ليلى ليلى وأمر بأعداد
الجيوش فقال النجمون هذا الوقت لا يصلح للغزو وقد كاد يركن الى اقوالهم
فكتب اليه بعض الشعراء ويقال انه أبو تمام

دع النجوم لطرق يعيش بها * وبالعرائم فانقض أيها الملك
ان النبي وأصحاب النبي نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا
فشد الجيش وفتح البلدق أقرب ما يمكن وكان النجمون يقولون لا يفتحها
الابعد زمن نَفِجِ التين والعنب والافلا تفخ أبدأ والماتم له النصر المين واستنقذ
الهاشمية قام أبو تمام فأنشد قصيدته التي أولها
السيف أصدق أنباء من الكتب * في حده الحدين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الحقائق * متونهن جلاء الشك والرب
والعلم في شهب الإرماع لامعة * بين الخميسين لاقى السبعة الشهب
أين الرواية بل أين النجوم وما * صاغوم من زخرف فيها ومن كذب الخ
(التوهيم) هو الاتيان بكلمة لها معنيان مثلا وباقي الكلام قبلها أبو عبيدة

يوهم أن المنكلم أراد بها غير المعنى المقصود له منها أو أراد تصحيحها أو تحريفها أو اختلاف اعراضها أو وجهها من أوجه الاختلاف نحو قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم أن النجم أحد نجوم السماء مع أن المراد به هنا النبت الذي لاساق له وكقول أبي تمام

من كل أبيض يجالونه سائله * خذاً أسيلاً به خد من الأسفل

فانخذ الأسيل أى الناعم المشرق يوهم أن الخد الثاني مثله مع أن المراد به الجرح - ومثال توهيم التصحيف قوله تعالى قال عذابي أصيب به من أشاء فالكلام

يوهم أساء بالسين المهملة لوقوعها بعد عذابي أصيب به - ومثال توهيم التحريف

قوله تعالى يوشذ بوفهم الله دينهم الحق فان غير الحافظ للقرآن يتوهم من

ذكر الوفاء أنه أراد دينهم بفتح الدال - ومثال توهيم اختلاف الاعراب قوله

تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون الكلام يوهم ثم لا ينصروا

بالجرم عطفاً على المجزوم لكن لما كان الغرض الاخبار بأنهم لا ينصرون أبداً

ألغى العطف وأبقيت صيغة الفعل على حالها دالة على الحال والاستقبال -

ومثال توهيم اختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن

غفور رحيم هذا يوهم أن الله غفور رحيم للكره وانما هولهن

(التفسير) ويقال له التبيين هو عبارة عن أن يأتي المتكلم في أول كلامه بما

فيه ابهام ولا يستقل الفهم بعرفة المقصود منه فيعقبه بما يكشف ويبين

الغرض منه كقول ابن الرومي

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم * في الحادثات اذا دججون نجوم

منها معالم للهدى ومصاحج * تجالو الدجى والأخريات رجوم

قلو

فلو وقف على قوله دجون لم يكن مقصوده مفهوما فينه بانها تشبه النجوم ثم
فسر بما للنجوم من الخصائص على سبيل التقسيم وكقول محمد بن وهب
ثلاثة تُشرق الدنيا بيهجتها * شمس النخى وأبو اسحق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث واللبث والصمصامة الذكر
وكقول محمد بن شمس الخلافة

شيان حدث بالقساوة عنهما * قلب الذي يهواه قلبي والجحر
وثلاثة بالجود حدث عنهم * البحر والملك المعظم والمطر
وكقول ابن هاني الاندلسي

المدنفات من البرية كلها * جسمي وطرف بابل أحور
والمشرفات النيرات ثلاثة * الشمس والقمر المنير وجعفر
(الايضاح) هو أن يذكر المتكلم ما في ظاهره خفاء والتباس فلا يفهم حتى يوضحه
في بقية كلامه كقول حسان رضي الله عنه

أكلفها أن تدلج الليل كله * تروح الى باب ابن سلى وتغدى
فان المصراع الثاني ايضاح للاول وكقول الشاعر

غيت من ليلي بعدا لانها * توافق دهرى في الفعال المعاكس
ففي أول البيت اشكال على الذهن وفي آخره ايضاح للعنى ففي أول الأمر
يقول السامع كيف يتنى بعد محبوبته ثم في الآخر يظهر له بالايضاح الغرض
المقصود - والفرق بين التفسير والايضاح أن التفسير تفصيل الاجال
والايضاح رفع الاشكال لأن المفسر من الكلام لا يكون فيه اشكال البتة
(حسن النسق) هو على نوعين أحدهما مرد أوصاف لموصوف كقوله تعالى

هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الآية وما أشبهها من الآيات والثاني عطف
عدد من الالفاظ الثلاثة معانيها على بعضها بحيث يكون بين المتعاطفات شدة
ارتباط وكال تناسق كقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية
وكقول ابن هانئ الاندلسي

قد جالت الأوهام فيك ودقت الأبواب عنك وجلت الآلاء
ففتت لك الامصار وانقادت لك الأقدار واستحييت لك الأنواء

وكقول بعضهم

مسدد الرأي لولا خوف معصية * لقلت انه في الكون امكانا
أجل من أحنف حلماتاً كرم من * كعب وأفصح من قس وسحبانا
(التعديد) هو ذكر مفردات على نسق فان اقترن بمحسن آخر كازدواج أو مقابلة
أو تجنيس كان أتم كقوله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من
الأموال والأنفس والثرات وبشر الصابرين وكقول المتنبي
فالحيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم
ولابن الحسين الجزار

فان يك أجد الكندي متهما * بالفخر يوماً فاني فيسه منهم
فالحم والعظم والسكين تشهد لي * والحد والقطع والساطور والوضم
أراد بالكندي المتنبي في قوله فالحيل الخ
(الطاعة والعصيان) هو أن الشاعر يريد أن يأتي بيت فيه نوع من البديع
فيحجزه شئ من أركله ويتعاضى عليه اللفظ بسبب الوزن فيعمل على نوع آخر
غيره كقول المتنبي

يَرَدُّ بِدَا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرٌ * وَيَعْصِي الْهُوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ
أَرَادَ أَنْ يَقُولَ يَرَدُّ بِدَا عَنْ ثَوْبِهَا وَهُوَ مُسْتَقِظٌ لِتَحْصُلِ الْمَطَابَقَةِ بِقَوْلِهِ رَاقِدٌ فِي قَافِيَةِ
الْبَيْتِ فَلَمَّا عَصَاهُ الْوِزْنَ عَدَلَ إِلَى قَوْلِهِ قَادِرٌ فِيهِ مَعْنَى الْبِقِظَةِ وَزِيَادَةُ وَهَذَا
حَصَلَ الْخِنَاسُ الْمَقْلُوبُ بَيْنَ قَادِرٍ وَرَاقِدٍ وَعَصَتْهُ الْمَطَابَقَةُ بَيْنَ مُسْتَقِظٍ وَرَاقِدٍ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْبَيْتَ لَيْسَ مِنْ شَوَاهِدِ هَذَا النُّوعِ إِذْ لَوْ أَرَادَ الْمَطَابَقَةَ لِأَبْدَلِ قَادِرٍ
بِسَاهِرٍ وَبِذَا كَانَ يَحْصُلُ الطَّبَاقُ وَلَكِنْ مَرَادُ بَيَانِ الْعَفَاقِ مِنَ الْقَادِرِ لِأُغْيَرِهِ
وَالْمُبَالَغَةِ مِنْهُ فِي الْمَصْرَاعِ الثَّانِي مِنْ حَيْثُ يَعْصِي هَوَاهُ فِي خِيَالِهَا وَهُوَ رَاقِدٌ
وَمِنْ شَوَاهِدِ النُّوعِ قَوْلُ الْأَرَجَانِيِّ

كَمْ رَعَتْ هَذَا الْحَيَّ أَمَا زَاثِرًا * فَرْدَا وَأَمَا سَاثِرًا فِي جَحْلٍ
أَرَادَ أَنْ يَقُولَ وَأَمَا مَحَارِبًا فِي جَحْلٍ لِتَكُونَ فِي بَيْنِهِ الْمَقَابِلَةُ بَيْنَ زَاثِرٍ وَمَحَارِبٍ إِذْ لَانْتِ
أَنَّ الزَاثِرَ يَكُونُ مَسَالِمًا وَبَيْنَ قَوْلِهِ فَرْدَا وَقَوْلِهِ فِي جَحْلٍ فَعَصَاهُ الْوِزْنَ وَأَطَاعَهُ
الْخِنَاسُ الْأَخْبَقُ بَيْنَ زَاثِرٍ وَسَاثِرٍ وَشَوَاهِدُ هَذَا النُّوعِ كَثِيرَةٌ فِي كَلَامِ الشُّعْرَاءِ
(الِاتِّسَاعُ) هُوَ أَنْ يَأْتِيَ الْمُسْتَكَمُّ فِي إِثْنَاءِ كَلَامِهِ بِمَا يَحْتَمَلُ أَنْ يَفْسِرَ بِكَثِيرٍ مِنَ
الْمَعَانِي لِصَلَاحَتِهِ لِكُلِّ مَنَّا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَالشَّفْعُ وَالْوِزْرُ فَقَدْ فُسِّرَ الْعُلَمَاءُ ذَلِكَ
بِكَثِيرٍ مِنَ الْمَعَانِي فَقَالَ بَعْضُهُمُ الزَّوْجُ وَالْفَرْدُ وَهُوَ تَذَكُّرٌ بِالْحِسَابِ لِعَظَمِ نَفْعِهِ
وَمَا يَضْبُطُهُ مِنَ الْقَادِرِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ جَمِيعُ الْخَلْقِ لِكُونِهِ أَمَّا زَوْجًا أَوْ فَرْدًا
وَقِيلَ الشَّفْعُ لَخَلْقِ لِكُونِهِ أَزْوَاجًا كَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْكَفَرِ وَالْإِيمَانَ وَالْوِزْرُ هُوَ اللَّهُ وَقِيلَ الشَّفْعُ وَالْوِزْرُ الْعَشْرُ
الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ وَوِزْرُهَا وَقِيلَ اللَّيْلُ الْعَشْرُ الَّتِي أَتَمَّ اللَّهُ بِهَا مِيقَاتَ مُوسَى
وَقِيلَ الشَّفْعُ آدَمُ وَحَوَاءُ وَالْوِزْرُ اللَّهُ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَهَدَيْنَاهُ
التَّجْدِينَ فَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِمَا عَلَى أَقْوَالٍ شَتَّى وَكَقَوْلِ الْجَمَاسِيِّ

بيض مفارقنا تغلي مراحلنا * نأسو بأموالنا آثار أيدينا
 فالإتساع في قوله ببيض مفارقنا قيل أراد بذلك الطهارة والعفاف كقولهم
 أبيض العرض والشيم والحسب وقيل أراد أنهم كهول ومشايخ قد حنكهم
 التجارب وقيل أراد أنهم ليسوا بعييد وقيل أراد انحسار الشعر عن مقدم
 رؤسهم لشجاعته ولبسهم البيض والمغافر وقيل لكثرة حروبنا قد شابت مفارقنا
 من الشدائد وقيل نحن كرام نستعمل الطيب بكثرة فابيضت مفارقنا لذلك إذ
 يقال من أكثر استعمال الطيب أسرع الشيب إليه وقيل معناه نحن كرام فشابت
 مفارقنا دون القفالان شيب غير الكرام يبدو في القفا كما قيل
 فشيب لثام الناس في نفرة القفا * وشيب كرام الناس يعاول المفارقا
 وقيل غير ذلك

(جمع المؤلف والمختلف) هو أن يسوي بين شخصين في المدح ولكنه يريد أن
 يفضل أحدهما فيسلك لذلك سبيلا كقول نصرانته بن أحمد البصري المعروف
 بالخبز الرزي وكان (١) أنيا يخبز الارز بالبصرة وينشد أشعار الغزل وهو أي
 رأيت الهلال ووجه الحبيب * فكانا هلالين عنسد النظر
 فلم أدر من حيرني فيهما * هلال السما من هلال البشر
 ولولا التورّد في الوجنتين * وما لاح لي من خلال الشعر
 لكنني أطنن الهلال الحبيب * وكنت أطنن الحبيب القمر
 فقد سوي أولاً بينهما ثم رجع بفضل الحبيب على القمر وكقول الخنساء في أخيها
 (١) قوله أنيا الاتي على فيعمل هو الرجل الغريب وجاء في الحديث هو أي
 فينا ليس من قومنا اه منه

مضروقد أرادت مساواته لابیها حين تسابقا مع مراعاة حق الوالدين بزيادة فضل لا ينقص به فضل الوالد

جارى أباه فأقبلوا وهما * يتعاوران ملاءة الحضر

فهما كأنهما وقد برزا * صقران قد حطّا الى وكر

حتى اذا نزت القلوب وقد * لزت هناك العذر بالعذر

وعلا هتاف الناس أيهما * قال المصیب هناك لأدرى

برزت بحیفة وجه والده * ومضى على غلوائه یجری

أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

(الاعتراض) هو الفصل بين أجزاء الكلام أو الكلامين المتصلين بجملة أو أكثر

لغرض كالنزيه أو الدعاء أو نحو ذلك مما يفيد الكلام تقوية وتحسينا سواء كان

بين المتعاطفين نحو قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون أو بين

المتبدا ولو بحسب الأصل وخبره نحو قول ابن البانة في ناصر الدولة صاحب

”مبورقة من الاندلس

وغمرت بالاحسان أفق ”مبورقة * وبنيت فيها ما بنى الاسكندر

فكانها بغداد أنت رشيدها * ووزيرها وه السلامة جعفر

ونحو ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي الى ترجمان

- أو بين الشرط وجوابه نحو قوله تعالى فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار

- أو بين الصفة وموصوفها نحو قوله تعالى وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ونحو

لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عارٌ عليك اذا فعلت عظيم

- أو بين الصلة وموصولها نحو هذا الذى والله أكرمى - أو بين المتضامین

نحو هذا غلام والله زيد - أو بين الحرف وتوكيده نحو
ليت وهل ينفع شيأليت * ليت شبابا بوع فاشتريت
- أو بين سوف ومدخولها نحو

وما أدرى وسوف إخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء
ومثال الاعتراض بأكثر من جملة قوله

لعمري والخطوب مغترات * وفي طول المعاشرة التقالي

لقد باليت مظعن أتم أوفى * ولكن أتم أوفى لا تبالي

وقال بعضهم ان الاعتراض يكون بعد الكلام ومثله بقوله تعالى وقل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ومعنى الاعتراض على هذا أنه فصل بين
الكلام وبين ما يتقرب به السامع من كلام آخر هذا وربما اشبه الاعتراض
بالحال فعلى المتفهم أن يلاحظ أن المعنى ان كان يستدعى التقييد والتقييد
غرض صحيح فالجملة حالية والافاعتراضية وقد تقدم هذا النوع في الاطناب
(الاشارة) هي ايجاز في العبارة مع كثرة في المعنى كأنه يشير اليه اشارة كقوله
تعالى وفيها ما تشتهي النفس وتلد الأعين وقوله أخرج منها ماءها ومرعاها
وقوله فاصدع بما تؤمر وكقول امرئ القيس

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل في مقيل نحسه متغيب

فهذه عبارات وجيزة أريد بها معان كثيرة .

(التطريز) هو على معنيين أحدهما أن يؤتى بأمور متقابلة كقول أبي تمام

أعوام وصل كاد ينسى طيها * ذكر النوى فكأنها أيام

ثم انبرت أيام هجر أعقت * بؤسا فلنا أنها أعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام
والآخر أن يتبدأ بتعدد ثم يخبر عنه بصفة واحدة متكررة كقول ابن الرومي
أموركو بني خاقان عندي * عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤس في وجوه * صلاب في صلاب في صلاب
وكقول بعضهم

أقول لصاحبى والراح روح * لجسم الكأس في كف النديم
وقد حبس الدجى عنايال * تسيل نفوسها فوق الجسوم
شموعل والكؤس مع النداءى * نجسوم في نجسوم في نجسوم

المحسنات اللفظية

تقدم منها الجناس بأنواعه ورد العجز على الصدر والعكس والقلب والانسجام
والمماثلة وبقيت أنواع وهي

(التصنيف) وهو التشابه في الخط بين كلمتين فأكثر بحيث لو أزيل أو غير نقط
كلمة كانت عين الثانية نحو التخلى ثم التعلّى ثم التجلى الأولى بالحاء المججمة من الخلو
والثانية بالحاء المهملة من الحلية أى الزينة والثالثة بالجيم
(الازدواج) وهو تجانس اللفظين المتجاورين نحو من سبأ نبأ ونحو من جد
وجد ومن لجّ ولج

(والسجع) وهو توافق الفاصلتين من النثر أو النظم على حرف واحد وهو ثلاثة
أقسام أحدها المطرف وهو ما اختلفت فاصلته في الوزن نحو قوله تعالى مالك
لا ترجون الله وقارا وقد خلقكم أطوارا لاختلاف وزن وقارا وأطوارا ثانيها

المرصع وهو ما كان فيه ألقاط إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية نحو قول الحريري فهو يطبع الاسماع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه ولو أبدلت الاسماع بالأذان كان مثالا للأكثر ثالثها المتوازي وهو ما كانت المقابلة المذكورة فيه أقل من الأكثر نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة لاختلاف سرر وأكواب وزنا وتقفية ونحو قوله والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا لاختلاف المرسلات والعاصفات وزنا فقط ونحو حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت لاختلاف ما عدا الصامت والشامت تقفية فقط والاسماع مبنية على سكون أو آخرها وأحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو قوله تعالى في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم ما طالت ثانيته نحو والنجم اذا هوى ماض صاحبكم وما غوى أو ثالثته نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن عكسه لان السامع ينتظر الى مقدار الاول فاذا انقطع دونه أشبه العنار

(والتسطير) وهو من السجع على القول بعدم اختصاص السجع بالنثر وذلك بأن يجعل كل من شطري البيت سبعة مخالفة للسبعة التي في الشطر الآخر نحو قوله

تجلى به رشدى وأثرت به يدي * وفاض به عدى وأورى به زندي

وقول الآخر

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرغب في الله مرغب

أي منتظر ثوابه وخائف عقابه

(والموازنة) وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة

وزراية

وزراني مبسوثة فان مصفوفة ومبسوثة متفقتان في الوزن دون التقفية كما هو
ظاهر ومثالها من الشعر قول امرئ القيس
أفاد فساد وفاد فزاد * وساد فساد وعاد فأفضل

وقول ابن هاني

وعوانس وقوانس وفوارس * وكوانس وأوانس وقنابل
وسماها التاليسي في النظم المناسبة اللفظية كما تقدم
(والترصيع) وهو توازن الالفاظ مع توافق الابعاز أو تقاربها مثال التوافق
قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومثال التقارب قوله وآتيناهما
الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم ومثله من النظم قول رشيد
الدين الوطواط

جناب ضياء الدين للبرمرنغ * وباب ضياء الدين للحرمرنغ
وسيرته الزهراء للحن معلم * وسدته السماء للخلق مجمع
وعليه فيم الخواطر مسرح * ولقياه فيها للنواظر مرنغ
فمنل من يروي ثناءك مقم * ومنزل من ينوي جفاعة بلقع
وصولاك لاشرار متو متلف * وطولاك لاخيار مرزو ومشبع

وهي قصيدة طويلة كلها من هذا النوع
(والتشريع) وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل
منهما كقول الحريري

ياحاطب الدنيا الدنيا انما * شرك الردي وفرارة الاكدار
دارمق ما أضحكك في يومها * أبكت غدا بعدا لها من دار

وإذا أطل سحابها لم ينتفع * منه صدى لجهاه الغزار
غاراتها لا تنقضى وأسیرها * لا يفتدى بجلائل الاخطار
فالقافية الاولى بهذه الابیات هي الردى وغدا وصدى ويفتدى يمكن أن
تسدها قصيدة ثانية فتقول

يا مخاطب الدنيا الدنيا * انها شر لك الردى
دارمتي ما أضحكت * في يومها أبكت غدا
وإذا أطل سحابها * لم ينتفع منه صدى
غاراتها لا تنقضى * وأسیرها لا يفتدى
فان كانت القصيدة في الروى على الرأ كانت من الضرب الثاني من بحر الكامل
وان كانت على الدال كانت من الضرب الثامن منه وكقول بعضهم
يا أيها الملك الذي عم الورى * ما في الكرام له نظير
لو كان مثلك آخر في عصرنا * ما كان في الدنيا فقير
اذ يمكن أن يقال

يا أيها الملك الذى * ما في الكرام له نظير
لو كان مثلك آخر * ما كان في الدنيا فقير

ومن هنا يظهر لك صحة بناء البيت على قافيتين مطلقا ولا يشترط الحذف من
السطر الثاني فقط بل يجوز حذف بعضه وبعض الاول كما في هذين البيتين هذا
من بعضهم يسمى هذا النوع بالتوشيح أيضا ولكن التوشيح نوع مستقل تقدم ذكره
(ولزوم ما لا يلزم) وهو أن يجيء قبل حرف الروى أو ما في معناه من الفاصلة
ما ليس بلازم كالترام حرف وحركة أو أحدهما يحصل الروى أو السجع بدونه فن
الترام الحركة والحرف معقول الطغرائي

أصالة الرأي صانتني عن الخطل * وحلية الفضل زاننتني لدى العطل
ومن التزام الحركة قول امرئ القيس

فقانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحول
فتوضح فالقراءة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمال

الزعم الفتح قبل الروى في اليتيم وهو ليس بلازم ونحو فأما اليتيم فلا تقهر
وأما السائل فلا تنهر فحجى الهاء قبل الراء التي هي رأس الفاصلة من لزوم
ما لا يلزم وكقول بعضهم

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي * أيا دى لم تُعسَن وإن هي جلت
فتى غير محبوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى بخلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قد ذى عينيه حتى تجلت
فاللام غير لازمة ولابي العلاء المعرى الباع الطويل في هذا النوع - وأصل
الحسن في المحسنات اللفظية أن تراعى المعاني أولا ويؤتى بالا لفاظ على حسبها
دون العكس ولذلك قيل من يكتب كما يؤمر خير ممن يكتب كما يريد

خاتمة في السرقات الشعرية وغيرها

اعلم أن الشاعرين ان توافقا على اللفظ والمعنى أو على المعنى وحده وكأنا
متعاصرين أو أحدهما متأخر فان لم يعلم أخذ الثاني من الاول كان من توارد
الخواطر فان انحاز قد يتوارد مع الخاطر كما قد يقع الحافر على الحافر ويخص
حينئذ باسم (الموارد) كما أنشد ابن ميادة لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما أتيت * تهلل واهتز اهتزاز المهند

ف قيل له هذا الخطيئة قال أ كذلك قال قيل نعم قال علمت الآن أنى شاعر
حيث وقعت على قوله وما سمعته الا الساعة فان حكايما قيل قال فلان
وسبقه اليه فلان فقال كذا حيازة لفضيلة الصدق والسلامة من نسبة النقص
الى الغير وان علم أخذ الثاني من الاول بقوله أو بقول غيره فان كان ما اتفقا
فيه معنى سهلا مشهورا وطريقا مسلو كما لم يعتد سرقة والا عذ والإخذ
والمترقة نوعان ظاهر وغير ظاهر أما الظاهر فهو أن يأخذ الثاني جميع ألفاظ
الاول بلا تغيير أو بتبديلها كلها أو بعضها بمرادفات وينسبها لنفسه وهذا
مذموم وسرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما فعل عبدالله بن الزبير بنه أمير
بقول معن بن أوس وقد دخل عبدالله على معاوية وأنشده

إذا أتيت لم تنصف أمالك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من أن تضمه * إذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
فقال له معاوية لقد شعرت بعدى فدخل معن وعبدالله في المجلس فأنشد
قصيدته التي أولها

لعمرك ما أدري وإنى لأوجل * على أينما تعدو المنية أول
وفى البيتان فقال معاوية لابن الزبير ألم تخبرنى أن اليتيم لك فقال همالة
لحقا ولست معنى وهو أخى من الرضاع وأنا أحق بشعره - وان كان ما أخذه هو
الجميع مع تغيير النظم كله أو بعضه سمي اغارة ومسحا كما فعل بقول الخطيئة
دع الكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى
ف قيل نزل المأثر لا تذهب لمطلبها * واقعد فانك أنت الأكل الألبس
وكذا ان كان وضع ما يضاف الالفاظ كما فعل بقول حسان
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول
ف قيل

فقيل سود الوجوه لثمة أحسابهم * فطس الأنوف من الطراز الآخر
 فان امتاز الثاني بنحو حسن سبك فمدوح وهو ما يسمى بحسن الاتباع الذي سبق
 نحوه من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك التهج
 مع قوله من راقب الناس مات هما * وفاز بالاذة الجسور
 فان الثاني أعذب وأخصر وقد تقدم ذلك - وان امتاز الاول فقط فالثاني
 مذموم أو تساويا فأبعد عن الذم والفضل للاول - وان كان المأخوذ المعنى
 وجبه سمي الماا وسلخا وهو ثلاثة أقسام أولها أن يكون الثاني أبلغ وهو
 مدوح كقول أبي تمام

هو الصنع ان يجعل خيرا وان يرث * فالرث في بعض المواضع أنفع
 الرث البطء مع قول أبي الطيب

ومن الخير بطء سبيك عنى * أسرع السحب في السير الجهام
 الجهام السحاب لاء فيه لما في الثاني من زيادة البيان بضرب المثل ويسمى
 أيضا بالتوليد - وثانها أن يمتاز الاول فيكون أبلغ فالثاني مذموم -
 وثالثها أن يمتاز فهو أبعد عن الذم كقول الاعرابي
 ولم يك أكر القتيان مالا * ولكن كان أرحم ذراعا

مع قول أئصح
 وليس بأوسعهم في الغنى * ولكن معروفه أوسع
 * وأما غير الظاهر فنه أن يتشابه معنى كلام الاول وكلام الثاني كقول جرير
 فلا يمنعك من أرب الحاهم * سواء ذوالمامة والجار

مع قول أبي الطيب

ومن في كفه منهم قنّة * كن في كفه منهم خضاب
ومن غير الظاهر أيضاً أن ينقل معنى كلام الاول من محل الى آخر كقول الجعفي
سلبوا وأشرق الدماء عليهم * محجرة فكأنهم لم يسلبوا

مع قول أبي الطيب

ليس التميع عليه وهو مجرد * عن غمده فكأنما هو مغمد
فتقل أبو الطيب المعنى وهو السلب للتياب من القتل والجرح الى السيف وهو
جائز اذا الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتمال في اخفائه
فيغيره عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته ومن غير الظاهر أيضاً أن يكون معنى
الثاني أشمل من معنى الاول كقول جرير
اذا غضبت عليك بنو عيم * وجدت الناس كلهم غضابا

مع قول أبي نواس

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد
فان بيت أبي نواس يشمل الناس وغيرهم فهو أشمل من بيت جرير ويسمى
أيضاً بخصر الجزئي والحاقه بالكلّي وقد تقدم - ومن غير الظاهر أيضاً
القلب وهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول أبي الشيص
أجد الملامة في هوالك لذينة * جبالدرك فليملئ القوم

مع قول أبي الطيب

أأجبه وأجيب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه
فتجد أن قول أبي الطيب نقيض قول أبي الشيص لكن كل منهما باعتبار ولهذا
قالوا

قالوا الأحسن في هذا النوع أن يبين السبب كما فعل أبو الطيب - وقد
يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يكسوه طلاوة كأن تقدم في حسن الاتباع
ولذا قيل من سرق واسترق فقد استحق كقول الأئمة

ورى الطير على آفاننا * رأى عين ثقة أن ستمار

مع قول أبي تمام

وقد ظلمات عقيب أعلامه ضحى * بعقبان طير في الدماء نواهل

أقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش إلا أنها لم تقاتل

لما في الاستثناء وكونها نواهل في الدماء وأقامتها على الرايات حتى كأنها من
الجيش مما تذوقه السنة أفكار أولى الأدب

منهاية

يتصل بالقول في السرقات الشعرية عدة أمور - وهي حسن الابتداء وبراعة
الاستهلال والاقتراس والتضمين والعقد والخل والتلج ورد العجز على
الصدر والانجماع والتوليد وسلامة الاختراع وحسن الاتباع والتفصيل
والطاعة والعصيان والتشطير والترصيع والتوشيع ولزوم ما لا يلزم وقد
تقدمت . وبقيت أمور وهي

(التسميط) وهو نوعان الاول جعل البيت على ثلاثة أجزاء من روى واحد
ثم تعقبها القافية كقول جنوب الهذلية

وحرب وردت ونغر مددت * وعلم شددت عليه الحبالا

ومال حويت وخيل جيت * وضيف قرئت يخاف الوكالا

أى اتكال بعضهم على بعض - والثانى الخميس المشهور كقول امرئ القيس
ومستأنم كَشَفَتْ بالرح ذيله * أقت بعضب ذى شقائق ميله
بَجَعْتبه فى ملتقى الكرخيله * تركت عناق الطير تحجل حوله
* كأن على سربله نضح جريال *

وقد حذا كثير من الشعراء هذا الخذوبان بعد الى أبيات قصيدة لغيره ويدخل
على كل بيت ثلاث شطرات ليكون الشعر بذلك خمسا ولا بد أن تكون المعانى
الجديدة متلازمة مع الاصل حتى يكون الكلام منسجما والمعانى متلازمة مثل
تخميس بعضهم لطلع همزية البوصيرى وهو فى الروضة الشريفة بين القبر
والمنبر بقوله

يا بن عمران شرفت سينا * وبأدريس والمسيح السماء
ولك العرش موطن ووطاء * كيف ترقى رُقَيْكَ الانبياء
* يا سماء ما طأ ولها مماء *

ثم أخذته سنة من النوم فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول له
حسبك أى لانه أذى ماوجب بما جمع فى هذا القليل أولآئه ما كان يقدر
أن يستمر على هذا النمط وكقول المرحوم رفاعه بك خمسا قصيدة البرعى المشهورة
تبدى الغرام وأهل العشق تكلمه * وتدعى به جده الا من يسلمه
ما هكذا الجلب يا من ليس يفهمه * خبل الغرام لصبد معه دمه
* حيران توجده الذكى وتعلمه *

فقل هذا وذلك من جيد التخميس لان كلامهما نظر للاصل فأوجده معانى
مناسبة تكسبه طلاوة وتكون معه فى غاية الانسجام ونهاية الالتئام

(والجيزة)

(وانجبرته) وهو أن يجزئ البيت أجزاء عروضية مسجعة بروين مختلفين
أحدهما يوافق القافية والآخر يخالفها كقول بعضهم

هندية لخطاتها خطية • خطراتها دارية نجاتها

وهذا النوع قريب من التصنيع ومن السجع المتقدمين

(والمعنى) وهو قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والایماء بحيث
يقبله الذوق ويكون له معنى ثرى أو شعري ويرى المعنى المعنى قائما بحسن
تركيبه وذلك اما بتخفيف أو قلب أو نحو ذلك كما استخرج اسم هود من قوله
تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها واسم يوسف من فسوى في قوله تعالى
نفلق فسوى بالقلب وكقول عبدالمعین في اسم يوسف أيضا

ياسيدا حازا ووصاف العلى فقلت • كل الانام تروم الجمع من درره

أيوب هجرنا ذاق الیتم من أسف • على قوامك لما غبت عن بصره

أراد بقوله ذاق الیتم أى ذهب منه لفظ أب فيكون الباقي الیاء والواو وأراد
بقوله من أسف على قوامك حذف الالف من أسف وكقوله أيضا في اسم هاتم

حجبت يا من نأت داره • رعى الله قذله ما أرشفه

متى هب منها نسيم الصبا • تأوه بالقلب واستنشفه

أراد بالتأوه لفظه آه مقالوبة وأراد بقوله استنشفه شم ولبعضهم في القهوة

لها قشرة زال لب لها • وعوض عنه تميم مقیم

أراد بزوال اللب حذف الشين والراء من لفظ قشرة وتعويضه بالقطعة هو

ولبعضهم في اسم زين

و كوكب الصبح منذ تبدى • بشرنا باللقا صباحا

طوبى لنا اننا ظفرتنا * بغاية العز حين لا بما

ومراده بغاية العز حرف الزاى - وحين لاحاء موجودة في لفظ حين ولينديع الزمان في هذا النوع رسالة مخصوصة منهاها كنز الاسما في كشف المعى أنى فيها بالعجب العجيب .

(والغز) وهو أن يأتي للكلم بعدة أوصاف في اللفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول وقد يكون بقلب أو تعجيف بعض الالفاظ والفرق بينه وبين المعى أن في الغز السؤال، ولو ضمنا بخلاف المعى كقول أكرم بن يحيى في العين

وبأسطة بلا نصب جناحا * وتسبق ما ينظير ولا تطير
إذا ألقمتها الخبيرا انطأنت * وتخرج أن يناسرها الخبير

وكقول آخر في الضرس

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يشقى لنفسي ويسعى سعى يجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فذوقعت * عيني عليه تفارقنا الى الأبد

والعري في ابرة

سعت ذات سم في فيص فغادرت * به أثرا والله شافي مسن السم
كست فيصرا ثوب الجبال وتبعنا * وكسرى وعاشب وهى عارية الجسم
وكقول بعضهم في الكون

يا أيها العطارين لنا * عن اسم شئ قل في سومك
تراه بالعين في نقطة * كما يرى بالقلب في نومك

وكقول

وكقول الحنري في الحجرة .

وما تبي إذا فسد * تغير غيبه رشدا

وان هو راق أو صا * أثار النمر حيث بدا

زكاة العرق والله * ولكن بئسما ولدا

وقد خض هذا النوع أيضا بالتأليف كلامي ومنه ما تستعمله العلمة في
مسائلهم ويسمونه بالحوازير

(والموصول) وهو أراد كلام يكون جميع كلماته متصلة بالحروف خطأ كقوله

فتنتي فجنتني بختي * بجن يفتن غيب بختي

أي فتنته وجنته مجبوته السماء بختي وهي تسلك في تجنيها عليه فتابعد فن
(والمقطع) وهو ما انفصلت جميع حروف كلماته فصلا طبعيا نحو قولك

رزق داود وارق وذ آروى وزار داره رب رأى زاه رأذ رواح وكقوله

زردار زرزور ودار زرارة * ودار رداح ان أزدت دواء

(والحدق) وهو التزام إخلاء الكلام من حرف أو أكثر أو إخلاؤه من نوع

كالمهم فتكون جميع الحروف مهملة أو إخلاؤه من المهمل فتكون جميع

الحروف معجمة أو أن يكون حرف من الكلمة منقوطة والآخر مهملا وتسمى

الجملة حينئذ بالرقطة أو أن تكون كلمة مهملة الحروف والثانية منقوطة

وتسمى بالغيفاء فقال الأول ما حكى أن يجعا من الصحابة اجتمعوا بعلي كرم الله

وجهم فتمسنا كروا أكثر الحروف دورانا في الكلام فقبل الالف نقطهم على

رضي الله عنهم خطبة اخلاها منها وتسمى المونقة فيها قوله رضي الله عنه جدت

من عظيمة منته وسبغت نعمته وسبغت رجته وتمت كلمته ونفذت مشيئته

وبلغت حجتَه وعدلت قضيتَه حمدته حمد مقرَّب ربيوتيه متخضع لعبوديته
متنصل من خطيته معترف بتوحيده مؤتمل من ربه مغفورة تخيه يوم يشغل
عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدتُله
بضمير مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد عبد مذن
ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن
مثل وتظير علم فستر وبطن فخر وملك فقهر وعصى فقفر الى آخر الخطبة التي
كلها من هذه الدرر وقد ساقها بتمامها المرحوم أستاذنا العلامة الفاضل
الشيخ حسين المرصفي في كتابه الوسيلة الادبية بصحيفة ١٥٠ من الجزء الثاني
وساؤله هذا المسالك يدل على قوة الحفظ وغزارة المادة وسعة الاطلاع وكثرة
الاستحضار * ومثال الثاني قول بعضهم

دار لمهدد دارس أعلامها * طمس المعالم مُورها ورهامها

مهَّد اسم امرأة والمور بضم الميم الغبار المتردد والتراب المنتشر والرهام ككتاب
المطر الضعيف الدائم وهذا النوع كثير في الكلام ولبعضهم تفسير للقرآن
الكریم كل حروفه مهملة * ومثال الثالث قوله (فتنتني فجتنتني) السابق في
الموصل * ومثال الرابع قول الحريري

سيد قلب سبوق مير * فطن مغرب عزوف عيوف

القلب المحزَّب والسبوق الفائق والمير فاعل البر والمغرب الآتي بالغرب
والعزوف الراغب عن الدنيا والعيوف الكاف عما يكره * ومثال الخامس قوله
اسم فبت السماح زين * ولا تخف آملا تضيف

والحريري في مقاماته من هذين النوعين كلام طويل ولكن تشم منه راحة
التعسف

التعسف والتكلف هذا وقد ذكرت الموصل والمقطع بأقسامه فيما يلحق
 بالشعر لان الكثير منها يكون شعرا
 (والتاريخ) هذا النوع اخترعه المتأخرون ولهم فيه العجب العجيب وهو عبارة
 عن أن يأتي الشاعر بكلمة أو كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجمل بلغت
 عدد السنة التي قصدها المتكلم من تاريخ هجرة النبي صلى الله عليه وسلم أو
 تاريخ الميلاد أو غيرهما من بقية التواريخ المستعملة - وهل تحسب الحروف
 المنطوق بها أو المكتوبة منى بعضهم على الاول وهو قليل وبعضهم على
 الثاني وهو الكثير الغالب بل صار الآن هو المستعمل ولا بأس عند اضطرار
 الشاعر من العدول عن مذهب البصريين في رسم بعض حروف الكلمات
 المختلف في رسمها الى مذهب الكوفيين في ذلك بشرط أن تكون القصيدة كلها
 على مذهب واحد وقد اختلف في التاء المربوطة اذا وقعت في حشو البيت
 فبعضهم يعدها هاء وبعضهم يعدها تاء وهو الصواب وأما التي تقع في آخر
 البيت ويوقف عليها بالهاء فلا خلاف في اعتبارها هاء وأما الهمة فان وقعت
 أول الكلمة أو وسطها أو منتهى لها صورة فيعتبر الحرف الذي رسمته
 بخلاف المتطرفة بدون صورة فلا تحسب نحو همزة سماء مثلا * والأحسن
 في التاريخ أن يتقدم على ألفاظه لفظ أرخ أو مؤرخا أي مما يشتق من التاريخ
 بدون فاصل ان كان التاريخ في المصراع الاخير من القصيدة وأن تكون ألفاظه
 ظاهرة المعنى سلسلة خالية من التعسف والتعقيد وألفظه ما اشتمل على اسم
 المؤرخ له أو شيء من متعلقاته فن ذلك ما قلته مؤرخا عام طبع كتاب دليل المسافر
 في الفقه لحضرة السيد أجد بك الحسيني
 رأيت الحسيني في الناس ساد * بفكر تسامى وفضل ربح

أبان خفيا وذل صعبا * وأهدى الفقيه هدى ونصح
 أتى بدليل المسافر سفرا * أحاط وباجبذا ما اقترح
 ومذفاق بالطبع أرخته * دليل المسافر هدى وضع

سنة ١٣١٩ هـ ٧٤ ٤١٢ ١٩ ٨١٤

وكقولى أهنى أحد أصدقائى المدعو عبد الرحيم عولود اسمه محمود بعد أبيات
 فاهنا بطلته عبد الرحيم ودم * قبر رعين تراه فاق أكفاه
 فطالع اليمن والاسعاد أرخه * محمود بالحظ والاقبال قد جاء
 سنة ١٣١٨ هـ ٩٨ ٩٤١ ١٧١ ١٠٤ ٤

وأرخت ميلاد نجل لحضرة محمد بك الوكيل واسمه محمد وقبله عدة أبيات
 وتبصر الدنيا له منقادة * وفي العلى ترى له أسمى أثر
 لذلك قال العزفى تاريخه * محمد أجل مولود ظهر
 سنة ١٣١٧ هـ ٩٢ ٣٤ ٨٦ ١١٠٥

وكقولى فى تاريخ ميلاد من اسمه محمد نجل حضرة حسن بك صبرى بعد أبيات
 فطب نفسا بمولده وأرخ * سعود الفضل هل على محمد
 سنة ١٣١٨ هـ ١٤٠ ٩٤١ ٣٥ ١١٠ ٩٢

وكقولى مهنتا سعادة الفاضل أحمد بك زكى مدير الاموال المقررة بنظارة مالية
 مصر المحروسة عند اتمام منزله الذى شيده بالطاهر

لله بيت بعين العز منطور * فيه الهناء وحسن الحظ موفور
 بيت مما فى سماء العز طالعه * وان خير فيه بفضل الله مبسور
 واليمن

والبن يزهو ابتهاجا من محاسنه * ومن جوانبسه قد أشرق النور
بيت (زكي) على التقوى مؤسسه * فحفظ ربك والتقوى له سور
وراية العزى أعلاه خافقه * وفي ربه نفيس الدرمنشور
الى آخر القصيدة وبيت التاريخ

قد تم بيتك والاقبال أرخه * بيت المعالي بنور العزم معور
سنة ١٣١٦ هـ ٤١٢ ١٨٢ ٢٥٨ ٢٦٦ ١٠٨

وقلت فيه أيضا والبيت الاخير صدره لسنة ١٨٩٥ ميلادية وعجزه تاريخ
سنة ١٣١٦ هجرية وهو

بدأ واطافت به العليا مؤرخة * بيت السعادة والاقبال قد بينا

ولحضره صديقنا الفاضل الشيخ حسين والى أحد مدرسي الازهر المهور الباع
الطويل في الشعر والتاريخ مع رصانة الشعر وتمكن القوافي فمن ذلك قوله
في مطلع قصيدة يهنئ بها مولانا وأستاذنا الاكبر صاحب الفضيلة الشيخ حسونه
النواوي بتوليته مشيخة الجامع الازهر سنة ١٣١٢ هـ الموافق سنة ١٨٩٥ م
عدمًا بياتها خمسة وعشرون بيتا صدرها لتاريخ الهجرى وأعجازها للبلادي
على طريقة الرسم الكوفي

لعمركم مجد الدهر حسونه الاسمي * أخوان المجد خدن العزب العلي قدما

أشم الورى رأيا ومجدا ومحتدا * وأنخمهم فضلا وأطوهم علما

وقال يهنئ حضرة أستاذنا صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده بتوليته افتاء
الديار المصرية من قصيدة طويلة على طريقة الرسم الكوفي أيضا وصورها

لسنة ١٣١٧ هـ وأعجازها لسنة ١٨٩٩ م منها

توحسد عزك لاذونهي * جناء سواك ولادو عظم
فأنت ما ل القوافي ترق * فرائد طالت بأغلى الكلام
منيع الذرى ووطيد السعود * منيع العلا وأعز الشيم
مسدد رأى اذا رأى ند * وشهم عزيز اذا الخطب عم

(وحسن التلخيص) وهو الانتقال مما ابتدأ به الشاعر الكلام من الغزل أو ذكر فراق الاحببة أو السير في البيداء أو السهر في سوق العيس وتكليفها مشقة السرى أو نحو ذلك مما جرت به عادة الشعراء في أول القصائد الى الغرض المقصود من المديح ونحوه وذلك يكون بحسن التحيل في ادخال ابتداء المديح مثلا في غضون انتهاء ما ابتدأ به حتى يتقل بالسامع بدون شعور وكأنه لم يرزل في استماع المعنى الاول وكان وقوعه من المتقدمين على سبيل الاتفاق وهذا مانبه المتأخرين على اعتباره نوعا بديعيا * وان عدمت المناسبة بين ابتداء القصيدة وبين المقصود سمي اقتضابا ويكثر في شعر أبي تمام والبحتري ولذا كان صاحب بن عباد يقول البحتري يقع من السطح الى المدح فثال الاقتضاب قول أبي تمام

لورأى الله أن في الشيب خيرا * جاورته الارار في الخلد شيا

كل يوم تبدى صروف اليبالى * خلقا من أبي سعيد غريبا

فالمناسبة بين اليتين مفقودة بالمره ومن الاقتضاب ما يقرب من التلخيص في أنه يشوبه شيء من المناسبة كقولهم بعد الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله أما بعد فإنه كان كذا وكذا قيل وهو فصل الخطاب وكقوله تعالى هذا وان للطاعين لشر ما ب هذا ذكر وان للثنين لحسن ما ب ومثال حسن التلخيص قول المتنبي
فودعهم والبين فينا كأنه * قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

وقول

وقول صفي الدين الحلي في أرتقياته

فصلت ملازمة السقام مفاصلى * بيد البعاد وتكرت تعزيفي

فعرفت بالوجد المبرح مثل ما * عرفت يد المنصور بالمعروف

وقول ابن التبيه

أيامك الملاح فتكت فينا * وقتك في الرعية لا يحل

بمنظرك البديع تدل فيها * ولي ملك بدولته أدل

وقول أبي نواس في قصيدة مدح بها الخصب حاكم مصر من قبل الرشيد

تقول التي من بيتها خف محلى * عزيز علينا أن نراك تسير

أما دون مصر الغنى مطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير

فقلت لها واستجبتها بواند * جرت جفري في اثرهن غير

دعني أكبر حاسديك برحلة * الى بلدي فيه الخصب أمير

وقول صديقنا الشيخ أحمد مفتاح في مخلص قصيدة وكان قبل المخلص يخاطب

محبوبته ويقم عليها الحجة في السفر والبعاد

فأعجبت من يئاني وهي باسمه * ان البيان به تستعيد الفطن

واسترجعت ثم قالت ليس من شبي * عتب الصديق ولكن مقصدي (حسن)

مسند الرأي والأيام جائرة * وثابت العزم ان طارت بنا الفتن

وهذا النوع أحد المواضع التي ينبغي العناية بها وهي حسن المطلع المتقدم وبراعة

المطلب وحسن الاختتام الآتين كما ألمعنا اليه سابقا

(وبراعة المطلب) وهي أن يلوح المتكلم بالمطلب في ألفاظ مهذبة مقترنة بتعظيم

المدح خالية من الالحاح والضراعة الأولى حل وعلا وذلك كقول المتنبي

إذا سأل الانسان أيامه الغنى * وكنت على بعد جعلتكم موعدا
وقيل قد نفقت في هواله حجة * ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
وأحسن من هذا قوله

وفي النفس حاجات وفيك فطانة * سكوني بيان عندها وخطاب
وكقول أمية بن أبي الصلت في عبد الله بن جعدان
أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك إن شئت الحياة

وما أحسن الطلاب في قول ابن عيين حين مرض ولم يعلم به ملك وقته وكان
جليس له ونفذ ما عنده فكتب إليه

انظر الى بعين مولى لم يزل * يولى الندى وتلاقي قبل تلاقى

أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه * فأغتم دعائي والتناء الوافي

فحضر الملائكة عيادته وأعطاه ألف دينار وقال له أنت الذي وهذه الصلاة وأنا العائد
(ونحن الختام) وهو أن يشير المتكلم في كلامه الى ما يشعر باتباء الغرض المقصود
كقول أبي نواس في ختام قصيدته المتقدمة

واني جدير أذبل غنك يا منى * وأنت بما أملت فيك جدير

فان تولاني منك الجمل فأهله * والا فإني عاذر وشكور

وكقول أبي تمام

قد قلت للناس اذ قاموا بشكركم * الآن أحسنتم أن تحرسوا الثما

وأحسنه ما أذن باتباء الكلام كقوله

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهل * وهذا دعاء للبرية شامل

وكقول

وكقول ابن هانئ الاندلسي

ولقدما أخفت من شكر نعماء * لئلا يحطى وكان أخفى كثركي
بثوبت بالعجز عن ندائه وقد أحج * هدت نفسي فقلت للنفس قدركي

وكقول ابن حجة

عليك سلام نشره كلما بدا * به يتغالي الطبيب والمسلك يختم
ونحو قول بعضهم في ملحمة نبوية

اني محب لطفه ومن * يحب للنبي يحننا يضام
نبي كريم زوف رحيم * عليه الصلاة وأزكى السلام

ونحو

يلابيه إن ذنوبي في الووى كثرت * وليس لي عمل في الحشر ينصق
وقد أتيتك بالتوحيد يعصبه * حب النبي وهذا القدر يكفي

قال مؤلفه حفظه الله قد انتهت من تبييض يوم الاثنين المبارك

أول المحرم، فاتحة سنة ١٣٣١ هـ الموافق لليوم الثلاثين

من شهر مارس سنة ١٩٥٣ م بمدرسة المغفورة

عثمان باشا ماهر عصر المحمية وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين



«يقول المتوسل بنى المقام المحمود الفقير الى الله سبحانه طه بن محمود»
 «رئيس تصحيح الكتب العربية بدار الطباعة الكبرى الاميرية»

الحمد لله البديع فيما صنع الحكيم فيما وضع الهادى للجنان الى مراده
 الجائل اللسان للانسان نرجانا لقواده ((نحمده)) أن اختص لسان العرب
 بالفضل والرجحان في ميزان الفصاحة وحسن البيان ونشهد أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له شهادة نتخذها مفتاحا للسعد المؤبد ومصباحا نهتدى به الى
 النعيم المخلد ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بالدين الصحيح المؤيد
 بالجة الباهرة واللسان القصيح خير نبي مرسل بخير كتاب منزل الى خير أمة
 أخرجت للناس صلى الله عليه وعلى آله الذين لا تقاس روضة فضلهم بمقياس
 ((أما بعد)) فان من حسنات الدهر ومحاسن هذا العصر تيسير السبيل الى طبع
 هذا الكتاب المسمى «زهر الربيع في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع»
 تأليف حضرة صديقنا العالم الفاضل والاستاذ الاوحد الكامل الشيخ «أحمد
 الجلاوى» حفظه الله ووفقنا واياه لما يحبه ويرضاه قام «جزاه الله خيرا» في
 كتابه هذا أحسن قيام بجمع شوارد علوم البلاغة وأفرغها في أحسن القوالب
 وصاغها بأجل صياغة وأكثر في تأليفه من التمرينات والشواهد وأتى من
 المقاطيع الشعرية والرفائق الحكيمة بما ينزل الاوابد ويلين الجلامد الى
 غير ذلك مما يمتاز به المؤلف والمؤلف كل الامتياز وتبين به لاولى البصائر حقيقة
 الاحسان في العمل من المحازر وما يفيد التلامذة ويعظم لهم المعونة ويريح
 الاساتذة من عناء التعليم ويكفيهم المؤنة فلا غرو أن تزدحم عليه الاقوام
 فالمرور العذب كثير الزحام ومن أجل هذا اضاعف مؤلفه «حفظه الله»
 معروفه

معروفه الذي هو به معروف فقام بطبعه على نفقته في أحسن وضع وأجل
 طبع مألوف بالمطبعة الكبرى الأميرية في عهد الدولة الخديوية العباسية . أدام
 الله علينا ظلالها وألهم العدل والإصلاح رجالها وتم طبعه في أوخر صفر
 الحير سنة ١٣٢٣ من هجرة خير الأنام عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام

❦ ولما آذن طبعه بالكمال أنشأ لسان الحال مؤرخه فقال

يا صاح ستر الحب لا تستطيع ❦ فالسقم يُملى والمآقي تذيع
 ما الحب الافتنة ساقها ❦ طرف لقلب في الغواني صريع
 نار تولى الشوق إذ كاءها ❦ من حرها الأبد كادت تبع
 بالروح من وقعتها راغما ❦ والقلب رهين في يديها وديع
 فاستوقفتني في الفخى والدجى ❦ من شعرها والوجه جل البديع
 وساقطت من دمعتها لؤلؤا ❦ ومن حديث ذي بيان بديع
 قالت كأن الدهر حرب لنا ❦ بالين يُضِلُّنا العذاب الوجيع
 هل من شفيع عنده عله ❦ بعيد بعد الشئ شملي الجنيح
 سحبان من أحوج شمس النحي ❦ في أوجها الى ابتغاء الشفيح
 ثم افترقنا بعد أن زودت ❦ عُرُفا وعُرُفا وجأها منع
 فلم يزل من طيبها في فنى ❦ والانف حتى نجا (زهر الربيع)
 تأليف مولى عالم فاضل ❦ شههم مجتد في المعالي سريع
 كتابه أكرم به جامعا ❦ كل رفيع مانعا للوضع
 حوى علوما لا تقل انها ❦ ثلاثة بل قل مائة الجميع

قد جاءنا القرآن نسجا على * منوالها فهل له من قريع
 قد دونك اللب كتابا له * عند أولى اللب المحل الرفيع
 ولا تحاول أن ترى مثله * فليس للتأليف باب وسيع
 فاربع على ظلمك يا طامعا * أن يدرك القاطع شأوا الضليع
 واشكر لمن أحسن وأسأل له * أجزا من الله الذي لا يضيع
 وانظر جميل الطبع أرتخه * حقا صفا وقتي بزهر الربيع

سنة ١٣٢٣ هـ ١٠٩ ١٧١ ٥١٦ ٢١٤ ٣١٣

وقد قرطه حضرة مولانا وأستاذنا صاحب الفضيلة الشيخ حسونه النواوي
 شيخ الجامع الأسبق حفظه الله فقال

الحمد لله خص الإنسان ببيدع المعاني والبيان والصلاة والسلام على أفصح
 وأبلغ مخلوق من انس وملك وجان الذي أنزل عليه القرآن هدى للناس
 وبينات من الهدى والفرقان وعلى آله وأصحابه الخائزين قصب السبق في
 مضمار العرفان (أما بعد) فقد اطلعت على الكتاب المسمى « بزهر الربيع
 في علم المعاني والبيان والبيدع » لحضرة مؤلفه الفاضل الاستاذ الكامل
 « الشيخ احمد الجلاوي » وقاء الله من جميع المساوي فوجدته عزيز المباني
 غزير المعاني فته در مؤلفه وضعه على أحسن أساليب وضمنه الغرض
 الأسنى والمقصد المطلوب تنفع الله بالمؤلف والمؤلف وأبيه بالقبول وشرف
 ورزق مؤلفه الاخلاص باطنا وظاهرا والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على
 سيدنا محمد النبي الاحي وعلى آله وصحبه وسلم

وكتب

وكتب تقریظاً له حضرة مولانا صاحب الفضيلة الشيخ هرون عبد الرزاق
أحد أكابر علماء الأزهر المعمر مانصه

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ﴿أما بعد﴾ فقد اطلعت
على هذا الكتاب فانا هو جامع لمهمات مسائل فنون البلاغة مع جمال
الترتيب وجودة السبك وحسن الصياغة كتاب مشتمل على هدايا يحتاج اليها
الشاعر والكاتب ومزايها يهتز لها فؤاد الطالب والراغب فهو في علوم
البلاغة بحر زاخر جع فيه ما تشنت في كتب الاوائل والاواخر فما أبجله
وأجله من كتاب وما أقدره على تسهيل الصعاب كيف لا وهو لأملی الزمان
ولو ذی الارباب والاخوان من أفاض الله تعالى نعمة عليه وجعل الآداب
والعلوم العقلية والنقلية طوع قلبه ولسانه ويديه حضرة العلامة الفاضل
الشيخ أحمد الجلاوی طهر الله ظاهره وباطنه من جميع المثالب والمساوی وأدام
عليه النعمة والمنه وحفظنا وإياه من كل مكروه ومحنة بجاه النبي عليه الصلاة
والسلام وآله وصحبه الكرام

وأرتخه حضرة العلامة الفاضل الشيخ حسين والی أحمد علماء الأزهر
الشریف فقال

من يشاهد بلاغة الجلاوی يجد طبعاً إربه وبلاغه
راع زهر الربيع واجن سرورا * ان زهر الربيع سر البلاغة
سنة ١٣٢٣ هـ سنة ١٩٠٥ م

وأرخه حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد الكنانى المدرس بالمدارس الاميرية فقال

دمت للعلم ملجأ ونصيرا * يا اماما جباه فضلا كبيرا
ان «زهر الربيع» عرف شذاه * عطر الكون والورى تعطيرا
هو سفر حوى بديع معان * بيان أبان عنها العسيرا
كيف لا يزدهى الزمان بسفر * فيه روض العلوم أضفى نصيرا
كعبة الفضل كم هديت أناسا * بسناه وكم شرحت صدورا
انتهت عندك البلاغة لما * شدت للطالبين منها قصورا
مذهدانا بنوره قلت أرخ * فصل زهر الربيع أسفر نورا
سنة ١٣٢٣ هـ ٢٠٠٢ ٢١٣ ٢٤١ ٢٥٧

وقرطه حضرة العالم الفاضل الشيخ على البرلى أحد مدرسى الأزهر الشريف فقال

بسم الله أقول ان كتاب زهر الربيع لقلوب المتأدين أبهى ربيع ولفعول
البلاغة مرجع بديع قد جمع ما تشنت في أولئك الاسفار وحوى درر هاتيك
البحار جل العبارة واضح الاشارة قد أزرى صنيعه عن يدعى حسن الصنيع
أو اتقان البيان وجودة الترصيع «ماء ولا كصذاء ومرعى ولا كالسعدان»
فأليك يا امام البلاغة مؤلف هذا السفر الجليل يساق الحديث ويتهى الذميل
من انتعشوا بشذا عرفك فوعت أفتدتهم تناعل الجليل حينما سميت بهم من
حضيض الجهالة الى ذروة المعارف وانتظروا أن تعزز تلك المنة بعارفة من ظلك
الوارف فاتحفهم بما هو أعلى وأعلى وجتهد بالاجل الاجلى حتى انطلقت
السنة نوادى العلم تنثى على همتك السماء وترتل آيات شكرك على تلك الأيادى
البيضاء وأنى لهم استيفاء ما يجب من الثناء ولكن عند الله في ذلك الجزاء
من يفعل الخير لم يعدم جوازه * لا يذهب العرف بين الله والناس

﴿ فهرست زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع ﴾

صفحة	صفحة
٢٤	خطبة الكتاب
٢٥	مقدمة في الفصاحة والبلاغة
٢٦	- فصاحة الكلمة
٢٧	فصاحة الكلام
٢٨	٩ فصاحة المتكلم - البلاغة
٣١	في الكلام
٣٢	١٠ بلاغة المتكلم - ﴿ الفن الاول
٣٣	علم المعاني ﴾
٣٤	١١ الخبر والانشاء
٣٥	١٢ أحوال الاسناد الخبري
٣٦	١٣ الحقيقة والمجاز العقليان
٣٧	١٧ تنبيه ينقسم الخبر الى جملة
٣٨	اسمية وجملة فعلية
٣٩	١٩ أحوال المسند اليه - الذكر
٣٩	٢٠ الحذف
٣٩	٢١ التعريف
٣٩	٢٢ تعريفه بالعلمية وبالضمير
٣٩	٢٣ تعريفه بالإشارة
٣٩	٢٤ تعريفه بالموصولية
٣٩	٢٥ تعريفه بال
٣٩	٢٦ تعريفه بالاضافة
٣٩	٢٧ التنكير
٣٩	٢٨ التقديم
٣٩	٣١ فصل في تقييد المسند اليه
٣٩	بالتوابع ونحوها - التقييد
٣٩	بالنعت وبالتوكيد وبعطف
٣٩	البيان
٣٩	٣٢ التقييد بعطف النسق
٣٩	٣٣ فائدة التقييد بالبدل الخ
٣٩	٣٤ التقييد بضمير الفصل -
٣٩	أحوال المسند - ذكره -
٣٩	وحذفه
٣٩	٣٥ تقديمه
٣٩	٣٦ تأخيرته وتعريفه وتنكيره
٣٩	- تمة
٣٩	٣٧ أحوال الفعل ومتعلقاته

صفحة	صفحة
٦٠ التغليب	٤٠ القيد في أبواب النواسخ هو
٦١ الالتفات	نفس النواسخ ويكون التقيد
٦٢ فائدة مما هو شبه بالالتفات الخ	بالشرط لاعتبارات
٦٣ القلب	٤١ ان واذا ولو
٦٤ الفصل والوصل	٤٣ تمة - تمرين عام على جميع
٦٥ مواضع الفصل	ما تقدم
٦٨ مواضع الوصل	٤٦ القصر
٦٩ الجامع العقلي	٤٧ طرق القصر
٧٠ الجامع الوهمي - الجامع	٥٠ تمرين على القصر
الخيالي	٥١ الانشاء - الامر - النهي
٧٢ خاتمة في وا والحال	٥٣ التمني - النداء
٧٤ تمرين على الفصل والوصل	٥٤ الاستفهام وأدواته
٧٥ الإيجاز والاطناب والمساواة	٥٧ تمرين على الانشاء
٧٩ ومن الاطناب ذكر الخاص بعد	٥٨ اخراج الكلام على خلاف
العام - ومنه الايغال - ومنه	مقتضي الظاهر - تجاهل
الايضاح - ومنه التوسيع	العارف - التعبير عن
٨٠ ومنه الاعتراض والتكيل	المستقبل بلفظ الماضي أو بلفظ
والتميم	اسم الفاعل
٨١ ومنه التذييل والتكرير	٥٩ الاضمار في مقام الاطهار
	وعكسه

صفحة	صفحة
١٠٥ الاستعارة	٨٢ (الفن الثاني البيان)
١٠٨ الاستعارة التصريحية	٨٣ الدلالة وأنواعها
وتقسيمها إلى أصلية وتبعية	٨٤ التشبيه
١١١ تقسيم الاستعارة باعتبار الملازم	٨٥ أركانه - الغرض منه
١١٢ تمة الملازم قسمان صفة وتقرير	٨٧ تقسيمات التشبيه باعتبار طرفه - الطرفان الحسيان
١١٣ تقسيم الاستعارة إلى عنادية ووفاقية	والعقليان والمختلفان
١١٤ تقسيم المصراحة باعتبار الجامع إلى عامية وخاصة	٨٩ الطرفان المفردان والمركبان
١١٥ تقسيمها باعتبار الجامع إلى داخل وخارج - وباعتبار الطرفين والجامع إلى ستة أقسام	٩٠ التشبيه الملقوف والمفروق
١١٦ قرينة الاستعارة	وتشبيه التسوية
١١٧ تقسيم الاستعارة المصراحة عند السكاكي	٩١ تشبيه الجمع - وجه الشبه
١١٩ الاستعارة بالكناية - تقسيمها إلى أصلية وتبعية	٩٤ تقسيم التشبيه باعتبار الوجه - التشبيه المجمل والمفصل
١٢١ مذهب الخطيب في الاستعارة بالكناية	٩٥ القريب المبتذل والبعيد الغريب
	٩٧ تقسيم التشبيه باعتبار الاداة
	٩٨ تذييل
	٩٩ تمرين على التشبيه
	١٠١ باب المجاز
	١٠٢ المجاز اللغوي المفرد - المجاز المرسل

صفحة	صفحة
المقابلة ١٤٢	المجاز المركب ١٢٢
المشكلة ١٤٣	الاستعارة التمثيلية ١٢٣
الاستخدام ١٤٤	محسنات الاستعارة ١٢٦
الاقتان ١٤٥	تتمة في مجاز الاعراب ١٢٧
الف والنشر ١٤٦	الكنائية ١٢٨
الاستدراك ١٤٧	نهاية اتفق البلغاء الخ ١٣٠
الابهام المسمي بالتوجيه ١٤٨	تمرين على الكناية وما تقدمها ١٣١
المطابقة أى الطباق ١٤٩	(الفن الثالث البديع) ١٣٢
ارسال المثل والكلام الجامع ١٥١	حسن الابتداء أو براعة المطلع ١٣٤
التخير ١٥٢	الجناس ١٣٥
التزاهة ١٥٣	الجناس التام ١٣٦
التهكم والهزل الذى يراهبه الجذ ١٥٤	الجناس المطلق - والمذيل ١٣٧
القول بالموجب - التسليم ١٥٥	والمطرف - والمضارع - واللاحق ١٣٨
الاقتناس ١٥٦	الجناس اللفظى - والمحرف - والعصف ١٣٩
التفويف - المواربة ١٥٧	الجناس المركب - والملقى ١٤٠
مراعاة النظر ١٥٨	- وجناس القلب ١٤٠
التورية أى الابهام ١٥٩	الجناس المعنوى ١٤٠
المزاوجة ١٦٠	جناس الاشارة - الاستطراد ١٤١
العكس ويسمى القلب والتصدير ١٦١	

صحيفة	صحيفة
١٧٩ المراجعة	١٦٢ الجمع - التفريق
١٨٠ المناقضة - المغارة	١٦٣ التقسيم - الجمع مع
١٨١ الهجوف معرض المدح	التفريق
١٨٢ الاستثناء - الاكتفاء	١٦٤ الجمع مع التقسيم - الجمع
١٨٣ التمثيل	مع التفريق والتقسيم
١٨٤ عتاب المرء نفسه - القسم	١٦٥ تجاهل العارف
١٨٥ رد العجز على الصدر	١٦٦ المبالغة وأقسامها
١٨٦ التريد - المناسبة	١٦٧ تشابه الاطراف
١٨٨ الانسجام ويسمى السهولة	١٦٨ الارصاد ويسمى التسهم -
١٨٩ حسن البيان	التوشيح
١٩٠ اتصال النتائج - الاحتمال	١٦٩ الرجوع - تأكيد المدح
- التفضيل	بما يشبه الذم وعكسه
١٩١ النوادر ويسمى بالاغراب	١٧٠ الاستنباع ويسمى التعليق
١٩٢ الفرائد - ائتلاف المعنى	١٧١ الادماج - المذهب الكلامي
مع المعنى	١٧٢ حسن التعليق
١٩٣ ائتلاف اللفظ مع المعنى	١٧٣ التوشيح
١٩٤ ائتلاف اللفظ مع الوزن -	١٧٤ التفريع - التجريد
ائتلاف المعنى مع الوزن	١٧٥ الاطراد - التلميح
١٩٥ ائتلاف اللفظ مع اللفظ -	١٧٧ التضمن
السلب والايجاب	١٧٨ العقد والحل

صحيحة	صحيحة
٢١٥ الاشارة	١٩٦ التهذيب والتأديب
٢١٦ التطريز - المحسنات اللفظية	١٩٧ التوليد ادا لفظي واما معنوي
- التصفيف	١٩٨ التعطف
٢١٧ الازدواج - السجع	١٩٩ ايهام التوكيد - الازداف
التشطير	٢٠٠ سلامة الاختراع - حسن
٢١٨ الموازنة - الترصيع	الاتباع
٢١٩ التوسيع	٢٠١ نفي الشيء بايجابه
٢٢٠ لزوم ما لا يلزم	٢٠٢ المشاركة - الترتيب -
٢٢١ خاتمة في السرقات الشعرية	الاتفاق
وغیرها	٢٠٣ الاشتقاق - الابداع
٢٢٤ نهاية تتعلق بالسرقات الشعرية	٢٠٦ المسائلة - حصر الجزئ
٢٢٥ التسميط	والخاتمة بالكلية
٢٢٧ التجربة - المعنى	٢٠٧ العنوان
٢٢٨ الغر	٢٠٨ التنكيث
٢٢٩ الموصل - المقطع - الخلف	٢٠٩ التوهيم
٢٣١ التاريخ	٢١٠ التفسير - الايضاح
٢٣٤ حسن التخص	٢١١ حسن النسق - التعديد
٢٣٥ براعة المطلب	٢١٢ الطاعة والعصيان - الاتساع
٢٣٦ حسن الختام	٢١٣ جمع المؤلف والمختلف
	٢١٤ الاعتراض

